بنو اسرائيل

بين علوهم الكبير .. وسقوطهم الأخير

دراسة تحليلية وفق ما جاء في القرآن الكريم
والسنة النبوية الشريف والحساب

تأليف

معاويـة الخـزاعي



اهداء ..

إلى اخواني وأخواتي من المسلمين والمسلمات في كل مكان .. أزف اليهم هذه البشارة التي آن أوان تحققها باذن الله .. نصر من الله على أبناء يهود .. وفتح لبيت المقدس من جديد .. ليشهدهما من يعيش من جيلنا .. وقطعا جيل أبنائنا وبناتنا بمشيئة الله .. فليعتصموا بحبل الله جميعا ولا يتفرّقوا .. وليعدّوا له ما استطاعوا من قوة ومن رباط الخيل يرهبون به عدو الله وعدوهم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم .. وان غدا لناظره قريب .

الفهـــرس

مقــدمــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى اله وصحبه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين وبعد،

لعلنا في هذا الكتاب نسد فراغاً طالما شكت منه مكتبتنا العربية والإسلامية .. فالمكتبة العربية ما زالت تشكو من ضعف في الدراسات المعمقة والتحليلية لما جاء في القران الكريم .. أو على لسان الصادق الأمين من بشارات أو نبوءات تهم أمر هذه الأمة في حاضر أيامها ومستقبلها .. فقد تمت بعض الدراسات في هذا المجال إلا أنها كانت غير كافية .. ومعظمها يكتفي بعموميات لا تطفئ ظمأ أو تسد رمقاً.

وبالمقابل فإننا نجد ان أهل الكتاب .. وبخاصة أبناء يهود ..

قد اهتموا بهذا الجانب من دراساتهم وأبحاثهم .. بل وبنوا على بعضها .. رغم زيغها وبطلانها خططهم الاستراتيجية المستقبلية .. وهل كانت دولتهم التي اقاموها في فلسطين إلا تحقيقاً لإحدى نبوءاتهم التي آمنوا بها .. وبذلوا الكثير لاقناع الآخرين .. وبخاصة الغرب الصليبي بها .

ثم لنعد إلى التاريخ .. والى تاريخنا الإسلامي تحديداً .. لنجد ان أهل الكتاب قد انتظروا مجيء المصطفى (ص) وأعطوا العلامات والإشارات الدالة عليه وعلى مكان مجيئه كما وردت في كتبهم .. فاليهود ما جاؤوا بداية إلى (يثرب) وسكنوها إلا انتظاراً لهذا الرسول آملين ان يكون منهم .. وهذا الراهب النصراني (بحيرا) .. وبما لديه من العلامات

والإشارات لهذا النبي .. سارع إلى اخبار (أبي طالب) عم الرسول (ص) بخبر نبوة ابن أخيه محمد (ص) الذي كان يرافقه آنذاك في رحلته إلى الشام .. ثم ليحذره مما يمكن ان تفعل به يهود.

وفي العصر الحديث .. فإننا نجد في الغرب عشرات ان لم يكن مئات الكتب والأبحاث والدراسات تنشر حول هذا الموضوع .. ولتصبح اكثر الكتب مبيعاً في المكتبات .. وتصل هذه المبيعات ذروتها كلما أطل حدث كبير له علاقة بإحدى هذه النبوءات أو ببعضها .. ولعل أحداث الساعة التي نشهدها هذه الأيام .. وما رافقها من إقبال على هذه الكتب والدراسات لهو الدليل والشاهد على ذلك.

ولم يقتصر الأمر على المواطن العادي في بلاد الغرب .. بل وصلت حمى هذا الإقبال إلى رؤساء دول لها وزنها وتأثيرها في الأحداث العالمية .. فقد جاء في كتاب " البعد الديني في السياسة الأمريكية لِ (جريس هالسل) " أن سبعة من رؤساء أمريكا يؤمنون بمعركة هرمجدون "[1] .. التي تتمحور حولها المئات من الدراسات التنبؤية .. فهذا (رولاند ريغان) الرئيس الأسبق لأمريكا يقول : " إن هذا الجيل بالتحديد هو الجيل الذي سيرى هرمجدون" ..[2] كما وانه الرئيس الذي زفّ عند تدشينه مشروع حرب النجوم خبر استكمال استعداد بلاده لهذه المعركة قائلاً : " لقد قمنا بإعداد العدة لمعركة هرمجدون " (٢).

ولما كان البعض يأخذ على مثل هذه البشارات والنبوءات أنها قد تدعو إلى التواكل والقعود عن العمل في انتظار مجيء أوان هذه البشارة وتحققها .. فقد تناول هذا الكتاب الموضوع من زاوية الإعداد لتحقيق هذه البشارة وليس انتظارها .. ومن ثمّ المشاركة في الجهود الموصلة إليها .. وليس الاكتفاء بالآمال المعتمدة عليها .. والله الموفق .

---

(١) عمر الأمة الإسلامية ص ٣٧

(٢) المرجع السابق ص ٣٧

الفصــل الأول

نبذة تاريخية

بنو اسرائيل منذ بداية تاريخهم ..
وحتى مطلع القرن العشرين

إسرائيل هو الاسم الثاني ليعقوب عليه السلام واليه ينتسبون .. فسموا بالإسرائيليين .. كما ويقال لهم بنو إسرائيل لأنهم بنو يعقوب عليه السلام .. وهم نسل أبنائه الذين ولدوا في مصر في الفترة الواقعة بين مجيء يعقوب عليه السلام وأولاده إلى مصر في عهد يوسف عليه السلام .. وبين خروج موسى عليه السلام بهم من هناك إلى فلسطين .

أما مسمى يهود فقد جاء نسبة إلى (يهوذا) رابع أولاد يعقوب عليه السلام من زوجته (ليئة) .. ولما كبر أولاد يعقوب قدّم عليهم أبوهم وجعل (يهوذا) رئيسا لاخوته الأحد عشر .. واستمر (يهوذا) رئيسا لاخوته إلى أن مات .. فآلت الرئاسة من بعده إلى أولاده .. وبقيت هذه حالهم إلى أن أرسل الله (موسى) عليه السلام واخرج قومه من مصر .. أبقى (موسى) عليه السلام على نهج أبيه في تقديم سبط (يهوذا) على باقي الأسباط الأحد عشر .. إلى أن ملك (داود) عليه السلام وهو من سبط يهودا .. ثم ورثه (سليمان) عليه السلام من بعده .. ولما مات ورثه ابنه (رحبعام) .. فنازعه الملك وانفصل عنه (بريعام بن نباط) من سبط افرايم ومعه تسعة أسباط أخرى غير سبطه الذي ينتمي إليه .. وهكذا انقسمت مملكة إسرائيل إلى مملكتين : (يهوذا) في الجنوب وعاصمتها أورشليم وتضم سبطي (يهوذ) و (بنيامين) .. ومملكة (إسرائيل) في الشمال وعاصمتها (شمروت) وتضم الأسباط العشرة الباقية .

وبقيت هذه حالهم .. حروب مستمرة بين الدولتين إلى أن انتهت مملكة اسرائيل على يدى (سرجون الثاني) الأشوري في عام ٧٢٢ ق.م .. وانتهت الثانية على يدي (نبوخذنصر الكلداني) في عام ٥٨٧ ق.م .. ثم ساق أهلها الى بابل بعد أن دمر (اورشليم) وهدم الهيكل .

وفي بابل عُرفوا ب (بني يهوذا) .. والواحد منهم يعرف ب (يهوذي) بذال معجمة إلى أن رجع الاسم إلى اصله العبري (يهودي) بدال مهملة (١).

وفي عام (٥٣٨) ق . م . وبعدما هزم (دارا) ملك الفرس البابليين واحتل بلاد الشام بما فيها ارض فلسطين سمح لليهود بالعودة إليها .. فعاد قسم منهم فقط .. وبقيت غالبيتهم في بلاد ما بين النهرين .. وبعد أن تحسنت أحوالهم أقاموا لهم كنيسا يهوديا هناك.

وفي عام ٤٥٨ ق .م عاد فوج آخر منهم بقيادة عزير (عزرا) الذي عين والياً عليهم تحت سلطان ملك فارس .. ومنذ ذلك التاريخ اصبح اسم اليهود يطلق على جميع معتنقي الدين اليهودي في فلسطين .. ومن ثم أطلق على جميع معتنقي هذا الدين في العالم اجمع مهما كانت أصولهم أو لغاتهم أو جنسياتهم .

وفي عام ٣٣٢ ق . م استولى (الاسكندر الأكبر المقدوني) على ممتلكات الدولة الفارسية وبضمنها بلاد اليهود التي أصبحت تسمى باليهودية .. وبقي اليهود تحت سلطة ورثة (الاسكندر الأكبر) من البطالمة ملوك مصر أولا .. ثم من السلوقيين ملوك سوريا .. إلى أن أغار الرومان على هذه المنطقة واحتلوها في عام ٦٣ ق . م .. وخلال الفترة الماضية حكم المكابيون (٢) ولاة على اليهود مدة ١٣٠

---

(١) تاريخ اليهود -٢٠
(٢) كان بعضهم يطلق على نفسه لقب ملك

عاما تحت سلطة الدولة السلوقية في سوريا وانتهى حكمهم في عام٣٩ ق . م عندما قتل (هيرودس الكبير) المعين ملكا على فلسطين من قبل (انطونيوس) آخر حكام المكابيين.. وقسم مملكته من بعده على أبنائه الثلاثة .. ولم يسمح لأي منهم أن يلقب ملكا .. بل سماه (رئيس ربع) .. فانتهجوا نهج أبيهم في الخضوع المطلق للرومان .

.

وفي عام ٧٠م ورداً على تمرد اليهود قام (تيطوس) القائد الروماني باقتحام (اورشليم) واحراقها وابادة معظم أهلها وأخذ البقية الباقية أسرى .. فتشتتوا في أرجاء الأرض تشتتاً تاماً .. لينتهي عهدهم تماماً بأي دولة أو كيان خاص بهم .

وفي عام ٦٣٧م فتح العرب المسلمون فلسطين وسائر بلاد الشام من أيدي البيزنطيين في عهد (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه .. وبذا انقطعت صلة اليهود بفلسطين .. وبخاصة القدس بناء على طلب مطارنتها وأهلها من النصارى .. واستمروا وهذه حالهم من التشتت والتقطع في الأرض : " وقطعناهم في الأرض أمما " .. لينالوا صنوف الطرد والتشتت بسبب ممارساتهم الشيطانية وما تضمنته من أضرار وإفساد في مجتمعات تلك الدول التي نوجز ما نعرفه منها على النحو التالي : (١)

_ في عام ١٢٩٠م طرد الملك ادوار اليهود من إنجلترا .

_ وفي عام ١٣٠٦م طرد الملك (فيليب الجميل) اليهود من فرنسا وسمح لعدد منهم بالعودة ليُطردوا مجدداً في عام ١٣٩٤م .

اليهود في القرآن الكريم ـ ٩٢

- وفي عام ١٣٦٠م طُردوا من المجر ، ولكنهم ما لبثوا أن عادوا فيما بعد ثم طردوا ثانية في عام ١٥٨٣م .
- في عام ١٣٧٠م طرد اليهود من بلجيكا .
-وفي عام ١٣٩٠ م وبعد خطبة تحريضية من واعظ نصراني في اشبيلية هاجمت جموع النصارى الحي اليهودي وقتلت منهم (٤٠٠٠) أربعة آلاف شخص .. وفي العام التالي تكررت الحادثة في كل من (طليطلة) و (برشلونة) بعد تحريض من نفس الواعظ .
- وفي عام ١٤٢٠م طردهم الملك (البرت الخامس) من النمسا .
- وفي عام ١٤٤٤م طردوا من هولندا .
- وفي عام ١٥٤٠م طردوا من مملكة نابولي وسردينيا .
- وفي عام ١٥٥١م طردوا من بافاريا في ألمانيا .
- وفي عام ١٥١٠م طردوا من روسيا ، ثم عادوا إليها تدريجياً متعرضين لأنواع الاضطهاد المختلفة وكان اشهرها الاضطهاد الذي وقع ضدهم في اوكرانيا في عام ١٩١٩م حيث قتل فيه (١٠٠) مائة ألف يهودي .

وفد يكون من المفيد هنا أن نثبت نص وثيقتين تاريخيتين تعطيانا صورة عن ممارساتهم ومخططاتهم ضد الأديان الأخرى للقضاء عليها والاساءة لمعتنقيها الأخرى منذ القدم وحتى القت الحاضر وهما:

مرسوم الطرد الذي اتخذه ملكا أسبانيا (فرديناند و ايزابيلا) بحق يهود أسبانيا .. وقد جاء فيه ما نصه : " يلوح أن الكثير من الضرر قد يلحق بالمسيحيين من جراء اختلاطهم ومحادثاتهم مع اليهود الذين لا يخفون افتخارهم بالمحاولات التي يبذلونها لهدم الكاثوليكية المقدسة . ويتمادى اليهود في الهزء والسخرية من طقوسنا وعاداتنا الدينية.. والثاني هو ماجاء في رسالة الرئيس الأمريكي بنيامين فرانكلين التي يحذر بها الأمريكيين من خطر اليهود(١) : " في أي ارض يحل اليهود بها يصبح المستوى الخلقي والمعنوي منحطاً ، والمعاملات التجارية تجري بصورة غير شريفة .. وينهي رسالته الشهيرة هذه قائلاً .. " إنني

أحذركم أيها السادة ، و اقول لكم إذا لم تخرجوا اليهود من أمريكا والى الأبد فان أولادكم وأحفادكم سيلعنونكم في قبوركم" .

وهكذا استمر تاريخ اليهود هذه حالهم .. وهذا هو رأي الآخرين بهم إلى بداية القرن العشرين لتحدث أحداث وأمور تنتهي بقيام دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨م التي نحن بصدد الحديث حولها.

----

(١) حقيقة اليهود والمطامع الصهيونسة ص- ٦٣

الفصل الثانـي

بشارات القرآن الكريم .. ونبوءات السنـة النبوية الشريفة

بسم الله الرحمن الرحيم

"عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا (٢٦) إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً (٢٧) "

سورة الجن
(٢٦-٢٧)

خلق الإنسان .. وخلق معه شغفه بالمعرفة والتعرف على ما حوله .. فمعرفته لما حوله تعطيه الإحساس بالأمان .. فبمقدار معرفته لما حوله .. بمقدار ما تزداد إمكانات التعامل مع هذا ال (ما حول) .. أو كما يسمى محيطه أو بيئته .. بينما حرمانه من معرفة ما حوله يضعف قدرته على النجاح في ذلك التعامل .. وبالتالي يزيد من مخاوفه مما حوله .. ومن هنا بدأت لدى علماء النفس ما يسمى بحاجة الفرد إلى أدراك ما حوله .. فإدراك الانسان لما حوله حاجه تمليها ضرورات تعامله أو تكيفه مع محيطه .. وأي نقص أو قصور في هذا الإدراك .. يخلق لديه حالة من عدم الارتياح أو القلق يوازي هذا النقص أو القصور .

ونقصد بادراك الإنسان لما حوله .. هو إدراكه لجميع جوانب محيطه مكانياً وزمانياً .. وما المستقبل إلا جزءاً من ذلك المحيط الزماني .. فهو كما أطل وأدرك ما هو ماض غابراً وما هو واقع حاضراً .. يريد أن يكمل حلقة مدركاته بالاطلال على ما هو آتٍ من زمانه .. ولذا نجده يحاول التعرف على ذلك من خلال العرّافين تارة .. أو التنجيم تارة أخرى .. أو الأبراج ثالثة .. ألم تر انه لا تكاد صحيفة أو مجلة تخلو من الأبراج هذه الأيام !!.. بل أصبحت الإذاعات المسموعة والمرئية تبث برامج خاصة لتطلع المستمعين والمشاهدين على ما تقوله أبراجهم .. وبالتالي ما ينتظرهم من أحداث مستقبلية .

هذا وقد كشف الله سبحانه وتعالى بعضاً من أمور الغيب لحكمة أرادها .. فكانت البشارات التي وردت في الكتب السماوية .. ومثلها النبوءات التي جاءت على ألسنة الأنبياء والرسل لتكون دليلا على صدق

نبوتهم ورسالاتهم .. وأما من يدعي علم الغيب من كهنة ومنجّمين .. أو من يعتقد الناس انهم قادرون على علمه كالجن والشياطين .. فهم
عاجزون عن فعل ذلك لقوله تعالى : " عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول" (سورة الجن -٢٦) .

اليك بعضاً مما جاء من هذه البشارات في القرآن الكريم والنبوءات في السنة الشريفة .. ولعل أول وأشهر بشارة وردت في القرآن الكريم هي تلك التي أتت ببشارة انتصار الروم على الفرس زمن النبي (ص) في سورة الروم : " ألم (١) غلبت الروم (٢) في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون (٣) في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون (٤) بنصر الله " .. فقد أتت هذه البشارة لتخبر الرسول الكريم (ص) والذين أمنوا معه بنصر الله للمؤمنين .. وهم هنا الروم من أهل الكتاب على الوثنين من الفرس .. لتشد أزر المؤمنين وتعدهم بنصر مشابه .. وقد تحقق بعد خمس سنين من هذه البشارة نصر الروم على الفرس .. ليأتي نصر المسلمين على الكفار من قريش في معركة بدر .. ولعل شهرة هذه البشارة وأهميتها قد أتت بسبب تحديد تاريخ تحققها من جهة .. وهي هنا بضع سنين وهو العدد الذي يتراوح بين ثلاث وتسع سنوات .. ومن جهة أخرى قصر الفترة الزمنية المعطاة لحدوثها .. فكانت لا تتجاوز ثماني سنوات .. لتؤكد علم الله تعالى المطلق بالغيب .. وصدق رسوله الكريم (ص) بكل ما ينبئ به من قول أو فعل .

ومثال أخر على البشارات في القرآن الكريم هو اخباره عزّ وجل للمصطفى (ص) .. والذين معه من المؤمنين بقرب فتح مكة المكرمة ودخول المسجد الحرام .. الذي هُجّروا من حوله وأُبعدوا عنه وعن الوصول إليه : " لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ، لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون ، فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريبا" (١)

وهكذا كان .. فما أن أهلّ العام الثامن للهجرة النبوية الشريفة .. حتى دخل المسلمون بقيادة المصطفى (ص) دون قتال .. لتتحقق البشارة الإلهية .. ويصدق وعد الله لرسوله وللمؤمنين .. انه لا يخلف الميعاد .

هذا وبشارة القرآن الكريم العظيمة والمتعلقة ببني إسرائيل .. وهي مدار بحثنا : " وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوًا كبيرًا ... فإذا جاء وعد الأخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبِّروا ما علوا تتبيرًا " .. فسوف نرجئ تقديمها الآن لنتناولها بإسهاب في الفصل القادم ان شاء الله .

وأما النبوءات التي وردت على لسان رسولنا الكريم (ص) فهي كثيرة .. وبخاصة تلك التي تحدّث فيها صلوات الله عليه عن قادم الزمان .. وما ينتظر أمته من أحداث .. أو ما ينتظر من علامات أو إشارات تسبق قيام الساعة ..الخ .

لعلك تذكر معي تلك النبوءة التي أخبر بها المصطفى (ص) أصحابه أثناء حفر الخندق حول المدينة .. ليمنع وصول الأحزاب المستنفرة لمهاجمة المدينة واقتحامها .. ولعلك تستمتع معي بإعادة سرد تفاصيلها .. لما تحويه من بشارة للمسلمين بفتح الممالك والإمبراطوريات التي كانت قائمة آنئذ .. أمام جحافل الإيمان .. فبينما كان الرسول الكريم

---

(١) سورة الفتح ـ ٢٧

(ص) يعمل بجد ونشاط مع أصحابه لحفر الخندق حول المدينة .. اعترضتهم صخرة كبيرة لم يستطيع الصحابة عليهم رضوان الله كسرها.. فمضى (سليمان الفارسي) يروي هذه النبوءة قائلا (١) : " فأخذ رسول الله (ص) المِعول وضربها ضربة ، لمعت تحت المعول برقة . ثم ضرب به ضربة أخرى فلمعت تحته برقة أخرى . ثم ضرب الثالثة فلمعت تحته برقة أخرى قلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! ما هذا الذي رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب ؟! " قال : أوقد رأيت ذلك يا سلمان ؟! قال : قلت نعم . قال : أما الأولى فان الله فتح عليّ بها اليمن. وأما الثانية فان الله فتح عليّ بها الشام والمغرب . وأما الثالثة فان الله فتح علي بها المشرق" .. وهكذا كان .. فلم يمض الاّ اقل من قرن من الزمان حتى فتح الله على المسلمين ممالك وإمبراطوريات الروم والفرس .. لتمتدّ دولة الإسلام من المغرب العربي والمحيط الأطلسي غربا الى الصين شرقاً .. ومن بحر قزوين وآسيا الوسطى شمالاً .. إلى المحيط الهندي وأواسط إفريقيا جنوباً .. سبحانك اللهمّ فانّك على كل شيءٍ قدير .. عالم الغيب انك أنت العليم الخبير .

وأما نبوءته عليه السلام بفتح فارس.. وبشارته ل(سراقه المدجي) الذي لحق به أثناء رحلة الهجرة ليمسك به وينال مكافأة قريش إلا بشارة ل(سراقة) وللمسلمين معه .. فما أن اقترب منه حتى غاصت قدما فرسه في الرمال وكاد أن يهلك .. وسأل رسول الله (ص) الأمان عازماً على

---

(١) السيرة النبوية ج٣ ، ابن هشام ص ـ ١٢٨

حمايته وعدم إفشاء سره لقريش .. فخرجت فرسه من الرمال .. ثم بشره المصطفى (ص) بأنه سوف يلبس سِواريْ كسرى .. ليلبسها فعلاً في عهد (عمر بن الخطاب) الذي فتحت على أيدي قادته بلاد فارس .. لتصدق نبوءة رسولنا الكريم (ص) بفتح بلاد كسرى .. وتتحقق بشارته لسراقة بلبس سواري كسرى .. صلوات الله عليك وسلامه يا رسول الله.

وأما نبوءاته (ص) بما ينتظر أمته من أحداث في بعضها الخير كما رأينا في البشارتين السابقتين .. وفي بعضها الآخر الويل بسبب ما تكسب أيديهم .. وتزيغ قلوبهم .. ليكون كما وصفه سبحانه وتعالى : " البشير والنذير " لأمته والبشرية كافة .. البشير لأمته والناس ما داموا يتمسكون بحبل الله ويعتصمون .. والنذير لهم وللناس أجمعين إن زاغت بهم القلوب عن طريق الهداية .. التي جاءهم بها الإسلام من عند رب العالمين.. وتفرقت بهم سبل الغواية التي قادهم إليها أتباع الشياطين .. وسأكتفي هنا بإيراد ثلاث من نبوءاته عليه السلام في هذا المجال لمالها من علاقة بأوضاع المسلمين هذه الأيام .. يحذر أمته فيها وينذرها بما
سيحل بها من ويل وثبور بسبب بعدهم عن طريق الهداية .. واتباعهم دروب الغواية .

أولى هذه النبوءات الثلاث هي ما رواه أبو سعيد الخدري عن النبي صلوات الله عليه وسلامه : " لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبرٍ وذراعاً بذراع ، حتى إذا دخلوا جحر ضب تبعتموهم. قلنا : يا رسول

اليهود والنصارى ؟! قال : فمن" (١) .

---

(١) اللؤلؤ والمرجان مجلد٣ ص-٣١٦

ألا ترى معي تحقق هذه النبوءة هذه الأيام ؟! .. وكأني بها ما جاءت الا لتصور أحوال المسلمين في هذا الزمان !.. ألا تراهم يتسابقون وراء النصارى واليهود .. ويلهثون للوصول إلى كل جحور (ضبهم) ..

فهاهم يتدفقون في طوابير لولوج هذا الجحر أو ذاك .. فهذا طابور أمام جحر لاستنشاق هواء غير نظيف في كوفي شوب أو ناد ليلي .. واخر أمام جحر آخر للفوز بضمة يتبعها إيدز .. وثالث أمام ثالث للظفر بقصة شِعر كقرون شيطان .. وقد لا يعجب البعض الا أن يمر على جميع هذه الجحور ليجمع كل ما فيها من مخلفات الضب وقذاراته .. وحتى أخوات (أروى بنت الازور) .. فها هن يتزاحمن أمام جحور الضب .. يتمثلن بنات الصليب وصهيون في هجرهن لبيوتهن .. لاهثات خلف حرية مزعومة .. وسعادة مأمولة .. لينتهين إلى نهاية يتركن فيها دوراً خُلقن له .. ويقمن بدور لم يُخلقن له .. ثم لا ولن يستطعن القيام بهذا الدور الجديد .. لينتهين كما انتهت إليه صويحباتهن القدوات من بنات الصليب وبنات صهيون .. وبشهادة بعض من تلك الصويحبات اللواتي آلمهن ما آلت إليه أمور بنات جنسهن .. واللواتي يحذرن أخواتهن من بنات هذه الأمة من الاستمرار في التقليد والاتباع .. وإلا فالمآل مثل سابقاتهن (القدوات) .. والسقوط في جحور الضب أسيرات

ثم لا تستطيع أي منهن خروجاً منه أو فكاكاً .. فها هنّ أولئك القدوات يندبن حظهنّ كسيرات ضعيغات : فلا حرية نلن .. ولا كرامة أبقين .. ولا حتى على أنوثة حافظن .

أما النبوءة الثانية فيرويها ثوبان رضي الله عنه في حديث أخرجه (أبو داود) قال : قال رسول الله (ص) : توشك الأمم أن تداعى عليكم ، كما تداعى الأكلة على قصعتها ، فقال قائل : من قلةٍ نحن يومئذ ؟ قال : لا بل انتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعنّ الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن . قيل وما الوهن ؟! قال : حب الدنيا وكراهية الموت " (١) .

----

(١) المرجع السابق ص- ٣١٦

بأبي أنت وأمي يا رسول الله .. فانك تصف أحوالنا هذه الأيام أدق وصف .. وتحلل أوضاعنا اعمق تحليل .. فها هي الأمم قويها وضعيفها أصبحت له صولةٌ وجولة في ربوع هذه الأمة .. فمن اعتاها في العالم قاطبةً .. إلى من كان كذلك قبل سنوات .. وحتى أولئك الذين لا حول لهم ولا قوة اصبحوا يتنمرون على أبناء هذه الأمة .. فمن الولايات المتحدة التي أصبحت تصول وتجول وتغير وتبدل في خرائط بلداننا الإسلامية .. إلى روسيا التي تريد أن تستعيد هيبتها في الشيشان .. إلى نمور التاميل في سيلان الذين يريدون أن يحققوا الانتصار على المسلمين ليرهبوا به حكومة سيلان التي هم ثائرون ضدها .. وفي الفلبين والكونغو وكشمير وكوسوفا والبوسنة والهرسك .. و.. الخ من الشعوب والبلدان

الإسلامية لتتحول بعض شعوبها إلى اقليات في بلدانها .. ولو سألت عن أعداد المسلمين في العالم لأجابوك انهم يتجاوزون المليار وربع المليار نسمة .. ولكنهم مشتتون ممزقون .. بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى .. ينتشر غثاؤهم على سائر مياه المعمورة .. يتجه حيثما اتجهت سيول أممها وانهار شعوبها .. ويتناثرون كيفما عبثت به أصابع ساسة تلك الدول ودهاقنة مجتمعاتها .. لا مهابةً لهم في عيون الآخرين ولا اعتبار .. قلوبهم غلب عليها الوهن من حب الحياة الدنيا والتعلقٌ بزينتها وبهرجتها .. فاستبد بقادتها الهوى .. ودبّ الخور في جسم الأمة.. وتفرقت بأبنائها السبل .. وذهبت ريحهم .. لتداعى الأمم عليهم كما تداعى الأكلة على قصعتها كما اخبر المصطفى (ص) بهذا الحديث النبوءة .

أما النبوءة الثالثة والأخيرة هي ما رواها (حذيفة بن اليمان) فقال: " كان الناس يسألون رسول الله (ص) عن الخير ، وكنت اسأله عن الشر، مخافة أن يدركني . فقلت : يا رسول الله إنّا كنا في جاهلية وشر ، فجاء الإسلام بهذا الخير فهل بعد هذا الخير شر ؟ قال : نعم قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟! قال : نعم وفيه دخن . قلت : وما دخنه ؟ قال: قوم يهدون بغير هدى ، تعرف منهم وتنكر . قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟! قال : نعم ، دعاة على أبواب جهنم ، من أصابهم إليها قذفوه

فيها قلت : يا رسول الله صفهم لنا . قال : هم من جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا . قلت : فما تأمرني إن ادركني ذلك ؟! قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم قلت : فان لم يكن لهم جماعة ولا امام ؟! قال:
فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعض بأصل شجرة ، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك " .

ألا ترى اننا قد وصلنا إلى الحلقة الأخيرة من حلقات الشر التي حذرنا منها رسولنا الكريم (ص) .. فها هم دعاة جهنم يحيطون بك .. انهم من أبناء جلدتك .. ويتكلمون بلسانك .. فها هو وزير يرفض أن يعطيك تصريحا لإقامة متجر للتراث الشعبي ناعتاً إياه بالمشروع المتخلف وغير السياحي .. ويقترح عليك مشروعاً آخر حضارياً وسياحياً .. انه إنشاء ناد ليلي .. أو مجمع سياحي !!.. وهذه داعية لحقوق المرأة تدعو بنات جنسها للتمرد على القيم الإسلامية .. لتنال حريتها كما (نالتها) بنات الصليب وبنات صهيون .. وذاك صحفي .. وذاك سياسي .. وآخر يعد نفسه لانتخابات تشريعية .. انهم يدعونك من كل مكان .. وبكل السبل .. في الصحف والتلفاز والإذاعة .. وبذا اخترقوا كل الجدر من حولك ليوصلوا دعواتهم إليك .. فهم يحذرونك من الإيمان ويدعونه تطرفاً .. ويحاربون فيك الاسلام ويدعونه إرهابا .. ويأخذون عليك ترددك على بيوت الله ويدعونه أصولية .. أما الإيمان عندهم فهو الإيمان بزينة الحياة الدنيا وزخرفها .. وأما الإسلام في نظرهم فهو الاستسلام لدعوات الشيطان .. وأما العبادة في عرفهم فهي الإكثار من التردد على أوكار اللهو غير الشريف .. ومواطن الاستنشاق غير النظيف .

قد يخلو شارع من مسجد أو مصلى .. ولكن لا يمكن أن يخلو من شيطان انسي أو انس شيطاني .. لا فرق .. يدعوك إلى التعبد في وكر
من أوكار الغواية على شكل (كوفي شوب) أو (نادٍ ليلي) أو (مسبح) أو (فندق) .. أو .. أو .. الخ .. لا أريد أن أطيل ولكني أدعوك إلى
الخروج ليلا إلى أي شارع من شوارع مدننا .. لتجد أحد أو بعض أو جميع هذه الأوكار .. واطمئنك بان هذه الأماكن لا تغلق نهارا الا استعدادا لليالي الملاح .. ولكن إذا أصررت على ولوجها نهارا فلن تعدم أمامك الفرصة لذلك .. على عكس المساجد التي لا تفتح الا في أوقات معينه لا تزيد عما

يلزم إقامة الصلاة .. فهلا ردّدت معي : لا حول ولا قوة ألا بالله العلي العظيم .. اللهم لطفك ورحمتك .

وباختصار.. هذه هي البشارات التي بشرنا بها القرآن الكريم .. وهذه هي الاحاديث التي رويت عن الصادق المصدوق (ص) .. نعم هذه هي البشارات القرآنية والنبوءات النبوية جاءتنا فطويناها.. وفتحها اهل الكتاب وقرأوها .. وألفوا حولها الكتب والدراسات .. ولعل (نوسترا داموس) اليهودي ذائع الصيت في الغرب .. الذي وضع كتاب نبوءاته المشهور في القرن السادس عشر الميلادي وأسماه (القرون) يعتبر الشاهد على ما نقول .. فهو في كتابه المذكور أخبر بأحداث الوقت الحاضر من الحرب العالمية الاولى والثانية.. كما وتنبأ بالحرب العالمية الثالثة .. ولا تخرج جميعها عما نقله من أحاديث رسولنا الكريم (ص) .. كما يعترف هو في مقدمة كتابه عن استفادته مما جاء في مخطوطات

اسلامية.. وكما يدل على ذلك أيضا اسم كتابه (القرون) المذكور .. الذي أخذه من حديث (عمر بن الخطاب) عندما قال في روايته للحديث المشار اليه : " أخبرنا بما هو كائن وما سيكون قرناً قرناً حتى تقوم الساعة " .. وهل اسم القرون الذي اطلقه على كتابه هذا الا مجموعة القرون التي جاءت على لسان (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه ؟ .

ثم انظر الى الرئيس الأمريكي الأسبق (ريغان) عندما أعد لمعركة (هرمجدون) التي جاءت كاحدى نبوءات (التوراة) .. وليأتي بعده (بوش الابن) ليقود بتكليف من الرب (صهيون) حملته على معسكر الشر .. ويعني به معسكر الاسلام والمسلمين .. كما قال وبصريح العبارة عندما بدأ حربه على ما أسماه (الارهاب) أو بالأحرى (الاسلام) : " أنه يقود حملة صليبية ضد الأشرار " .. ألا يشير بذلك إلى أنه يكمل عمل سلفه (ريغان) في خوض معركة (هرمجدون) .. التي كما بينا قد أعد لها عدتها ضد الأشرار (أي المسلمين) ؟ .

ألا يحق لنا بعد كل هذا أن نلتفت إلى هذه البشارات القرآنية والنبوءات النبوية .. والتي رأينا تحقق جميع ما مضى زمانه .. ولنُعِد أنفسنا لما سيأتي أوانه .. فلا نُؤخذ على حين غرة كما هو شأننا الآن .. فنحن كما نراهم يخططون ويعدون لتحقيق نبوءات أخذوها من كتبهم الموضوعة .. ولم نعد لبشارات جاء بها قرآننا الذي لا يأتيه الباطل

من بين يديه أو من خلفه .. ولنبوءات أوحى بها الحق عز وجل إلى نبينا الصادق المصدوق (ص) : " الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى " .

الفصــــل الثــالث

العلاقة بين بنـي إسرائيل
والمسلمين كما بينتـها سورة الإسراء

بسم الله الرحمن الرحيم

" وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا . فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا . ثم رددنا لكم الكرة عليهم و أمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا . فان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا ... وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا " .

سورة الاسراء(٤-٧ ، ١٠٤)

أولا : تفسير السورة (١)

تدعى هذه السورة سورة الإسراء .. كما وتدعى سورة بني إسرائيل أيضا .. سميت سورة الإسراء لأنها استهلت بآية الإسراء: "سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا ، انه هو السميع البصير ". .. وسميت بسورة بني إسرائيل لما جاء بعد ذلك من سرد قصة بني إسرائيل .. وما يكون منهم من إفساد يتكرر مرتين والرد الإلهي عليهما .

ولكن لم هذا الاستهلال بآية الإسراء .. وهي الآية الوحيدة التي تتكلم عن الإسراء في السورة كلها ؟ .. ثم اتباعها بقصة بني إسرائيل وما يكون منهم ؟ .. للإجابة على ذلك نقول هناك مدلولان لهذا الترتيب الإلهي لآيات هذه السورة هما :

الأول إدخال بيت المقدس في ديار الإسلام ومقدساته حيث كان إسراء الرسول (ص) إليها .. وبذا تدخل مقدسات رسالتيّ (موسى) و(عيسى) عليهما السلام في حيازة الإسلام .. لتصبح رسالة محمد (ص) بالتالي للناس كافة .. وليس للعرب فقط كما يتحجج اليهود ضاربين المثل بمجيء سيدنا (موسى) إليهم فقط .. وتأكيدا لهذا المدلول فقد جُعل بيت المقدس قبلةً للمسلمين في صلاتهم فترة من الزمن قبل أن تتحول جهة البيت الحرام .

أما المدلول الثاني فهو أن ما يكون من بني إسرائيل يجب أن

---

(١) اعتمد المؤلف هنا تفسير المرحوم الشيخ متولي شعراوي بتصرف .

يكون في حضن الإسلام وليس في فترات سابقةً له .. فالتاريخ للأحداث التي ذكرتها السورة لا بد أن تكون زمن الإسلام .. وليس زمن (نبوخذ نصر) الكلداني أو (تيطس) الروماني أو (جالوت وطالوت) أو غيرهم .. كما يذهب إليه بعض المفسرين .. ولعل في كثرة عدد مرات الإفساد التي اقترفها بنو إسرائيل الرد على هؤلاء المفسرين .

فأي إفساد من هذه الافسادات نأخذ ! .. اهو ذاك الخاص بقتل أنبيائهم .. وقتل أي منهم يعتبر اكبر إفساد ؟! .. أم انه ذاك الذي حدث عندما جاوز بهم (موسى عليه السلام) البحر ورأوا أناساً يعبدون العجل فطلبوا أن يجعل لهم عجلاً إلهاً يعبدونه : " اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة" (الأعراف-١٣٨) .. ام تراه تحريفهم التوراة : "يحرفون الكلم عن مواضعه " (المائدة-١٣) .. أم انه ذاك الذي انتهى بسبي (نبوخذ نصر) لهم في عام ٥٨٦ ق. م .. أم هو الذي دعى القائد (تيطس) الروماني ومن بعده الإمبراطور (هدريان) للبطش بهم في عام ١٣٥ق. م .. أم تراه كتمان نبأ محمد (ص) المكتوب عندهم في التوراة والذي أبانه الصادقون منهم فآمنوا به مثل (عبدالله بن سلام) .. حيث قال في ذلك : " لقد عرفته (يعني محمداً) عندما رأيته كمعرفتي لإبني ومعرفتي لمحمد اشد" .. أم..أم .. إلى غير ذلك من مرات الإفساد التي تعد بالعشرات !!.

" سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا ، انه هو السميع البصير "

جاءت آية الإسراء هنا لتحكي قصة الإسراء التي أتت تسريةً عن (النبي)بعد أن لاقى ما لاقى من عنت قريش وإيذائهم .. ومن رد أهل الطائف على دعوته.. والصد له ومطاردته من قبل صبيانهم وسفهائهم .. ليقول في هذا الحق المنزه تنزيهاً لذاته ولصفاته ولأفعاله .. ولتقول له : إذا كان هذا هو جفاء الأرض وقسوته عليك يا (محمد) .. فانظر ترحاب السماء وحفاوتها بك .. وليقول للمشركين بالمقابل : انظروا كيف خرقنا ل (محمد) سنن الكون في آيات الأرض التي تعرفونها .. فها هي المسافة بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى التي تقطعونها في أربعين يوما قطعها (محمد) ذهاباً وإياباً في ليلة واحدةٍ .. وقد أتاكم بالبرهان على صدقه عندما وصف

لكم المسجد الأقصى من جهة .. والعير التي كانت على الطريق بينهما.. والتي جاءت كما وصفها لكم .. وفي الوقت الذي حدده لكم .. فها هي نواميس الكون وسننه قد خُرقت له في أشياء تعرفونها وهي هنا سنن المسافة والزمان .. لذا فإذا حدثكم في أشياء لا تعرفونها خُرقت له فيها نواميس الكون وسننه فصدقوه .

فكما نرى فإن آية الإسراء جاءت لتقريب الصورة إلى الأذهان .. فهي تقول أن الذي خرق لمحمد (ص) النواميس في آية الأرض وهو الحق خالق الكون ونواميسه وسننه .. يمكن أن يخرق له النواميس في

آية السماء أيضا.. فهلا تعقلون وتعرفون أن رسالة (محمد) هي رسالة الهدى التي أنزلها سبحانه وتعالى إلى بني البشر لتنتشلكم من دروب الغواية والضلال التي أنتم بها سادرون !!

وبعد ذلك ينتقل الحق إلى الكلام عن بني إسرائيل **: "وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدىً لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلا . ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا".**

فيقول الحق انه قد انزل الكتاب وهو التوراة في معانيها (١) على

سيدنا (موسى) ليبلغها إلى بني إسرائيل لترشدهم إلى طريق الهداية بأقصر وجه واقل تكلفة .. وهي أن يتوكلوا على الحي الذي لا يموت .. ولا يتخذوا أي وكيل آخر يموت .. ولو كان هذا الوكيل هو الواسطة بينكم وبين الله كالأنبياء والرسل .. فهو يحذرهم هنا من أي إشراك

به.. فهو العليم بطبعهم الاشراكي الكفور .

ثم ينتقل سبحانه وتعالى إلى تذكير بني إسرائيل بأنهم ذرية القوم الذين نجاهم مع (نوح) عليه السلام من الغرق والطوفان .. لأنه كان عبداً كثير الشكر لله عز وجل .. فيقول لهم أن نعمة بقائكم جاءت نتيجة إكرام آبائكم أصحاب (نوح) على السفينة لصلاحه وكثرة شكره بما انعم

----

(١)يمكن أن يأتي الوحي بمعاني الأشياء ثم يعبر الرسول عن هذه المعاني بألفاظه ، أو يعبر عنها تلاميذه بألفاظهم كالأحاديث النبوية والتوراة والانجيل. أو أن يأتي الوحي باللفظ والمعنى معا كالقرآنالكريم.

عليه ربه .. فعليكم شكر هذه النعمة وعبادته حق عبادة .. ولتعلموا وليعلمْ غيركم أن ذرية المؤمن الصالح تنتفع بإيمان وصلاح أبيهم ..

فمن يريد أن ينفع ذريته في الحياة الدنيا والآخرة فليكن صالحاً يعمل

الخير .. ويقوم بالحمد والشكر الدائمين لله تعالى على نعمه عليه وعلى

غيره..ومن اكثر من الوالد حرصاً على تقديم الخير لولده ولذريته بعده!! .. وبعد ذلك ينتقل الحق إلى الكلام عن الافسادين الذين سيفسدهما بنو إسرائيل : " وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيرا " .

"**وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب** " .. أي حكمنا حكماً لا فكاك منه.. لان الذي قضى بذلك هنا هو الله الذي لا يحتاج لحكمةٍ بينة او قوة أخرى لتنفذ حكمته .. فكل حيثيات الأمور موكولة إليه .. فهو خالق كل شيء والقادر على كل شيء .. واليه ترجع الأمور .. وقد اعلمهم بهذا الحكم بواسطة الكتاب الذي أُنزل اليهم .. ألا وهو التوراة .

" **ولتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيرا** " .. اللام هي لام القسم .. فهنا قسم دلّ عليه جوابه وتقديره : ونفسي لتفسدن في الأرض مرتين .. كما وقد يكون القسم جواب " وقضينا " .. لان " وقضينا " تحمل معنى القسم .. ويأتي القسم هنا للتأكيد على وقوع الحكم الذي حكم به الحق على بني إسرائيل بأنهم سيفسدون في الأرض مرتين .. وسيكون هذا الإفساد في حضن الإسلام كما بينا آنفاً .

" فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي باسٍ شديد فجاسوا خلال الديار ، وكان وعداً مفعولا" .

" **فإذا جاء وعد أولاهما"** .. لا يقال لأمر " إذا " إلا إذا كان ذلك الأمر لم يأت بعد .. كقولك إذا جاءك فلان فأكرمه .. فهل يعني ذلك لك أن فلاناً قد أتى .. أم انه سيأتي ؟! .. وكذلك الوعد لا يكون وعداً بشيءٍ مضى بل بشيءٍ سيأتي مستقبلاً .. "أولاهما" تعني أول الافسادين .

"بعثنا عليكم عبادا لنا " .. تعني أرسلنا من هم اكثر قوةً .. إذ أن "على" تعني العلوية .. فالله سبحانه وتعالى إذا أراد أن ينتقم من قوم أرسل عليهم من هو أقوى منهم .. "عباداً لنا" : كلمة "عباداً و " عبيداً " كلتاهما جمع لمفرد واحد هو عبد .. وكلمة عباد لا تطلق إلا على المؤمنين في الدنيا .. "عباد الرحمن الذين يمشون في الأرض هونا" (الفرقان-٦٣) .. بينما تطلق على كل من المؤمن والكافر في الآخرة .. " أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل" (الفرقان-١٧) .. واليك التوضيح .

لو نظرت إلى الكون مؤمنه وكافره لوجدت أن كلاً منهم يكون مختاراً في أشياء ومقهورا في أخرى .. فالكل عبيد في الأشياء التي لا خيار لهم فيها .. وينقسمون في الأشياء التي لهم فيها خيار إلى قسمين :

فئة عبيد يبقون عبيداً .. وفئة عبيد يصبحون عباداً .. وذلك بان يتنازلوا عن منطقة اختيارهم لله .. وكانت أفعالهم طبقاً لما كلفهم به الله سبحانه وتعالى .

ففي الأشياء التي جعل الله فيها للإنسان اختياراً أقدره على فعله .. وأقدره على الامتناع عن فعله .. ولكنه يأمره تكليفاً بفعل ما أو الامتناع عنه .. فكل الخلق عبيد فيما لا اختيار لهم فيه .. أما فيما أمرهم به وكلفهم فالمؤمنون هم الذين يسلمون أمورهم الاختيارية لله كما لو كانوا مقهورين .. فهم بذلك عبيد في القهريات وعباد في الاختياريات .

أما الكفار فهم لم يستطيعوا الخروج من منطقة (عبيد) ..ولكنهم خرجوا من منطقة(عباد) لأنهم لم يُسلموها لله كما فعل المؤمنون .. وبذا ظلوا عبيداً .. بينما انتقل المؤمنون من فئةِ (العبيد) إلى فئةِ (العباد) .. ومن هنا فالمقصود في تعبير "عباداً لنا" هم المسلمون المؤمنون وليس غيرهم كما ذهب إليه بعض المفسرين .

" **أولي بأسٍ شديد"** .. هم المسلمون الذين بعثهم الله ليجوسوا ديار اليهود .. فهم الأشداء على الكفار بإيمانهم .. ليوقعوا فيهم العقاب الإلهي الذي استحقوه بعد إفسادهم الأول .. الذي تمثل بغدرهم ونقضهم الميثاق الذي وضعه الرسول (ص) عندما انتقل إلى المدينة .. فتعاونوا مع المشركين ضد المسلمين وكان آخره في غزوة الخندق .. ليجوس المسلمون خلال ديارهم بدءا ببني قينقاع .. وانتهاء ببني قريظة .. ثم ليجلوهم المصطفى (ص) عن المدينة المنورة .. ثم ليقوم الفاروق باجلائهم عن الجزيرة العربية

كلها .. فانظر الى دقة التعبير القرآني في استخدام تعبير "جاسوا خلال الديار" .. فكلمة "جاسوا" تعني طلبوا باستقصاء واهتمام .. والخلال هو"البين" بين الشيئين .. ولذلك سمي الصديق خليلاً لانه يتخلل ذات صديقه .. وبذا يكون المعنى أن المسلمين الأشداء الذين بعثهم الله ناعتاً إياهم "عباداً لنا" ليمشطوا ديار اليهود بلغة اليوم .

"وكان وعداً مفعولا" .. الوعد يمكن أن يطلق على الخير والشر .. والوعيد لا يمكن أن يطلق إلا على الشر .. هذا و يمكن أن يكون ظاهر شيء شراً .. ولكنه يحمل في طياته خيراً .. فأنت عندما تعاقب ابنك على تقصيره في دراسته .. فظاهر العقاب انه إيذاء وإيلام .. ولكن في باطنه الخير له ليحفزه على الجد والاجتهاد .. وهكذا الأمر بالنسبة لليهود .. ففي عقابهم هذا حفز لهم على إعادة النظر في عقيدتهم الإيمانية وممارساتهم الحياتية ليعودوا إلى رشدهم والى هدايتهم .. "مفعولاً" : وهو صفة للوعد .. ليصبح المعنى أن هذا الوعد لا بد من حدوثه .. لانه صادر عن قادرٍ على إنفاذه وهو العلي القدير .. ولا توجد قوة تحول بين مجيء ما وعد به وبين تحقيقه .. فهو القادرعلى كل شيء والذي إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون .

هذا وإذا علمنا أن سورة الإسراء نزلت على الرسول الكريم (ص) في (مكة المكرمة) .. وان إفساد يهود والرد الإلهي عليه من خلال المسلمين بعد الهجرة إلى (المدينة المنورة) لعرفنا أن هذا الوعد قد تحقق فعلاً .. ولو أضفنا إلى ذلك أن ما حدث بين يهود والمسلمين في المدينة كان أول تعايش بينهم .. ومن بعد ذلك كان أول احتكاك بينهم .. لتأكد لنا بان ما حدث من يهود من إفساد إن هو إلا الإفساد الأول لهم الذي أشار إليه الحق في هذه السورة .. وانه كان موجهاً إلى المسلمين .. وان الرد الإلهي على هذا الإفساد كان من خلال المسلمين .. ليتم تحقق " كان وعداً مفعولاً " .

والآن وبعد هذا الإفساد الأول لأبناء يهود وما حل بهم .. كان المأمول انهم بهذه العقوبة الإلهية أن يعتبروا .. وعن الغواية والفساد أن يبتعدوا .. والى طريق الرشد والهداية أن يرجعوا .. ولكن هيهات أن يكون هذا من أبناء يهود .. ففي غيهم ظلوا سادرين .. وعلى ضلالهم وفسادهم ما فتئوا حريصين .. فاستمروا في إفسادهم في تعاملهم مع

الآخرين .. ليستمروا في تلقى الرد والاضطهاد من الآخرين كما بينا سابقاً .. ليصدق فيهم قول الحق : "وضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا" (آل عمران-١١٢) .. وبسبب ذلك زاد شتاتهم شتاتاً وتقطعاً .. ليحققوا وعد الله فيهم : "وقطعناهم في الأرض أمما " (الأعراف-١٦٨).. واستمروا في ذلك فترة من الزمن .

الفصــل الرابــع

أوان افسادي بنـي اسرائيل

بسم الله الرحمن الرحيم

(فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا .. فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا) .
(سورة الاسراء ٤ - ٧)

أراك متعجلا لكشف المزيد حول تحديد هذا الأوان .. لذا وحسما لهذا الموضوع وجلاء له آثرت أن أصوغ تساؤلاتك بهذا الصدد بالآتي : هل وقع هذان الافسادان في زمن سابق للاسلام كما ذهب اليه بعض المفسرين؟ .. أم أنهما وقعا في زمن الاسلام وفي حضنه كما ذهبنا اليه في تفسيرنا السابق ؟ .. وزيادة في التحوّط فاننا نسأل : هل يمكن لهذين الافسادين أن يقعا في أي حال من الأحوال بعيدا عن زمن الاسلام وخارج دائرته؟

والتزاما بالموضوعية نجيب على ذلك بأنه ما دام أن ذكر هذين الافسادين قد جاء في القرآن الكريم .. وفي سورة الإسراء تحديدا .. فلا بد اذن أن نعتمد على نصوص القرآن الكريم بهذا الشأن أولا .. ثم على ما يمدنا به تاريخ بني إسرائيل من شواهد بهذا الخصوص ثانيا .. كما ونستشهد ببعض من نصوص من التوراة والانجيل ثالثا .. منوهين هنا الى أنه وبالرغم مما أدخل على هذين الكتابين السماويين من تحريف .. الا أنه بقيت بعض النصوص سليمة لم يطلها ذلك التحريف .. كما وأن ما حرفّ منها يؤكّد الصورة التي تنم عن تفكير أتباع كل من هذين الكتابين .

أولاً : " سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله .."

إن استهلال سورة بني إسرائيل (الإسراء) بآية الإسراء لتتبعها آيات تحكي قصة بني إسرائيل وما جاء فيها من ذكر لهذين الافسادين

مدار البحث يدلنا على الآتي :
أ . ان إسراء الرسول الكريم (ص) من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى .. ومن ثمّ صلاته إماما بالأنبياء والمرسلين بمن فيهم موسى وعيسى عليهما وعلى جميع المرسلين السلام كان لإدخال رسالتي موسى وعيسى عليهما السلام .. وبالتالي مقدّساتهما (المسجد الأقصى وما حوله) في حوزة الإسلام: بداية بإسراء المصطفى(ص) الى مكانها في أرض المسجد الأقصى (بيت المقدس) .. ومن ثمّ واقعا في زمن الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه .. واستمرارا لهذا السياق فان ما يلي من أحداث تجري لبني إسرائيل (بما فيها الافسادان) لا بد لها أن تكون في زمن الإسلام وفي حضنه .
ب . ان ذكر المسجد الأقصى هنا في هذه الآية يشكّل المكان الذي أسري اليه رسولنا الكريم (ص) .. ثمّ ذكره في الآية السابعة : " فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبّروا ما علوا تتبيرا " يشكّل المكان الذي يقهر فيه بنو إسرائيل ويساء الى وجوههم بعد علوّهم الكبير .. يدلنا ذلك على أن من سيقومون بدخول المسجد الأقصى ثانية .. هم من دخلوه أولا ثم أخرجوا منه .. ثمّ ليعودوا اليه بعد ذلك قاهرين بني إسرائيل عقابا لهم على عدم رجوعهم عن غيهم وفسادهم.. بعد أن ردّ الله لهم الكرّة على المسلمين الذين سبق لهم
أن عاقبوهم بأمر من الله عزّ وجلّ .. على افسادهم الأول في زمن الرسول الكريم (ص) كما تمّ بيانه آنفا .

ثانياً : " وقضينا الى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدنّ في الأرض مرتين .."

انّ حصر عدد مرات افساد بني إسرائيل على افسادين اثنين فقط يعطي الدلالة بل التأكيد على أن هذين الافسادين لا بد وأن يكونا في زمن الإسلام وفي حضنه .. بل وضد أبنائه وأمته ؟ .. فالمتتبع لتاريخ بني إسرائيل في أزمان ما قبل الإسلام محصيا عدد المرات التي أحدثوا فيها فسادا في الأرض .. سيجدها تعدّ بالعشرات ان لم تكن بالمئات ..عندها نتساءل : أي من هذه الافسادات نستطيع أن نعده أحد هذين الافسادين المعنيين في هذه الآية ؟.. واليك قائمة ببعض هذه المرات لا كلها والتي جاءت امّا افسادا يعاقبون عليه فيما بعد .. واما عقابا ردّا على افساد سابق كما بينته نصوص القرآن الكريم والتوراة والانجيل التي نوردها أو نشير اليها على النحوالتالي:

أ . سرقتهم أمتعة الذهب والفضة والثياب من المصريين قبل خروجهم مع موسى عليه السلام من مصر.. فقد ورد في (سفر الخروج ـ اصحاح١١) بهذا الخصوص ما يلي بعد أن حرّفوا كلام الله عز وجلّ وجعلوا جريمتهم بأمر منه .. سبحانه وتعالى عما يصفون ويدّعون :

" ثم قال الرب لموسى ضربة واحدة أيضا أجلب على فرعون وعلى مصر ، بعد ذلك يطلقكم من هنا. وعندما يطلقكم يطردكم طردا من هنا بالتمام. تكلّم في مسامع الشعب أن يطلب كل رجل من صاحبه وكل امرأة من صاحبتها أمتعة فضّة وأمتعة ذهب . وأعطى الرّب نعمة للشعب في عيون المصريّين "

ب . طلبهم من موسى عليه السلام بعد خروجهم معه من مصر أن يجعل لهم آلهة كآلهة الأقوام التي مرّوا بها .. "يا موسى اجعل لنا آلهة كما لهم آلهة " . كما وورد في (سفر الخروج ـ اصحاح ٣٢) : " ولمّا رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا .."

ج . تمرّدهم على موسى عليه السلام عندما أبلغهم أمر الله لهم بدخول فلسطين ومقاتلة أهلها : " قالوا يا موسى انّا لن ندخلها ما داموا فيها ، اذهب أنت وربّك فقاتلا انّا ههنا قاعدون " (١) .. كما وورد بهذا الشأن في سفر

العدد ـ اصحاح ١٤ : " فرفعت كلّ الجماعة صوتها وصرخت وبكى الشعب تلك الليلة ، وتذمّر على موسى وعلى هارون جميع بني إسرائيل وقالوا لهما كلّ الجماعة : ليتنا متنا في أرض مصر أو ليتنا متنا في هذه القفرة . ولماذا أتى بنا الرّب الى هذه الأرض لنسقط بالسيف . تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة. أليس خيرا لنا أن نرجع الى مصر . فقال بعضهم لبعض نقيم رئيسا ونرجع الى مصر".

د . ارتدادهم عن دينهم وسجودهم لآلهة الموآبيين كما جاء في سفر العدد ـ اصحاح ٢٥ : "وأقام إسرائيل في شطّيم وابتدأ الشعب يزنون مع بنات موآب. فدعون الشعب الى ذبائح آلهتهن فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهن ، وتعلّق إسرائيل ببعل فغور . فحمي غضب الرب علىاسرائيل ..". كما وجاء في سفر القضاة ـ اصحاح ٢ : " .. وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرّب وعبدوا (البعليم) وتركوا الربّ اله آبائهم الذي أخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب
الذين حولهم وسجدوا لها وأغاظوا الربّ " .

هـ . القانون اليهودي الذي استنوه لأنفسهم وضمّنوه توراتهم .. لينبئ بأبشع أنواع الوحشية .. بل وحشيّة أين منها وحشية الوحوش.. والتي ظهرت في مذبحتي (أريحا) و (مدين) في قديم الزمان .. وفي مذبحتي (دير ياسين) و (صبرا وشاتيلا) و(مخيم جنين) و (محرقة غزة) في حاضر هذا الزمان .

و . عدم التزامهم بما أمرهم به الله وجاء به (موسى) عليه السلام.. فسلّط عليهم (نبوخذنصّر) ليدمر مملكة إسرائيل ويهدم أورشليم ويحرق الهيكل ويأخذ بني إسرائيل سبايا الى بابل في عام (٥٨٧ ق م) .. وجاء خبر ذلك في (سفر الملوك ـ اصحاح ١٨) بهذا الخصوص: " .. وفي السنة الرابعة للملك حزقيّا وهي السنة التاسعة لهوشع ملك إسرائيل أخذت السامرة .
وسبى ملك أشور إسرائيل الى أشور ووضعهم في حلح وخابور نهر جوزان وفي مدن مادي لأنهم لم يسمعوا لصوت الرب الههم بل تجاوزوا عهده وكلّ ما أمر به موسى عبد الرب فلم يسمعوا ولم يعملوا. "

---

(١) سورة المائدة ـ٢٤

ز . غزو الرومان لهم واستيلاؤهم على أورشليم وهدم الهيكل وحرقه في عام (٧٠) ميلادي .. وكان هذا العام آخر عهدهم بالاستقلال السياسي .. وما كانوا يبنون هيكلهم حتى يهدمه لهم الرومان وبخاصة بعد تنصّرهم (أي الرومان) " (١).
ح . قتلهم الأنبياء .. فقد جاء وصف إفسادهم هذا في قوله تعالى : " أفكلّما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذّبتم وفريقا تقتلون (٢) .. وجاء في (انجيل متى ـ اصحاح ٢٣) اذ يخاطبهم السيد المسيح عليه السلام منذرا اياهم من مغبة ذلك العمل ومتنبئا بدمار أورشليم الذي تمّ على يد الرومان : " .. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيّون المراؤون لأنكم تبنون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الصدّيقين . وتقولون لو كنا في أيام آبائنا لما شاركناهم في دم الأنبياء . فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء . فاملأوا أنتم مكيال آبائكم . أيها الحيّات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم. لذلك ها أنا أرسل اليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة الى مدينة لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم هابيل الصدّيق الى دم زكريّا بن برخيا الذي قتلتموه بين يدي الهيكل والمذبح . الحق أقول لكم ان هذا كله يأتي على هذا الجيل " .

ثالثاً . " وقضينا الى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدنّ في الأرض مرتين ولتعلنّ علوا كبيرا.. فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبّروا ما علوا تتبيرا " .

أنظر الى الكلمات "لتفسدنّ" و "لتعلنّ " و "ليسوؤا " و "ليدخلوا " و " ليتبّروا" .. فجميع هذه الكلمات مسبوقة بلام القسم كما بيّنا سابقا ..
والقسم أتى هنا للتأكيد على وجوب وقوع الحكم الذي حكم به الحق سبحانه وتعالى على بني إسرائيل بأنهم سوف يفسدون في الأرض مرتين وسوف يعلون علوّا كبيرا .. وكذا الأمر بالنسبة الى كلمات "ليسوؤا وليدخلوا وليتبّروا ".. وبذا أصبح من الواضح أن هذا الحكم الالهي سيقع في قابل الأيام التي تلت نزول هذه الآيات .. أي أنها ستقع في عصر الإسلام وليس قبله .

رابعا : " ثمّ رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا " .. ان هذا التسلسل في الأحداث الذي أورده القرآن الكريم كما بينا سابقا لا يمكن أن يصدق الا في حالة العلاقة بين المسلمين وبني إسرائيل دون غيرها .. اذ بدأت هذه العلاقة بافسادهم الأول في زمن الرسول الكريم (ص) ليعاقبوا باخراجهم من الجزيرة العربية .. ثمّ ردّ الكرة لهم على المسلمين .. بعد أن تحقّق لهم علوهم الكبير بحبل من الناس (الدول العظمى) .. ليقهروا المسلمين ويستولوا على المسجد الأقصى وما حوله (فلسطين) ثمّ ليزدادوا في غيهم وطغيانهم وفسادهم وافسادهم .. دون أن يعتبروا أو يعوا آيات الله وانذاراته لهم .. ثمّ ليأتي بعد ذلك وعد الآخرة بقيام المسلمين بعد أن يعودوا الى حظيرة "عبادا لنا " .. ليسوؤا وجوههم (رمز كرامتهم وشرفهم) .. وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبّروا ماعلوا تتبيراً .

فهل بعد هذا من علاقة أخرى تربط بني إسرائيل بغيرهم يمكن لها أن ينطبق عليها هذا السياق من الأحداث ؟ .. بل هل بقي بعد ذلك من شك في أن هذين الافسادين يمكن أن يكونا أو يقعا الا في عهد الإسلام وفي حضنه كما ذهبنا اليه في تفسيرنا آنف الذكر ؟ .

---

(١) اليهود أعداء الانسانية ص ـ٨٣ (٢) سورة البقرة ـ ٨٧

الفصـل الخـامس

الإفساد الأول لبنـي إسرائيل

بســــــم الله الرحمن الرحيم

" فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً"

سورة الإسراء آية-٤

ارتكازاً على ما بينا سابقاً فان افسادي بني إسرائيل لابد لهما الا ان يقعا في زمن الإسلام وفي حضنه .. فقد وقع إفسادهم الأول بعد ركون أبناء يهود إلى كنف الإسلام .. فعندما هاجر المسلمون إلى المدينة المنورة وأقاموا دولتهم الإسلامية فيها .. فقد مثل هذا الحدث أول تعايش بين المسلمين وأبناء يهود .. ليبدأ منه التماس الأول أو المواجهة الأولى بينهم .

فقد بدأ هؤلاء بالتآمر مع المشركين للقضاء على المسلمين ودولة الإسلام .. فهم وبالرغم من العهد الذي أبرمه معهم الرسول الكريم (ص) وأوفى به على احسن ما يكون الوفاء .. إلا انهم اخذوا يتصلون بالمشركين من قريش والقبائل العربية الأخرى .. ويتآمرون معهم للقضاء على الإسلام والمسلمين ... علماً بأنه كان يعيش في المدينة آنذاك ثلاث قبائل يهودية هي: بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة .

فبعدما وصل المصطفى (ص) إلى المدينة مهاجراً مع من هاجر من مسلمي مكة .. بدأ بتأسيس دولة الإسلام الأولى .. وبحكمة القائد والمؤسس والرسول بدأ أول ما بدأ بتنظيم العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين (اليهود) في الدولة الإسلامية الناشئة .. ليعطيهم ما للمسلمين من حقوق الأمان لأموالهم وممتلكاتهم وأعمالهم .. ويرتب عليهم بالمقابل ما رتب على المسلمين من واجب الدفاع عن هذه الدولة ضد المعتدين الغزاة والأعداء .. ولعل النص التالي منه يعطينا الصورة الواضحة لما اشتمل عليه ذلك العهد : " ان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وان

جميع سكان المدينة متضامنون في حماية الناس وصيانة أرواحهم وأموالهم ، وانهم جميعاً جبهة واحدة ضد من يعتدي عليهم . وانه لا يصح لأحدهم ان يطعن الآخر بصلح منفرد دون رغبته وعلمه ، وان المدينة دار أمان إلا من ظلم وأثم "(١) .. وأما تفصيل هذا الإفساد فهو كالآتي:

أ . **افساد بني قينقاع** : كان بنو قينقاع أول من نقض العهد الذي أبرمه رسول الله (ص) مع يهود ... وتمثل فسادهم في حادثتين... فحول أولاهما روى (ابن اسحق) ان رسول الله (ص) لما أصاب من أهل بدر جمع بني قينقاع في سوقهم ثم قال: يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة ، وأسلموا ، فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل ، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم . قالوا : يا محمد انك ترى أنا قومك ؟! لا يغرنك انك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب ، فأصبت منهم فرصة . إنّا والله لئن حاربناك لتعلمن أنّا نحن الناس" (٢) .. وانزل الحق على رسوله الكريم : " واما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء .ان الله لا يحب الخائنين"[٣] .. فردد الرسول الكريم (ص) : " إني أخاف خيانة بني قينقاع " [٤]...وهنا كان أمن المسلمين في المدينة يقتضي إخراج هذه القبيلة منها.

وأما الحادثة الثانية التي لا تقل خطورة واستفزازاً عن الأولى فيروي (ابن هشام) التالي بصددها : " كان من أمر بني قينقاع ان امرأة من العرب قدمت بجلب لها ، فباعته بسوق بني قينقاع . وجلست إلى صائغ بها فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت .. فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها ، فلما قامت انكشفت سوءتها ، فضحكوا بها فصاحت . فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله ، وكان يهودياً ، وشدّت اليهود على المسلم فقتلوه . فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على

---

[١] ، (٢) ابن هشام السيرة النبوية ج٣ ص – ٥ .

[٣] سورة الأنفال –٥٨.

[٤] جوانب من عظمة الرسول (ص) ص ١٩٤.

اليهود ، فغضب المسلمون على اليهود فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع"[٥].

لجأ بنو قينقاع إلى حصونهم يقاتلون منها .. وفرض الرسول (ص) حصاراً عليهم دام خمس عشرة ليلة .. وأدركوا ان لا قبل لهم بالمقاومة .. ولم يُفِدهم صلفهم ولا غرورهم الذين أظهروهما في إجابتهم الوقحة سالفة الذكر لرسول الله (ص) .. فاضطروا صاغرين إلى التسليم .. والنزول إلى حكم الله فيهم مرغمين .. لتقع عليهم نقمة الله التي حذرهم منها على لسان رسوله (ص) .. إذا استمروا على إفسادهم وإضرارهم بالمسلمين

ونتيجة الحاح (عبد الله بن أبي بن سلول) عفا عنهم الرسول الكريم (ص) على ان يغادروا المدينة .. ففعلوا وغادروها إلى اذرعات بالشام.

ب . إفساد بني النضير: ما أن انتهى إفساد بني قينقاع بطردهم من المدينة .. حتى كان إفساد بني النضير بنقضهم العهد مع الرسول (ص)
الذي يُلزمهم بالدفاع عن المدينة كالمسلمين .. فلم يخرجوا مع المسلمين لمواجهة قريش في أُحُد .. ولم يكتفوا بذلك بل كثر لغوهم وحديثهم الذي دار حول القتال بين المسلمين وقريش .. وأظهروا فرحهم وتشفيهم بقتلى المسلمين .

وأبى حقدهم وعداؤهم للإسلام والمسلمين إلا ان يتآمروا على قتل الرسول (ص) .. فاستغلوا مجيئه عليه السلام إليهم .. ليلقوا عليه بصخرة من سطح أحد منازلهم .. ولكن العناية الإلهية أبت الاّ ان تكلأه برحمتها .. فأوحى إليه ربه لينهض من ذلك المكان الذي كان جالساً فيه .. ويعود إلى المدينة .. وليطلب إليهم من هناك ترك المدينة خلال عشرة أيام... جزاءً وفاقاً لغدرهم به .. ومن يتأخر أو يتلكأ في ذلك يُضرب عنقه .. وبدأوا ينصاعون إلى هذا الأمر .. ويعدون أنفسهم للرحيل لولا تدخل المنافق (عبد الله بن أبي) طالباً إليهم عدم الخروج لأنه سيقف إلى جانبهم مع ألفين من رجاله من الخزرج ومن غيرهم .. وسيقاتلون معهم .. فعادوا عن الخروج وبدأوا يتحصنون في حصونهم .. فنزل في ذلك قول الحق عز وجل : " ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن

---

[٥] ابن هشام السيرة النبوية ص – ٥ .

أُخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا. وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون. لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولنّ الأدبار ثم لا ينصرون. لأنتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون"[٦].

وحاصرهم الرسول (ص) في قلاعهم التي تحصنوا فيها .. وكانت هذه القلاع حصينة منيعة .. وخذلهم (عبد الله بن أبي) ولم يف بعهده إليهم .. وكأني به يماثلهم في نقض العهد .. فما هو الا منافق لا عهد له ولا موثق .. وحرق المسلمون نخيل بني النضير الذي كان له اكبر الأثر في استسلامهم بعد ان رأوا ألا جدوى من نزال المسلمين أو مقاومتهم .. وطلبوا الأمان والسماح لهم بالرحيل من المدينة .. وهكذا كان .. ونزل فيهم قران كريم من السماء : " هو الذي اخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر، ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار"[٧].

ج. إفساد بني قريظة: وبعد بني قينقاع وبني النضير نقض بنو قريظة العهد .. فقد استطاع زعماء بني النضير تأليب خصوم الرسول (ص) من قريش وغطفان وغيرهم من القبائل العربية .. وجمع جموعهم لغزو المسلمين في المدينة .. وسمع بذلك المسلمون فهالهم الأمر لقلة عددهم الذي كان لا يتجاوز الثلاثة آلاف مقاتل من جهة .. والحشود الكبيرة من هذه القبائل من جهة أخرى .. فجمع المصطفى (ص) صحابته لاستشارتهم في هذه الأمر.. فأشار عليه (سلمان الفارسي) رضي الله عنه بحفر خندق حول المدينة كما كان يفعل قومه في الظروف المماثلة .. فاستحسن النبي (ص) هذا الرأي وسارع المسلمون بحفر الخندق وشاركهم النبي الكريم (ص) بنفسه في اتمام هذا العمل .

ولما جاءت الأحزاب فاجأهم هذا الخندق الذي لم يكن معروفاً لديهم .. واخذوا بمناوشة المسلمين بالنبال تارة .. وبالمبارزات المحدودة تارة

[٦] سورة الحشر ١١-١٣.

[٧] سورة الحشر – ٢.

أخرى... ولما تأكد للأحزاب تعذر اختراق الخندق ورأوا الا فائدة ترجى للوصول إلى المسلمين الا إذا تعاون معهم بنو قريظة الذين كانت حصونهم تسد ما بقي من أطراف المدينة دون خندق.. وهنا تصدى (حيي بن الأخطب) لهذه المهمة .. وبقي يلح على (كعب بن أسد) زعيم بني قريظة لينقض عهده مع الرسول (ص) ويتعاون مع الأحزاب التي جاءت لتقضي على المسلمين .. ورفض (كعب) بادئ الأمر قائلاً لحيي : " دعني وما انا عليه فاني لم أر من محمد الا صدقاً ووفاءً .. ولكن في نهاية الأمر استجاب لدعوة ابن جلدته الحاقد ، ونقض العهد وبريء مما كان بينه وبين الرسول (ص) وانضم إلى الأحزاب " (١).

وقع هذا الأمر وقوع الصاعقة على المسلمين .. فها هي منطقة بني قريظة فتحت للأعداء .. وها هي الميرة والمدد قطعها عنهم بنو قريظة .. وها هي الأحزاب تغيرت معنوياتهم .. وأخذوا يعدّون أنفسهم للقتال من جديد .. وبدأوا بتعبئة ثلاث كتائب لمحاربة المسلمين .. فعظم البلاء على المسلمين .. وزاغت منهم الأبصار .. وظنوا بالله الظنون؟

ووجد الرسول الكريم (ص) مخرجاً بأن صالح بني غطفان على ان يعطيهم ثلث ثمار المدينة .. وجاء مخرج آخر من فكرة حكيمة طرحها ونفذّها (نعيم بن مسعود) رضي الله عنه .. فهو وبحكم علاقته ببني قريظة الذين لم يسمعوا بعد بإسلامه فقد استطاع ان ينجح ببذر بذور الشك في نفوس زعمائهم موضحاً لهم ان قريشاً وغطفان سوف لن يطيقا المكوث طويلاً في مقاتلة الرسول (ص) .. وسوف يرتحلان .. وهنا سوف ينفرد بكم (محمد) فينكل بكم .. وقدم لهم النصيحة التي تجنبهم هذا المصير .. وذلك بان يطلبوا من قريش وغطفان رهائن من أشرافهم يقتلونهم إذا تخلوا عنهم وتركوهم وحدهم في قبضة محمد واتباعه .. فلقيت هذه النصيحة قبولاً لديهم .. ثم ذهب (نعيم) إلى قريش محذراً إياهم من إجابة طلب زعيم بني قريظة

---

(١)اليهود في القرآن ص-٧٨

بأخذه عدداً من أشرافهم ليسلمهم إلى محمد فيقتلهم فينالوا رضاه بعد أن ندموا على نقض عهدهم معه .. فلقي هذا التحذير طريقه أيضا إلى عقولهم فاستساغوه.

فأرسل (أبو سفيان) رسولاً إلى (كعب بن أسد) زعيم بني قريظة يقول له: " يا كعب طالت إقامتنا وحصارنا هذا الرجل (أي الرسول صلوات الله عليه) وقد رأيت ان تعمدوا إليه في الغداة ونحن من ورائكم. فعاد الرسول بالجواب بان غداً يوم سبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً . ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمداً ، فإننا نخشى ان اشتد عليكم القتال ان تنتشروا إلى بلادكم وتتركونا ، والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا بذلك . فأرسلوا لنا الرهائن حتى نطمئن . فلما سمع ذلك (أبو سفيان) قائد قريش لم يبق لديه في كلام (نعيم) أدنى ريب . ثمّ تحدث إلى غطفان فإذا هي تتردد في الإقدام على قتال (محمد) متأثرة بما بدأها به من وعدها بثلث ثمار المدينة .عندئذ دب الشقاق بين زعماء الأحزاب " [٨].
وبعث الله رياحاً وأمطارا شديدة وبرداً قارساً فانقلبت قدورهم .. وانطفأت نيرانهم فدب الخوف في قلوبهم من ان ينتهز المسلمون هذه
الظروف فيهجموا عليهم .. إلى ان رأى زعيمهم (أبو سفيان) الرحيل ففروا يجرون أذيال الهزيمة من جنود الله .. وفي هذا نزلت الآيات الكريمة : " وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً"[٩].
وما ان ارتحلت الأحزاب .. حتى تفرغ الرسول الكريم لبني قريظة الذين نقضوا العهد .. فلم يمهلهم بل قال لأصحابه : " لا يصليّن أحد العصر الا في بني قريظة " .. وهكذا حاصر المسلمون حصون بني قريظة خمساً وعشرين ليلة .. ولم يجرؤ أحد منهم إلى الخروج من

---

[٨] **اليهود في القران _٧٨**

حصونهم طوال فترة الحصار .. إلى ان استسلموا وقبلوا النزول على حكم الرسول .. آملين الخروج بأهلهم وأموالهم كما خرج بنو قينقاع وبنوا النضير (١٠) .. وطلبوا حكم (سعد بن معاذ) من الخزرج حلفائهم ومواليهم .. فحكم (سعد) بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم ونسائهم .. وفي ذلك قال الرسول الله (ص) : " لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات يا سعد " (١١)

.

وهكذا تطهرت المدينة من جميع اليهود .. وفي ذلك نزل القران الكريم : " وانزل الذين كفروا من صياصيهم من أهل الكتاب وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً. وأورثكم أرضهم وأموالهم وأرضا لم تطؤوها وكان الله على كل شيء قديراً" (١٢).

-

---

(١) سورة الأحزاب ص ٧٩. (١٠) اليهود في القرآن -٧٨

(١١) اللؤلؤ والمرجان ج٣ ص -١٥٨ (١٢) سورة الأحزاب - ٢٢

د. إفساد يهود خيبر .. وبعد سلسلة افسادات بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة .. جاء دور يهود خيبر الذين كانوا يسكنون في مناطق تقع شمال يثرب .. فإليهم كان يلجأ اليهود الذين أُجلوا من يثرب من بني النضير وبني قينقاع .. ومن عندهم كانت تجري الاتصالات بأعداء المسلمين للتآمر عليهم.. وتجييش الجيوش ضدهم .

كما وانهم هم أنفسهم بدأوا يوجسون خيفة من المسلمين .. وبخاصة عندما رأوا ما حل بأبناء جلدتهم في يثرب .. واستغل (سلام بن مشكم) أحد زعماء بني النضير الذين التجؤا إليهم .. ليؤكد هذه المخاوف لديهم وينصحهم بضرورة جمع صفوف اليهود في خيبر ووادي القرى وتيماء .. ليزحفوا على يثرب ويثأروا لاخوانهم من بني قريظة والنضير وقينقاع.. وبالتالي ليستأصلوا شأفة الخطر الذي يتهددهم من مسلمي
المدينة .. فاستجاب غالبية زعمائهم الى هذا الحاقد البغيض .. وبدأوا بتنفيذ ما أشار عليهم به .

علم المسلمون بهذا الأمر وبدأوا يستعدون لقتالهم .. وكانت خطة الرسول الكريم (ص) ان يبدأ بتصفية عدد من زعمائهم من المحرضين النافذين فيهم .. ومن ثم بعقد معاهدة مع قريش توقف القتال معهم لمدة عشر سنوات .. ثم أزفت ساعة الصفر .. ليؤذن رسول الله (ص) في الناس للزحف على يهود خيبر .. وفاجأهم هناك قبل ان يكملوا استعداداتهم للزحف نحو المدينة .. فتحصنوا في حصونهم المنيعة .. وزاد من مناعتها وجودها على رؤوس الجبال .. وبعد قتال ضار وشرس .. أخذت حصون خيبر تتساقط الواحدة بعد الأخرى .. ولما وجد
اليهود الا فائدة من المقاومة .. طلبوا الصلح على ان تحقن دماؤهم .. فأجابهم الرسول إلى طلبهم على ان يدفعوا الجزية.. وهكذا كان الأمر مع بقية اليهود في (وادي القرى) و (فدك) و (تيماء).

واستمروا على دفع الجزية والبقاء في أراضيهم .. إلى ان جاء (عمر الفاروق) إذ خاطبهم بقوله المشهور : " ان الله أذن في جلائكم . فقد بلغني أن رسول الله (ص) قال: لا يجتمعن في جزيرة العرب دينان فمن كان عنده عهد من رسول الله (ص) من اليهود فليأتني به أنفذه له ، ومن لم يكن عنده عهد من رسول الله (ص) من اليهود فليتحرّز للجلاء . فأجلى (عمر بن

الخطاب) كل من لم يكن عنده عهد منهم " [1].. وهكذا كان الإفساد الأول لبني إسرائيل .. وهكذا كان العقاب الإلهي لهم على أيدي " عبادا لنا " من المسلمين .

---

[1] السيرة النبوية، ابن هشام ج٣ ، ص٢٣١.

الفصـــل الســادس

العلو الكبير لبنـي إسرائيل

بســــم الله الرحمن الرحيم

" وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيرا "

سورة الاسراء _ ٤

لعله لا مجال للشك عند أي منا في أننا نعيش هذه الأيام عصر العلو الكبير لبني إسرائيل كما اخبرنا به القران الكريم من قبل أربعة عشر قرناً من الزمان : "وقضينا إلى بني إسرائيل لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً " (١٣) .. فها هم في الاقتصاد يهيمنون على اقتصاديات كبريات الدول الغربية وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية التي بدورها تهيمن على اقتصاد بقية بلدان العالم الأخرى .. من خلال برامج وسياسات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية (جات) .. ولعل ما تعاني منه بلدان العالم بعامة وبلداننا العربية والإسلامية بخاصة من أزمات اقتصادية لدليل وشاهد على ذلك.

وهم في السياسة يهيمنون على سياسات تلك الدول الغربية التي بدورها تهيمن على سياسات بلدان العالم الأخرى من خلال تحكمها باقتصاديات تلك الدول من جهة .. ومن خلال هيمنتها على هيئة الأمم المتحدة من الجهة الأخرى.. ولعل في السياسات المتنافرة لبلادنا العربية والإسلامية الشاهد على مدى ما أحدثت أهداف ومصالح وسياسات يهود من تصدع في صفوف شعوب امتنا العربية والإسلامية .. إلى الدرجة التي لا تقوى على مجرد اللقاء بين قادتها في بعض الأحيان .. وبل وتتجاوز ذلك إلى اللجوء إلى تلك القوى العدوة لحل النزاعات فيما بينها.

---

(١٣) سورة الاسراء ـ ٤

وهم في الجانب العسكري وبسبب هيمنتهم على الدول الغربية المذكورة بما لديها من هيمنة اقتصادية وسياسية على دول العالم الأخرى من جهة.. ومن خلال حلف الأطلسي بما لديه من قوة ضاربة وتكنولوجيا عسكرية متقدمة من الجهة الأخرى.. فهم يهيمنون عسكرياً على العالم .. ولعل ما حدث من تجييش الجيوش بما فيها جيوش بعض الدول العربية والاسلامية لمحاربة العراق في عام ١٩٩١م.. وما نشاهد من قوة عسكرية مهيمنة لا تتناسب وكيان الدولة العبرية لهو الدليل والبرهان على الحال الذي وصل إليه اليهود من علو وقوة من جهة .. وما بلغته أمتنا العربية والإسلامية من ضعف وهوان من الجهة الأخرى .. ويمكن الاستزادة من ذلك بالرجوع إلى الكتابين الثاني والثالث من هذه السلسلة والمعنونين " واقع التردي لأمتنا العربية والإسلامية " .. و " الغرب بين الازدهار والانهيار " على التوالي .

كيف هيمن أبناء يهود على الغرب ؟

تعود بداية هيمنة يهود على فكر ومعتقدات الغرب النصراني الى العهود الاولى من تاريخ النصرانية .. فهي تعود إلى عهد (شاؤول) أحد أفراد جماعة (الفريسيين) اليهود .. الذين اضطهدوا تلامذة السيد (المسيح) عليه السلام ولاحقوهم بشراسة وعنف بهدف القضاء عليهم وعلى أتباعهم من النصارى.. وفجأة يتنصر (شاؤول) ويسمى نفسه (بولس) ليروى حلماً رأى فيه السيد (المسيح عيسى بن مريم) عليه السلام[1] .. ويزعم أنه كلفه حمل رسالته إلى البشرية من غير بني إسرائيل .. ويكتب لهذا الغرض كتابه المسمّى أعمال الرسل .. علماً بأنه (أي بولس) جاء بعد وفاة السيد (المسيح) عليه السلام بخمسين سنة...من هنا بدأ الانحراف .. لتعاني النصرانية والعالم من آثار ذلك الانحراف الشيء الكثير .. فالسيد (المسيح) كان قد بُعث إلى بني إسرائيل رسولاً .. بعد أن تنكر بنو إسرائيل لرسالة (موسى) عليه السلام فعلاً وقولاً .. وأتى (بولس) وبدل أن يؤكد هذه الرسالة .. ابتدع من يهوديته رسالة .. فإلى بني إسرائيل كانت بدايةً الرسالة .. فاستثناهم

---

[1] أعمال الرسل الإصحاع الثامن ٢،٣ والإصحاح التاسع١،١٢،١٣،١٤،٢١

(بولس) من هذه الرسالة .. وخاطب الأمم الأخرى بهذه الرسالة .. أرأيت الانحراف والغواية .. وكيف حرفها (بولس) عن طريق الهداية .. كما وانه كان أول من زرع في النصرانية فكرة الألوهية .. وهو من ابتدع فيها فكرة الثالوث الإلحادية .. وهو بذلك حرف رسالة السيد (المسيح) عليه السلام .. ونأى بالتوراة المحشوة بالخيالات والأساطير عن أي تمحيص أو تصحيح.

ولو أضفنا إلى ذلك تنصر أعداد منهم ظاهراً.. ليتسللوا بعد ذلك ويتسلقوا هرم البابوية.. ليصل اكثر من واحد منهم كرسي البابوية .. ليجلسوا عليه.. ومن هناك استطاعوا توجيههم دينياً وفكرياً وسياسياً نحو أهدافهم التلمودية .. فكانت الحروب الصليبية التي شنتها أوروبا في القرنين الحادي عشر والثاني عشر ضد المسلمين .. والتي ما زالت تشن حتى هذه الأيام ضد الإسلام والمسلمين .. واتخذت في ذلك أشكالاً وصوراً شتى.. ولم تكن جملة القائد الفرنسي (غورو) عندما دخل دمشق في نهاية الحرب العالمية الأولى : " ها قد عدنا يا صلاح الدين ".. نعم لم تكن جملته هذه الأخيرة بهذا الصدد كما لم تكن الأولى.

وفي العصر الحديث نجد أن تأثير اليهود على الفكر الغربي أصبح من الوضوح بحيث يقول بعض الكتاب بأن اليهود هم الذين وضعوا أساسيات الفكر الغربي.. فها هو (نورمان كانتور) يقول في كتابه تاريخ اليهود : " إن إعادة هيكلة الفكر الغربي من قبل اليهود قد بدأ من مطلع هذا القرن. وما زال اليهود يؤثرون على نحوٍ واضح في الفكر الغربي ويستمر الأمر كذلك " .. ويضيف (كانتور) في مكان آخر من كتابه المذكور : " إن البنية الراديكالية للفكر الغربي في حركة الحداثة وما بعد الحداثة تحمل بصمات الجمعيات والمنتديات اليهودية ".

أرأيت هذا الاعتراف بتأثير اليهود على فكرهم .. ولو كانوا موضوعيين لاعترفوا بأن تأثيرهم عليهم قد بدأ واستفحل منذ شاؤول (بولس) كما بينا سابقاً .. ولعل هذا يفسر ما نراه من الدول الأوروبية في هذه الأيام .. ومدى انصياعها في تنفيذ مخططات أبناء صهيون .

ولعلك مثلي قفزت الولايات المتحدة الأمريكية الى مخيّلتك كأبرز الشواهد على ما بلغ يهود من هيمنة على أصحاب قراراتها .. بل وأصبحوا في فترة رئاسة (كلينتون) الثانية بين عامي ١٩٩٧ ـ٢٠٠٠م هم أصحاب القرار فيها ..والا فما بال أعضاء حكومته جميعهم ما عدا وزيرة واحدة كانوا كلهم من اليهود .. ويكونوا هم من يديرون شؤون الولايات المتحدة الاسرائيلية .. عفوا (الأمريكية) .. وهؤلاء هم :

١ . مادلين أولبرايت : وزيرة الخارجية (وهي من يهود التشيك تنصّر والداها على الطريقة اليهودية)

٢. ساندي بيرغر : مستشار الأمن القومي للرئيس .

٣ . روبرت روبين : وزير المالية .

٤ . وليم كوهين : وزير الدفاع .

٥ . ريما أمانويل : المستشار الخاص للرئيس كلينتون (ووالده حارب تحت قيادة مناحيم بيجن وما زال مسجّلا في الاحتياط للجيش الاسرائيلي)

٦ . دنيس روس : المسؤول عن عملية السلام في الشرق الأوسط .

٧ . مارتن انديك : سفير أمريكا في اسرائيل ثمّ ممثل وزيرة الخارجية في مفاوضات الحل النهائي ثمّ أعيد تعيينه سفيرا لها في اسرائيل .

ولو أضفنا الى ذلك انضمام الرئيس (بيل كلينتون) نفسه الى طائفة دينية غريبة الأطوار أسسها اليهودي (مايكل بيرنر) صاحب مجلّة (تيكون) .. وتعاليمها عبارة عن مزيج من تعاليم التوراة والماركسيّة .. لأدركنا قوّة التأثير التوراتي على فكر وسياسة (كلينتون) .. وبالتالي استطعنا تفسير احتفالاته في مكتبه البيضاوي في البيت الأبيض بعيد (المظلّة) اليهودي (حاتوكا) .. واعتماره القلنسوة اليهوديّة على رأسه ..الأمر الذي دعا أحد الكهنة الكاثوليك يعلق بسخرية بعد كشف أصول (اولبرايت اليهودية) .. بأنه لم يعد يمثل ال(٢٥٠) مليون مسيحي أمريكي سوى وزيرة الصحة (دونا شلالا) ذات الأصل اللبناني .

هل رأيت تجانسا في حكومة مثل هذا التجانس؟ .. بل هل رأيت أغلبية في تشكيل حكومة أكبر من هذه الأغلبية ؟ .. بل هل تسنّى لحكومة اسرائيلية أغلبية كاسحة في اسرائيل نفسها مثل هذه الأغلبية ؟ .. بل هل هناك حكومة دكتاتوريّة .. ومهما بلغت درجة دكتاتوريتها .. تسنّى لها مثل هذه الدرجة من التجانس بين أعضائها ؟

واذا انتقلت الى مجلس الأمة الأمريكي بفرعيه الكونجرس والشيوخ .. فستصدمك تركيبتهما ،. فهما وبغض النظر عن تركيبتهما الاجتماعيّة أو الجهويّة أو الطائفيّة أو الحزبيّة .. ستجدهما أكثر تجانسا واستعدادا لتلبية مصالح دولة اسرائيل من الكنيست الاسرائيلي نفسه .. فقد يعاني الكنيست من بعض التصدعات الحزبيّة أو الجهوية .. ولكن بخصوص القضايا الخاصة باسرائيل فلا يحدث هذا في مجلسي الأمة الأمريكيين .. بل تجدهما يقفان جبهة واحدة لدعم اسرائيل في كلّ أباطيلها .. والاّ فما معنى مواقفهما من القضيّة الفلسطينيّة؟ .. ألم تر أنهما كانا أكثر تطرفا من حكومة (كلينتون) اليهوديّة في مساندة الباطل الاسرائيلي .. ألم يدمغا المقاومة الفلسطينية المدافعة عن أرضها وعرضها ومقدساتها بالارهاب ؟ .. ألم يتخذا القرار تلو القرار بزيادة المساعدات الأمريكيّة لاسرائيل ؟.. بل ألم يزايدا على مواقف حكومة (كلينتون) اليهوديّة في مجلس الأمن الدولي ليمنعا أي تطبيق للقرارات الدولية لصالح الشعب الفلسطيني ؟ .. وبالمقابل ألم يدخل هذان المجلسان في مزايدة علنية على الاصرار على الاستمرار بتطبيق القرارات الدوليّة الخاصة بحصار العراق .. وذلك بعد أن قتلت طائرات وصواريخ (النفير اليهودي) بقيادة أمريكا أبناء العراق ودمّرت مرافقه وبنيته التحتيّة ؟ .. وهاهم ما زالوا مع حليفتهم بل معلمتهم الصهيونية الكبرى بريطانيا .. يرفضون مشروع القرار تلو مشروع القرار .. ويمنعون صدور أي قرار لرفع الحصار عن العراق .. لا لشيء الا لأنه كان يرفض الانضمام الى مسيرة السلام الاستسلاميّة مع العدو الصهيوني .. ثمّ وأخيرا غزوه واحتلاله .. لمن كانت المصلحة الأولى .. أليس لإسرائيل ومخططاتها في الهيمنة على البلاد العربية والاسلامية ؟ .

لعلنا لا نحتاج أي شرح أو توضيح حول هيمنة أبناء يهود على إدارة (بوش الابن) .. فيكفي أن نذكر أنه قد أعلن أكثر من مرة أنه ينفذ أوامر (الرب) على الأرض .. إنه رب (الحركة التدبيرية Dispensationalism) .. والتي أتت خلاصة أفكار كل من مؤسس البروتستانتية اليهودي المتنصّر (مارتن لوثر) .. ومن بعده طائفة (البيوريتانز) البريطانية .. وامتداداتها في أمريكا على أيدي (البروتستانت الأنجلوساكسون البيض) .. لتنتهي بهذه الحركة التدبيرية والتي تؤمن بأن : " لا عودة للسيد المسيح إلى الأرض إلا بعد حدوث علامتين (أو قل شرطين) وهما إقامة مملكة اسرائيل وإعادة بناء الهيكل" .. لذا فجميع أوامر (الرب) تدور حول تحقيق هذين الشرطين .. فهو الذي أمره أن يعلن حملته الصليبية .. عفوا الصهيونية على بلاد العرب والمسلمين .. فهو الذي أمره بغزو أفغانستان .. ومن بعدها العراق .. ومن ثمّ تهديد سوريا بأقصى العقوبات إذا بقيت خارج حظيرة عبادة هذا (الرب) .. أرأيت هيمنة على أي انسان تصل إلى درجة العبادة .. وهل عرفت من هو الرب الذي يوحي إلى هذا (البوش) بأوامره ونواهيه ؟ .. إنه صهيون ؟ .. ورسله هم أتباعه القابعون في محراب الكنيس الأبيض .. عفوا البيت الأبيض .

ثمّ تعال معي ننتقل الى روسيا في عهد (يلتسين) لنرى وضعا مشابها .. وان كان غير ظاهر كظهور نظيره في الولايات المتحدة الأمريكيّة .. وقد يكون السبب في ذلك عدم اطلاعنا الكافي على أحوال وخفايا الأمور في روسيا مثلما هو الحال مع أمريكا .. أو لأن الدور الروسيّ المتراجع على المستوى الدولي قد ألقى بظلاله على سياستها الدوليّة .. على عكس ما هو عليه الحال في الولايات المتحدة التي تهيمن على مجريات الأحداث على الساحة الدوليّة .. ولكن الباحث المنقب يجد أنها لا تختلف كثيرا عن أمريكا .. بل وبينهما شبه كبير .. فروسيا كأمريكا يحكمها أفراد ظاهرون .. ومئات آخرون غير ظاهرين .. أمّا الظاهرون منهم فهم :

١ . فلاديمير غوسينسكي : رئيس المؤتمر اليهودي والمسيطرعلى القطاع المصرفي ووسائل الاعلام في روسيا (في ذلك الوقت) .

٢. أناتولي تشوبابيس : مدير ديوان رئاسة الجمهورية .
٣. فلادينير بوتانين : وكيل وزارة الاقتصاد ومدير سابق لبنك وانكسيم اليهودي
٤.ميخائيل كودورفسكي : رئيس شركة مانايتب المالية ومجمعات النفط والغاز (بيتزافان) .
٥.ميخائيل فريدمان : صاحب بنك ألفا الشهير .
٦. ألكسندر سمولنسكي : صاحب بنك ستولتشني المعروف
٧. بوريس بيرزوفسكي : نائب مستشار الأمن القومي (وقد حصل هو وعائلته على الجنسيّة الاسرائيليّة منذ عام ١٩٩٣م) .
٨ . يفغيني سافوستيانوس : نائب مدير ديوان الرئاسة والمسؤول عن الجهازالاداري في الكرملين .
٩ . مكسيم بويكو : المشرف على التحاليل السياسيّة في الكريملين.
١٠. بريماكوف : وهو يهودي وهو في الأصل من تبليس في جورجيا .. وهو سياسي مخضرم احتل منصب وزير الخارجية ثم رئيسا للوزراء.

فانظر الى هذا الوضع في روسيا التي يعتبرها بعضنا الدولة الأقرب من مجموعة الدول الصديقة(١).. التي لم نر من صداقتها الا كلاما أقل عداوة من الآخرين .. والا فأين دورهم في مجلس الأمن الدولي في قضيتي فلسطين والعراق ؟

أما في بريطانيا فيكفي أن نذكر الحادثة التالية لتعطينا الدرجة التي وصلت اليها الصهيونية في تشكيل عقول ساستها وأصحاب القرار فيها .. انها حدثت ابان ما سميت بحرب الخليج الثنية .. أي قبل حوالي العقد والنصف من السنوات فقط .. وجاءت على لسان(جون ميجر) رئيس وزرائها آنذاك .. اذ قال متباهيا بثقافته (التلموديّة) .. وبموالاته للصهيونية : " لو سألتني عن ملوك بني اسرائيل لعددتهم لك بالترتيب .. ولكن لو طلبت اليّ أن أذكرأسماء ستة ملوك بريطانيين ما استطعت ذلك " .. يا للاخلاص للرسالة ؟ .. ويا للانتماء للثقافة ؟ .. رسالة أبناء صهيون .. وثقافة أتباع أبناء صهيون ....ثم ألم تضع بريطانيا وقبلها أو بعدها فرنسا وألمانيا وغيرهما من دول أوروبا نصوصا في قوانينها تعاقب من يجرؤ على مجرد التشكيك بأسطورة " الهولوكست".. أو "المحرقة وابادة اليهود

على أيدي النازيين" .. ألم يقع ضحية هذه النصوص الجائرة والمنافية لأبسط حقوق الانسان التي يتشدّقون بها المفكّر المسلم الشهير (روجيه جارودي) في فرنسا ؟..وكذلك المفكر والمؤرخ البريطاني (ديفيد ايرفينج) في بريطانيا بسبب تشكيكهما بتلك الأسطورة التي أثبتت دراساتهما وأبحاثهما بطلانها وزيفها.. وقد كشف (ايرفنج) أثناء محاكمته النقاب عن معلومات خطيرة تثبت تورط الوكالة اليهودية بالتآمرعلى يهود أوروبا (١)..
فذكر أن (آيخمان) أحد قادة ألمانيا النازيّة قام بزيارة الى فلسطين في عام ١٩٣٧م الأمرالذي يثبت اتفاق الجانبين على قيام ألمانيا بدفع اليهود الى الهجرة الى فلسطين .. ويستمر (ايرفنج) ليقول : " لولا هتلر ما قامت اسرائيل " .. وها هو الآن يحاكم للمرة الثانية ولنفس التهمة.. ولكن في النمسا هذه المرة .. ودون أن تعترض بلده بريطانيا على محاكمته من قبل دولة أخرى .. ثمّ أخيرا وليس آخرا .. هذا ما يحاكم من أجله أيضا وفي نفس الفترة الناشر الألماني (زوندال) لنشره على صفحات الانترنت مقالات يثير فيها بعض التساؤلات حول صحة مزاعم اسطورة المحرقة .. فيا للحرية الغربية التي لأجلها احتل (بوش) العراق .. ولينشرها من هناك ا في عالمنا العربي والاسلامي .

وتجنبا للاطالة فيكفي أن نذكر أن الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية تقيم الدنيا ولا تقعدها اذا مسّ أي يهودي خدش في أي بقعة من بقاع العالم .. حتى ولو ثبتت عليه تهمة الجاسوسيّة أو الفساد .. بينما لا يقومون بمثل ذلك ولا حتى أقلّ منه مع أتباع أي ديانة أخرى .. حتى ولو كانوا من أتباع ديانتهم أو من مواطني دولهم هم .. والا فكيف نفسر قبول هذه الدول بمحاكمة مواطنيهم بتهمة
الجاسوسية في روسيا أو ايران أو غيرهما .. بينما ترفض مبدأ المحاكمة اذا كان المحاكمون من أبناء يهود .. فهي ترفض نتائج هذه المحاكمات من قبل أن تعلن .. كما حدث في قضية جواسيس اسرائيل من اليهود في ايران في أواخر التسعينيات من القرن الماضي .. أو كما حدث في روسيا عندما

----

(١) ديفيد ايرفنج " برنامج بلا حدود " قناة الجزيرة الفضائية تاريخ ١٤\١٢\٢٠٠٠م

ارتفعت احتجاجات هذه الدول منددة بروسيا لا لشيْ الا أنها اعتقلت المدعو (فلاديمير غوسينسكي) الملياردير اليهودي بتهمة الفساد .. وأصرّت على ضرورة اطلاق سراحه حتّى تم لها ذلك .. وطبعا كان دفاع هذه الدول عن المذكور مستندا على أساس أن التهمة كانت مبنيّة على أسس سياسيّة وليست ماليّة .. أي أنها أتت حسب زعمهم تصفية لحسابات معه بسبب آرائه السياسيّة في روسيا .. انها حريّة التعبير اذن؟ .. ولكن أين هي حريّة التعبير التي وقّروها لمواطنيهم هم ؟ .. والا لم كانت محاكمة كلّ من آنفي الذكر (روجيه جارودي) في فرنسا .. و(ديفيد ايرفينج) في بريطانيا .. و (زوندال) في ألمانيا ؟ .. ألم تكن كل من هذه المحاكمات مبنية على أساس أفكارهما وآرائهما السياسيّة ؟ .. لذا نجد (ايرفنج) في اللقاء المذكور يقول : " لا يوجد حريّة رأي في بريطانيا والا فكيف أحاكم بسبب آرائي ؟ " .

ولعل من أكبر المتنفذين في الولايات المتحدة الأمريكيّة .. بل وأكثرهم نفوذا هو اليهودي (هنري كيسنجر) الذي لعب دور مهندس (كامب ديفيد الأولى) .. عندما كان وزير خارجيتها في عهد الرئيس (جيمي كارتر) راعي توصيف وتوقيع معاهدة السلام بين (بيجن) و(السادات) في عام ١٩٧٨م .. وما أن ترك المذكور وزارة الخارجية حتى أنشأ أشهر مؤسسة من نوعها في العالم .. لتقوم هذه المؤسسة بتحليل المخاطر السياسيّة التي قد تتعرض لها الاستثمارات على المستوى الدولي .. الى جانب الاستشارات السياسيّة التي يشكل كثير من زعماء العالم بعض زبائنه (١) .. فانظر مدى التأثير الذي

يمارسه هذا اليهودي الصهيوني من خلال هذه المؤسسة وما تتيحه له من إمكانات لتنفيذ مخططات أبناء يهود .. الى جانب ما تخرجه هذه

المؤسسة من تلامذة مخلصين وموالين له ولآرائه الصهيونية .. والذين تولوا ويتولون أعلى المناصب الحكومية وبخاصة السياسيّة منها في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من البلدان الأروروبيّة وغير الأوروبيّة ؟..

---

(١)المجتمع اليهودي ص - ٢٤

ولعله من المفيد هنا أن نذكر للتدليل على مدى ارتباطه بالمخططات الصهيونيّة : إن المذكور أعلن أكثر من مرة أنه مستعد للمحاكمة كيهودي عندما كان المتطرفون الاسرائيليون يوجهون اليه انتقاداتهم عندما كان يقوم بدوره الذي انتهى باتفاقيّة السلام آنفة الذكر بين مصر واسرائيل .. وانظر بعد ذلك مدى النفوذ لهذا الصهيوني على المستويين المحلي الأمريكي والدولي العالمي .. ولعلكم تذكرون معي أنه كان صاحب سياسة الخطوة خطوة الشهيرة التي تقوم على البراغماتية النفعية .. والنفعية هنا هي النفعية .. والنفعية هنا هي طبعا النفع للصهيونية وأبناء صهيون .. والتي اتبعها ببراعة في جر مصر الى معاهدة السلام الشؤومة مع اسرائيل .. ثم ليس هو أيضا صاحب فكرة :

" أنه لا بد من تجويع الفلسطينيين الى أن يصبحوا أكثر استعدادا لقبول تسوية واعتراف باسرائيل تتحوّل فيها المناطق التي تتنازل عنها اسرائيل الى مناطق منزوعة السلاح وأن تشارك اسرائيل في اجراءات مراقبتها ؟"(١) .. فهل رأينا سابقا ولاحقا الا تنفيذا لهذه السياسة المكرسة لمخططات أبناء صهيون ؟ .. وهل تنفذ أمريكا والدول الأوروبيّة .. بل وحتى المصنفة منها بالصديقة غير هذه السياسة ؟ .. فهل بقي بعد كل هذا من دليل على مدى تأثير وهيمنة أبناء يهود في المجالين السياسي العالمي ؟ .

---

(١) المصدر السابق ـ ٢٥

وأما اقتصاديا فيكفي أن نذكر أن النظام الرأسمالي هو السائد في العالم في هذا العصر .. وهل أبناء يهود الا أساطين رأس المال ؟ .. وذلك بعد أن أمدهم الله سبحانه وتعالى بالأموال والبنين لتمكينهم من هذا العلو لحكمة ربانيّة : **" ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا** (١) .

ويكفي أن نذكر هنا أنه لا تستطيع دولة من الدول أن تنال مساعدة من دولة كبرى .. ولا حتى تأجذ قرضا من البنك الدولي وصندوق النقد الدولي الا اذا نفّذت ما يطلب منها من اجراءات اقتصادية أو سياسيّة .. وما تغيّر مواقف دول العالم الثالث التي كانت تساند الحق العربي والاسلامي .. وجعلها بالمقابل تعترف باسرائيل وتفتح أبوابها لعملاء

استخباراتها ومخابراتها تحت غطاء الاستثمار إلا نتيجة لهذه السياسة .. بل وما هرولة بعض الدول العربيّة والاسلاميّة البعيدة منها والقريبة للاعتراف باسرائيل .. أو إقامة علاقات تجارية واقتصاديّة معها الا نتيجة للنفوذ الاقتصادي والسياسي لأبناء يهود .

وأما الجانب العسكري فحدث عنه ولا حرج .. فأبواب الترسانة الأمريكيّة لأحدث أنواع الأسلحة وأكثرها تطوّرا وفتكا مفتوحة على مصاريعها أمام طلبات اسرائيل ومستشاري اسرائيل المتغلغلين في كل خلايا تلك الترسانة .. بل وإنك لنجد البنتاجون الأمريكي (وزارة الدفاع) يخرج عن المألوف ليسخر الامكانات العسكريّة الأمريكيّة الهائلة لخدمة أهداف وسياسات اسرائيل .. فهم لا يكتفون بقيامهم بدور الاحتياطي

---

(٢) سورة السراء – ٥

اللوجستي لتنفيذ مخططات اسرائيل كما ظهرت جلية في حربي ١٩٦٧م و١٩٧٣م اللتين خاضتهما ضد العرب : اذ قامت أمريكا في الأولى بتجهيز القوّات الاسرائيليّة قبل الحرب بكل أنواع الأسلحة .. وبخاصة الطائرات التي مكنتها من مباغتة الجيوش العربيّة وشل سلاحها الجوّي .. ومن ثمّ الاجهاز على دباباتها ومشاتها .. وفي الثانية أقامت الولايات المتحدة جسرا جويا أنقذ الجيش الاسرائيلي من هزيمة محققة .. نعم لم يكتف البنتاجون الأمريكي بذلك بل قام بمساعدة اسرائيل بمشاريع
عسكريّة مشتركة معها .. لتمكينها من تطوير قدراتها العسكريّة بكافّة أنواعها وأشكالها من نوويّة وبكتيريّة وجرثوميّة وكيماويّة وغيرها من أسلحة تقليديّة أو دمار شامل .. هذا في الوقت الذي قامت فيه الولايات المتحدة بمحاصرة العراق ومهاجمته بالقصف الجوي والصاروخي بالاشتراك مع بريطانيا وبشكل شبه يومي منذ حرب الخليج في كانون الثاني من عام ١٩٩١م وحتى احتلته في أوائل ٢٠٠٣م .. وذلك بحجة
تدمير أسلحة الدمار الشامل لديه .. والتي تمّ نفي وجودها من قبل فرق التفتيش التي جنّدتها الأمم المتحدة لهذه الغاية .. وبشهادة المعنيين من رؤسائها .. اللهم الا المجندين منهم في الموساد الاسرائيلي أو ال (CIA) الأمريكية بما لهاتين الوكالتين من وحدة حال وهدف مشترك .. نعم هذا ما تفعله الولايات المتحدة الأمريكيّة وهي تهاجم العراق بحجة تدمير أسلحة الدمار الشامل لديه .. بينما تقوم وفي ذات الوقت بتطوير أسلحة اسرائيل ذات الدمار الأشمل .

ثم ماذا فعلت الولايات المتحدة في دعمها اسرائيل في عدوانها على لبنان في صيف عام ٢٠٠٦م ؟ .. فهي فوق تسليحها المسبق بكل ما وصلت اليه التكنولوحيا العسكرية الأمريكية من صنوف الأسلحة المدمرة .. فقد أضافت الى ذلك بامدادها بالصواريخ الذكية .. لتدمر بها ما لم تستطع القوات الاسرائيلية الوصول اليه من اهداف مدنية .. بعد اخفاقها من مواجهة أهدافها العسكرية بفضل بسالة وحسن تدريب المقاومة الاسلامية اللبنانية الباسلة .. فها هي تنهال بهذه الصواريخ وبالقنابل العنقودية على الأحياء المدنية في (بيروت الجنوبية) و (قانا) و (تل الزعتر) وغيره من المناطق

اللبنانية .. أبقي بعد هذا هيمنة اكبر من هذه الهيمنة .. بل هل بقي انصياع أكبر من الانصياع لأوامر أبناء يهود .

قد يتساءل البعض هنا : ولكن لم التعرّض للولايات المتحدة ألأمريكيّة وحدها دون غيرها من الدول الأوروبيّة وغيرها من الدول ؟ .. لعلّك لست بحاجة الى شرح طويل لتعرف أن اكتفاءنا بهذه الدولة جاء
بسبب أنها الأقوى والأغنى والأكثر نفوذا في العالم .. وثانيا لأنّ النفوذ الصهيوني والاسرائيلي الذي وصل الى هذه الدرجة في هذه الدولة الأولى في العالم .. هو قادر على الوصول الى مثله أو أكثر منه في الدول الأخرى .. إما مباشرة أو بطرق غير مباشرة .. لا سيما بعد هيمنتهم على العم سام ونفوذه الواسع في هذا العالم .. ثمّ إن بلاد Uncle Sam " أو " العم سام " من أين أتت ككنية للولايات المتحدة الأمريكية ؟ .. أليس (سام) هذا هو ابن (نوح) عليه السلام ؟ .. وهو الذي يتشدق بالانتساب اليه (دون غيرهم) أبناء يهود ؟ .. فاحتكروا اسم " السامية" لتصبح هوية أبناء يهود فقط .. فانظر كيف نصبوه اسما لأمريكا وعمّا لهم .. فهل بعد ذلك من هيمنة تفوق أو حتى تداني مثل هذه الهيمنة ؟ .
ونستطيع أن نقول هنا أن بني اسرائيل قد وصلوا الى علوهم الكبير في هذا العصر تماما كما أخبر به القرآن الكريم وقوله الحق من قبل
أربعة عشر قرنا من الزمان : " وقضينا الى بني اسرائيل لتفسدّن في الأرض مرتين ولتعلنّ علوّا كبيرا "

الفصــل الســابع

الإفساد الثاني لبني إسرائيل

بســــم الله الرحمن الرحيم

" ... ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين"

المائدة (آية – ٦٤)

التّماس الأول بين المسلمين وأبناء يهود

ألا ترى معي ان الإفساد الثاني لبني إسرائيل الذي نعيشه هذا الأيام هو شبه إفسادهم الأول من حيث الأهداف والوسائل والنهايات ... فالفساد هو الفساد في أي زمان ومكان ... فأهدافه واحدة... ووسائله واحدة.. ونهاياته كما تقضي الحكمة الإلهية واحدة .

فمن حيث الأهداف فهي تجتمع على محاربة معاقل الإيمان للهيمنة عليها... ومن ثم تحقيق غواية الإنسان... لتحقيق وعد معبودهم الشيطان لخالفة أول الزمان: " لئن أخرتني إلى يوم القيامة لأحتنِكنّ ذريته إلا قليلاً "[١٠] ...ومن حيث الوسائل هي ذات الوسائل التي استخدموها في أول الزمان .. إنها وسائل وأدوات محاربة الإيمان للقضاء عليه... هذا ما كان أول الزمان... وهو ما كان وما زال في هذا الزمان... فأول الزمان كان قتالهم بالآخرين... وليس القتال مع الآخرين .. وما ذلك الا بسبب ما كتب عليهم الحق من ذلة ومسكنة : " وضربت عليهم الذلة والمسكنة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس"[١١] .. أما ترى انهم هاجموا معاقل الإيمان وما زالوا يهاجمونه بحبل من الناس .. بعد ان قطعوا حبلهم مع الله .. بالنفير الذي استنفروه من قوى معسكر الكفر الغربي الذي دان لهم ولهيمنتهم كما بينا سابقاً .. وأما النهايات فتتحقق بانقطاع " حبل من الناس" هذه المرة... تماماً كما حدث في المرة السابقة... ليواجهوا هم أنفسهم جند الإيمان كما حدث في المرة السابقة أيضا عندما قضت مشيئة العلي القدير ان يوقع بهذا الجند وعده الأول على بني إسرائيل... ليجوسوا خلال الديار

---

[١٠] سورة الإسراء – ٦٢.

[١١] سورة آل عمران ١١٢.

اليهودية في (المدينة المنورة) و(خيبر) و (فدك) في المرة الأولى .. ومن ثمّ ليسؤوا وجوههم ويدخلوا المسجد كما دخلوه أو مرة ويتبروا ما علوا تتبيراً في فلسطين والقدس في المرة القادمة بإذن الله... أو كما اخبر الرسول الكريم (ص) الذي لا ينطق عن الهوى : " ليسلطوا عليهم (أي المسلمون) حتى يقول الشجر والحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي تعال فاقتله".

ولكن وبالرغم من كل هذا التشابه بين الافسادين .. إلا أن هناك فروقاً بينهما من حيث حالة معسكر الإيمان .. واتساع رقعة الإفساد الثاني واتساع دائرة التخطيط له .. فعند وقوع الإفساد الأول كان المسلمون يشكلون الكتيبة الإيمانية الأولى بقيادة المصطفى (ص) من المسلمين الأوائل الذين اسماهم الحق "عباداً لنا" ليكونوا جنود " اللـــــــه اكبر" .. الذين تنامت قوتهم وبأسهم مع تنامي اتقاد شعلة إيمانهم .. وذلك للرعاية الإلهية لهم وما قضت حكمته تعالى في توفير الأسباب لشحذ هذه القوة وصقلها .. والتي تمثلت في تحديات المشركين من القبائل العربية بقيادة قريش ومن ورائهم بنو إسرائيل... فغلبت قلة هذه الكتيبة الإيمانية كثرة قريش والقبائل العربية واليهودية مجتمعة : " أم يقولون نحن جميع منتصر. سيهزم الجمع ويولون الدبر"[١٢].

ولتندفع جموعهم بعد ذلك فينتشر نور الإسلام في اقل من قرن من الزمان: من المغرب العربي والمحيط الأطلسي غربا إلى الصين شرقاً... ومن آسيا الصغرى وبحر قزوين شمالاً إلى المحيط الهندي وشمال أفريقيا جنوباً.

وأما في هذا الزمان فيحدث الفساد الثاني ومعسكر المسلمين بربوعه وبلدانه : كثيرة جموعه وسكانه .. ولكن ضعيفة قوته .. سقيمة شكيمته .. مشتت الإرادة عديمها .. يؤثر بالمسلمين الآخرون .. ولا يتأثر بهم الآخرون .. يملكون كل أسباب القوة ولا قوة لهم .. تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى .. وباختصار لا تشكل كثرتهم اكثر من غثاء سيل .. لم تستطع هذه القوة منع الأمم من التداعي عليهم كما تداعى الأكلة على قصعتها .. كما اخبر المصطفى (ص) بحالهم أول الزمان .. وما ذلك إلا لأنهم خرجوا من

---

[١٢] سورة القمر ٤٤-٤٥.

حظيرة "عباداً لنا" .. ليدخلوا حظيرة عباد الهوى .. فآثروا الحياة الدنيا .. ونسوا ان الآخرة خير وأبقى .. وتنازعوا السلطان .. فخسروا كل سلطان .. وتفرقت بهم السبل .. وبهذا استحقوا العقاب ... ليكون لهم نذيراً من النذر الأولى: لئن لم يعودوا إلى سيرتهم الأولى.. ليصيبنهم ما أصاب الأقوام الأولى .. انه النذير لهم ليعودوا "عباداً لنا" من جديد .. ويقوموا بدورهم الذي رسمه لهم الخالق من جديد.

وأما بالنسبة للتخطيط فقد كان محدوداً في الفساد الأول .. إذ قام به عدد من زعماء قبائل يهود من بني النضير وقينقاع وقريظة وخيبر... واما في هذا الزمان فقد صاغه وكتبه دهاقنة يهود الذين سموهم "حكماء بني صهيون" .. ثم عُرض واعتُمد من قبل مؤتمرهم الذي عقد في (بازل) في سويسرا برئاسة هرتزل في عام ١٨٩٧م .. ليخرج بما عرف ب " بروتوكولات حكماء صهيون" كما بينا .. ولا غرابة في ذلك .. فهو مخطط اكثر شمولاً .. وأوسع إفسادا .. وافظع تدميراً .. كيف ولا هو مخطط يستهدف البشرية جمعاء شمولاً .. ويطال كل المعمورة اتساعاً ..
ويستهدف الحضارة الإنسانية ومعتقداتها هدماً وتدميراً .. ليستبدلونها بحضارة الشيطان .. وعبادة الشيطان .. على يد (مسيحهم) الدجال!

ولما كان الإسلام هو المعقل الأخير للايمان الذي لم يتسنى لليهود الهيمنة الكاملة عليه .. فأبناء الصليب وبلاد الصليب وقعت منذ زمن في قبضة أبناء يهود كما بينا سابقًا .. ومن هنا فقد حرص يهود على جعل الإسلام الهدف الأول والأخير في حروبهم المستمرة مع الإيمان .. وبلاد المسلمين هي المكان الأول والأخير لهذه الحروب ضد معسكر الايمان .. ولهذا كان رمز مخططاتهم في حروبهم الشيطانية مع الإيمان هو : "الأفعى التي ذيلها في القدس بينما يتحرك رأسها بشكل دائري تغطي دائرته الكرة الأرضية " .. وحركتها تتم على محيط الدائرة الذي يمثل إنجازات هذا المخطط الذي يُستكمل عندما يتم غلق الدائرة باستكمال رسمها .. ليعود الرأس إلى القدس ثانية .. فالقدس كما نرى هي عندهم البداية والنهاية .. ولما كانت القدس تشكل إحدى ثلاثة مراكز رئيسية في ارض الإسلام: وهي مكة المكرمة والمدينة المنورة وبيت المقدس .. وبالتالي لا يتم احتواؤها الا باحتواء الإسلام .. لا سمح الله... ليسقط بعد ذلك معسكر الإيمان في قبضتهم .. لذا

رأينا أن مخططهم الشيطاني لا يمكن له ان يتم .. ولا حتى ان يوجد أساسا إلا بالهيمنة على بيت المقدس .. أو بالأحرى بالهيمنة على ارض الإسلام .. آخر معاقل الإيمان .. ومن هنا ولما كان الإسلام يشكل ماضياً وحاضراً العدو الأول والأخير للشيطان واتباعه من أبناء يهود .. فقد كان الأول الذي تصدوا له وقاتلوه بالآخرين أولا .. ثم بأنفسهم ثانياً منذ بزوغ فجره في عهد الرسول الكريم (ص) .. وانتهت كما بينا بإخراجهم من الجزيرة العربية كلها.. وهو الأخير الذي بدأوا معاركهم مع بداية القرن العشرين .. وذلك بعد ان تحقق لهم العلو الكبير الذي قرره لهم الحق سبحانه وتعالى كما بينا .. واستنفروا له جند الكفر من أبناء الصليب بعد ان هيمنوا عليه فكراً وثقافة ومعتقداً واقتصاداً وسياسة وجنداً .. ليجندوه وبكل ما وصل إليه أبناؤه من أسباب القوة العلمية والتكنولوجية والاقتصادية في حروبهم مع الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها كما نشهد هذه الأيام .. انه النفير الذي يسره لهم العلي القدير ليردوا به الكرة على المسلمين : "ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيراً " (الاسراء-٦) .

ستبين الصفحات التالية كيف استطاع أبناء يهود من رد الكرة على المسلمين وهم في غفلة من أنفسهم... عندما خرجوا فيها من حظيرة "عبادا لنا" التي كانت الملجأ الأمين والحصن الحصين لأسلافهم من المسلمين الأوائل... ثم نكشف بعد ذلك مخططات الفساد والإفساد التي أعدها ونفذها يهود وما زالوا ينفذونها .. ليصلوا بها إلى اكتمال الدائرة التي يرسمون... فيتصل راس الأفعى بذيلها ليحققوا إفسادهم من جديد... بعد إفسادهم الأول وعقاب المولى لهم عليه.

التماسّ الثاني بين المسلمين وأبناء يهود

وحتى يتسنى لليهود البدء في تنفيذ مخططهم... كان لا بد أن تكون القدس بأيديهم.. فهي كما ذكرنا تشكل نقطة الانطلاق ونقطة الإغلاق لدائرة مخططهم .. ففيها يجب ان يجثم ذيل أفعاهم الرمز... وإليها سينتهي رأسها.. بعد أن يكون قد أنهى مهمته الشيطانية وأتم رسم دائرته الرمزية ... ومن هنا بدأ التماس أو الاحتكاك الثاني بينهم وبين الإسلام والمسلمين.

فالقدس هي حتى إلى ما قبل نهاية الحرب العالمية الأولى كانت في عهدة الخلافة الإسلامية... والخليفة العثماني عبد الحميد الثاني هو المرجع والمسؤول عن هذه العهدة... فما العمل! .. وكيف تعامل أبناء صهيون مع هذه القضية ؟ .

استخدم أبناء صهيون بهذا الصدد صوراً وأنواعا شتى من الأساليب والأدوات! .. فمنها ما هو قديم قدم وجودهم... ومنها ما هو حديث حداثة هذا الزمان... ومنها ما هو ظاهر ظهور العيان .. ومنها ما هو مستتر إلا من كانمن أولي الألباب... ومنها ما فعلوه دون الآخرين... ومنها ما فعله لهم الآخرون.. واليك بعضاً مما طوروا من هذه الأساليب والأدوات.

التقيـــة:

وتعني لغوياً إظهار الشخص عكس ما يبطن من معتقدات ومشاعر.... وتعني اصطلاحاً اعتناق الشخص معتقدا آخر ظاهراً مع البقاء على معتقده الأول .

يعتبر هذا الأسلوب في التعامل من اقدم وأخطر الأساليب التي استخدمها أبناء يهود على مر العصور ... ولعل تنصّر (شاؤول) ظاهراً وتكنيه ب (بولس الرسول) كان أول استخدام لهذا الأسلوب الشيطاني... واستمر أبناء يهود في استخدامه في حروبهم مع الاديان الأخرى... فهم بالتنصر أو التأسلم يزيلون شك من حولهم... وبذا يستطيعون ان يقوموا بما يريدون مظهرين حرصهم وغيرتهم المصطنعين... فيُخدع بها من خُدع...

ويُخدّر بها من خُدّر... ليصلوا هم إلى ما يريدون من أهداف وأغراض شيطانية دون ان ينتبه إليهم أحد.

ويؤكد (البرت اينشتاين) الفيلسوف والعالم اليهودي المعروف هذا الأمر في مقالة له في مجلة ال(كولير الأسبوعية) الألمانيةعدد ٢٨ تشرين الثاني / نوفمبر ١٨٣٨ : " ان اليهودي الذي يغير دينه يظل يهودياً"... فهم بهذا الأسلوب حاربوا النصرانية... وبه وصل اكثر من واحد منهم كرسي البابوية ... ومن هناك استطاعوا تنفيذ مخططاتهم الشيطانية ... ومن هناك أيضا استطاعوا القيام بمعاركهم ضد النصرانية من جهة ... وضد الإسلام من الجهة الثانية... فحاربوا النصرانية بحرفها عن مسار رسالة المسيح الحقة... لتتوه في دروب الشرك والغواية ... فتنشأ اكثر من كنيسة .. بل واكثر من نصرانية... فهناك النصرانية الأرثوذكسية ... والنصرانية الكاثوليكية... والنصرانية البروتستانية.. الخ.

وحاربوا الإسلام بتوجيه قوى أبناء الصليب نحو الديار الإسلامية لتخوض مع المسلمين ما أطلق عليها (الحروب الصليبية) التي دامت قرنين من الزمان.

وفي ديار الإسلام قاموا باللعبة ذاتها .. واستخدموا أداة (التأسلم) ليفعلوا بالإسلام والمسلمين ما فعلوه بالنصرانية والنصارى .. فها هم قطعان (يهود الدونمة) الذين طردتهم أسبانيا من بلادها بعد استيلاء النصارى على مقاليد الحكم فيها في عام ١٤٩٢م .. فاخرجوا كل ما هو غير نصراني في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر .. فتوجهت هذه القطعان إلى ديار الإسلام لتجد لديهم الحماية والأمان .. بعد ان فقدوه في ديار النصرانية .. واستوطنوا هناك في مدينة سلونيك(؟) وما حولها .. واستمراراً لنهجهم الشرير في الحياة وطبعهم الغادر في التعامل تسلل عدد منهم إلى داخل صفوف المسلمين تحت غطاء تأسلمهم (أي اعتناق الإسلام ظاهراً) .. واخذوا في ممارسة أنشطتهم بكل حرية .. هذه الحرية التي ما كان لها ان تتاح لهم وهم غير مسلمين .. ومن ابرز من اعتنق الإسلام ظاهراً أسلاف (مصطفى كمال اتاتورك) الذي استطاع ان يصل إلى رأس الدولة الإسلامية بمساعدة جيوش الحلفاء من جهة .. وبسبب

الأوضاع الداخلية في الدولة العثمانية من جهة ثانية .. ومن هناك استطاع ان يهدم الخلافة الإسلامية بعد ان أظلت المسلمين والبلاد الإسلامية ثلاثة عشر قرناً من الزمان.

٢. الجمعيات السرية:

وبعد ان تسلل عدد من يهود الدونمة إلى داخل صفوف المسلمين.. واصبحوا لا يختلفون عن المسلمين في شيء .. فأسماؤهم أصبحت إسلامية .. وتصرفاتهم الظاهرية غدت إسلامية .. وحتى أنسابهم بعد أجيال أصبحت انساباً إسلامية .. وعائلاتهم أمست عائلات إسلامية .. وبعد ان تم لهم كل ذلك استطاعوا ان يتسللوا إلى مناصب الدولة العليا.. ومن هناك بدؤا يوجهون قرارات الدولة وسياساتها نحو خدمة المصالح اليهودية .. واخطر هذه السياسات كانت السماح للجمعيات السرية بممارسة نشاطاتها .. وكانت (الماسونية) اخطر وافتك هذه الجمعيات التي أدت خططها في النهاية إلى القضاء على الخلافة الإسلامية في تركيا .. ألم تكن هذه الجمعية نفسها وراء الثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر .. ثُمّ ألم تكن شعارات هذه الثورة هي ذات شعارات الماسونية والتي تمثلت في الحرية والإخاء والمساواة ؟ .

ثم ألم تكن الأساليب والأدوات التي استخدمتها هذه الجمعية في دار الخلافة الإسلامية هي ذات الأساليب التي استخدمتها في الدولة الفرنسية زمن (لويس السادس عشر) و(ماري انطوانيت) ؟ .. أتريد مقارنة بين هذه الأساليب والأدوات التي استخدمت في كل من تركيا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين وفرنسا في أواخر القرن الثامن العشر .. إليك هذه المقارنة السريعة لترى صحة ما ذهبنا إليه.

١. فأول ما بدأ به الماسون في كل من تركيا وفرنسا انهم أنشأوا المحفل الأكبر للماسون في كل من (الاستانة) و (باريس) ليستقطب قادة الثورة أو (الإصلاح المزعوم) في كل من هذه البلدين .. ليضعوا للثورة شعارات ما يمكن تسميته ب (ثلاثية الماسون) وهي : الحرية والمساواة والإخاء .. ولترفع (جمعية الاتحاد والترقي) التي تفرعت عنها (جمعية تركيا الفتاة) هذه الثلاثية شعاراً لها.

٢. قيام هذه الجمعيات في كل من تركيا وفرنسا بتزعُّم الحركات الثورية في البلدين .. فقد مكنت هذه الجمعيات لأعضائها من اليهود واتباعهم من التسلل إلى المراكز القيادية في هاتين الدولتين ليقودوا الحركات الثورية ويوجهونها لأغراضهم التلمودية والصهيونية .. فقد قام في فرنسا بصياغة شعارات الاحتجاجات وأسبابها كل من وزير المالية نيكر (يهودي سويسري) ومدير القصر الملكي شولديرو دي لاكوس (يهودي إسباني) وقائد عامة الشعب مانيول (يهودي إسباني) .. ومن ثم قيادة هذه الاحتجاجات على شكل مظاهرات .. لتتطور بعد ذلك إلى هيجان شعبي يسوق كلاً من الملك (لويس السادس عشر) و(الملكة انطوانيت) إلى حبل المقصلة .. وتسليم الأمور إلى الثوار من اتباع ماسون ليفتكوا بعشرات الآلاف من أبناء فرنسا الأبرياء .. متبعين في ذلك النهج التلمودي في ذبح الأسرى والمساجين وذبح النساء والأطفال ورجال الدين .. وهدم الكنائس والأديرة ونهب أموالها ومصادرة ممتلكاتها التي كانوا يذيعون إنها تزيد على (١٥) مليار فرنك .. وحين تم تقديرها بعد النهب والتدمير وجد أنها لم تزد على مليار فرنك وزعت على اليهود والمجرمين الذين قادوا الثورة"[١٣].

أما في تركيا فقد قام بهذا الدور كل من مدحت باشا (ابن حاخام مجرى) الذي وصل في تسلله إلى منصب الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) .. ليقوم ببذر بذور الفتن في الدولة العثمانية .. ويزج بها في حروب مستمرة مع الدول الأوروبية فيثقل كاهلها بالديون .. وليمهد الطريق أمام مصطفى كمال اتاتورك (أحد يهود الدونمة) ليقود الثورة على السلطان عبد الحميد .. وذلك بالتواطؤ والتعاون مع دول الحلفاء بعد الحرب العالمية الأولى .. ليظهر بعد ذلك على انه الزعيم الذي

طرد المحتلين اليونان من ارض تركيا .. ثم ليقوم باللدغة القاتلة للخلافة الإسلامية فينهيها في عام ١٩٢٤م .. ولتحكم تركيا منذ ذلك الحين حكومات تحارب الإسلام وتعاديه .

٣. تزوير الحقائق والمعلومات .. فكما تناولت أبواق الماسون واتباعهم في فرنسا (الملكة ماري انطوانيت) متهمين إياها بالتبذير.. ومدعين زوراً أنها أوصت على عقد بربع مليون فرنك (وهو مبلغ مرتفع في ذلك الزمن) ..

---

[١٣] **الأفعى اليهودية ، عبد الله التال، ص ١٥.**

ومروجين حولها نكتة ساخرة خبيثة فحواها أنها : عندما سألت عن سبب هيجان الشعب قيل لها انهم يطالبون بالخبز الذين لا يتوفر لهم. فقالت بكل بساطة: فليأكلوا البسكويت ! .. بينما تم ذلك إبان الثورة الفرنسية .. فقد حدث الشيء ذاته ضد (السلطان عبد الحميد الثاني) الذي نُعِت بالاستبداد والتخلف والتبذير وعدم الاهتمام بمصالح بلاده .. وبالمقابل فقد أطنبوا في تصوير (مدحت باشا) الخائن لدولته على انه رجل تركيا الوطني والإصلاحي .. وأما (اتاتورك) فقد كالوا له من آيات التعظيم والتفخيم ما أوصله حد التأليه .. ليصبح صنم تركيا في القرن العشرين.

ولعل اكبر ما مورس من تزوير لحقائق الأمور في كل من الثورة الفرنسية وثورة أتاتورك هو في ادعاء كل منهما أنها عدوة الاستبداد والظلم .. وأنها ما أتت إلا لتخليص الشعب من هذا الاستبداد وذلك الظلم .. لتبرز الحقائق فيما بعد وتظهر ان كلاً من هاتين الثورتين كانت عدوة لكل شيء .. وقضت على كل شيء .. بما فيه الشعب الذي ادعت تخليصه وإنقاذه من براثن الاستبداد والظلم .. فهاهم في فرنسا ينفذون بإخلاص توصيات قائد ثورتهم (ميرابو) الواردة في إحدى وثائقه التي عثر عليها: " يجب ان نسحق كل النظم ، وان نلغي القوانين وان نمحو كل السلطات وان نترك الناس في فوضى. ويجب ان نقضي على كبرياء الأفراد وان نخنق آمالهم " .. أرايت كيف حققوا لأفراد الشعب طموحاتهم وآمالهم! .. ثم يختم أقواله : " ماذا تهم الضحايا وعددها؟ وماذا يهم التخريب والإحراق والنهب وسفك الدماء وكل ما تقتضيه الثورة ؟ يجب ألا نقدس شيئاً وأن نتبع كل وسيلة ما دامت تفضي إلى الغاية " .. هل رأيت هذا الحرص على أرواح أبناء الشعب الفرنسي؟! .. بل هل رأيت هذه البركات التي أغدقوها عليهم من تخريب وإحراق ونهب وسفك لدمائهم؟ .. نعم " هذه هي الثورة التي تركت فرنسا بعد الثورة مدمرة البناء مسلوبة الإرادة لينتهي بها أبناء ماسون إلى فرنسا أخرى . فرنسا توزع الرذيلة والفجور على العالم بأسره"[١٤].

وفي تركيا تم الشيء ذاته .. فقد تحولت بفضل اتاتورك من دولة تقود الآخرين .. إلى دولة تتبع الآخرين .. ومن مجتمع يمنح الأمان للآخرين .. إلى مجتمع يحتمي بالآخرين .. ولعله أهم من هذا أو ذاك ان نعرف ان كلا

---

[١٤] المرجع السابق ص –١٧.

من فرنسا وتركيا قد تحولت بفضل ثورتيهما من دولة تؤمن بدين .. إلى دولة بلا دين .. بل إلى دولة تحارب كل دين .. ألم تمنع مدارسهما البنات من لبس الحجاب! .. أليس هذا هو هدف يهود أعداء الله وأعداء كل دين ؟ .. ألم يصفهم القران الكريم خير وصف بقول المولى عز وجل فيهم : " قل من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين"[١٥].

فهل رأيت بعد كل هذا تلفيقاً اكبر من هذا التلفيق ! .. أو تزويراً اعظم من هذا التزوير ! .. انه تزوير يهود واتباع يهود من الماسون .. انه التلفيق والتزوير الذي يقوم به أبناء اليهود هذه الأيام.. فها هم يصورون أطفال وشباب فلسطين العزل إلا من سلاح الإيمان والحجارة على انهم يهاجمون طائرات ودبابات وصواريخ إسرائيل .. بل أرأيت ما هو أدهى من كل هذا وأمرّ! .. انه ما فعلوه بشأن الطفل (محمد الدرة) وأبيه .. هذا الطفل الذي صورته عدسات التصوير وهو يحتمي بابيه وراء حاوية في أحد شوارع مدينة فلسطينية من صليات رصاص اليهود .. لم تفلح طفولته البريئة في منع استهدافه بالقتل هو وأبوه .. ليسقط شهيداً إلى جانب أبيه الجريح الذي خرقت جسده عدة رصاصات .. نعم ألم تر ما فعلوا بهذا الطفل الشهيد وأبيه! .. فقد البسوهما بدبلجة خبيثة طاقيتي يهود .. ليصرخوا بعد ذلك ويولولوا: انظروا ما فعل الفلسطينيون بأطفالنا .. أرأيت قلباً للحقائق وتزويراً لها اكبر من هذا التزوير ؟ .. ولكننا لا نملك هنا إلا نقول انهم يهود .. أعداء الشعوب .. أعداء البشرية .. بل أعداء الله وملائكته ورسله! .

٣ . نشر الأفكار القومية لدى شعوب الدولة الإسلامية

كانت الدولة العثمانية تشكل بخلافتها الإسلامية وحدة شاملة بين شعوبها باجناسها وألوانها ولغاتها المختلفة .. فكانت هذه الشعوب تلتف حول دار الخلافة التي ترمز إلى وحدة عقيدتهم .. ووحدة رسالتهم.. لتضم بين جنباتها الأبيض والأسود .. والهندي والفارسي .. والعراقي والأفغاني .. والقفقاسي والتركستاني.. والبربري والسوداني .. والنجدي واليماني .. والسوري والألباني .. والمصري والبشناقي.

---

[١٥] سورة البقرة – ٩٨.

هكذا دولة لا تهزم .. وقوتها لا تقهر .. وقد خبر ذلك أعداء الإسلام طيلة خمسة قرون .. لذا كان أمام هؤلاء الأعداء وبخاصة يهود ان ينهوا هذه الوحدة .. لتصبح أقاليمها وشعوبها بلا وحدة ..وحتى يتم لهم ذلك كان لا بد من زرع داء يستعصي على الشفاء .. وكانت الأفكار القومية هي الداء .. فتبنّت (جمعية الاتحاد والترقي) الماسونية الحاكمة في تركيا برئاسة مؤسسها (مدحت باشا) فكرة القومية التركية (الطورانية) وأخذت تنفذ سياسات قومية .. لتدفع بأبناء كل أمة أخرى بمقابلتها بأفكار ومشاعر قومية .. فهذا جمال باشا (أحد يهود الدونمة المتاسلمين) اخذ يبطش بأبناء سورية .. مبرزاً نظرته وأفكاره الطورانية .. وهكذا مثّل أمثاله هذه الصورة في أقاليم أخرى من الدولة العثمانية.

وليدفعوا الآخرين إلى ردود فعل قومية مضادة اخذوا بتنفيذ سيادة التتريك : وهي اعتماد اللغة التركية لغة وحيدة في الدولة .. وهكذا وبعد ان كانت اللغة العربية لغة يفهمها ويتكلم بها كل المسلمين .. أصبحت ممنوعة على أبناء المسلمين .. بمن فيهم من نزلت على أسلافهم قراناً عربياً يقرأه كل المسلمين .. فبدأ الداء ينتشر في جسم الدولة الإسلامية .. ولعل أخطرها ما أصاب الجزء العربي من ذلك الجسم .. فبدأت ردود الفعل المقابلة تظهر بين أبناء العرب على شكل شكوى وتذمر .. ليتلقفها أعداء الإسلام من اتباع ماسون من جهة .. ومن مبشرين صليبيين من جهة أخرى .. لتتطور بعد ذلك وتتسع : فتشكلت أحزاب غذتها ووجهتها أصابع ماسونية وأخرى تبشيرية .

وتلتقي هذه الحركات مع أطماع استعمارية أوروبية استطاعت ان تخدع (شريف مكة) وغيره من القيادات العربية ليقوموا بثورتهم العربية ضد الدولة العثمانية .. مؤملين إياهم بالحرية والاستقلال بعد تخليص بلادهم من الحكم العثماني... وهكذا كان .. فقامت الثورة العربية الكبرى ... ودخلت جيوش الحلفاء إلى البلاد العربية بعد أن أخرجت منها جيوش الدولة العثمانية .. ولكن لا لتسلمها إلى (الشريف حسين) وقادة ثورته .. بل ليقف (غورو) القائد الفرنسي بعد دخوله دمشق في نهاية الحرب العالمية الأولى عند قبر القائد العظيم (صلاح الدين) ويقول قولته الموتورة : " ها قد عدنا يإصلاح الدين" .. وليقول (أللنبي) القائد البريطاني في القدس قولته

المشؤومة الأخرى : " الآن انتهت الحروب الصليبية " .. ومن ثم لتتوازع بريطانيا وفرنسا البلاد العربية .. ولتقوم بريطانيا بتسليم (فلسطين) لأبناء صهيون في الوقت المناسب .. ولعل هذا الأمر هو الوحيد الذي قامت به بريطانيا بكل أمانة وإخلاص!.

والآن هل رأيت ماذا فعلت الأفكار القومية بعد أن جردت من مضامينها الاسلامية ؟ .. ثم أرأيت الى ماذا انتهت إليه الثورات العربية؟ .. إنها جميعاً صبت بحسن نية أو بسوء نية في مصلحة أبناء صهيون .. لتعطي الدليل على أنها انبثقت فكراً وتخطيطاً وتنفيذاً من أبناء يهود واتباعهم في معركتهم الشرسة مع الإسلام والمسلمين .

٤ . توظيف حقد وأطماع دول أوروبا

ان صليبي أوروبا ومنذ خروجهم مدحورين من القدس وكل بلاد الشام على يد القائد التاريخي(صلاح الدين الأيوبي) في عام ١١٨٧ م .. ما زالوا يحقدون على الإسلام والمسلمين...ويتربصون بهم الفرص لتفريغ حقدهم .. وبخاصة بعد أن أخذ الاسلام ينتشر في اوروبا مع توسع الدولة العثمانية .. لتضم أجزاء كبيرة من أوروبا مثل (ألبانيا) و(صربيا) و(البوسنة) و(الهرسك) .. ووصلت جيوشها إلى أبواب (فينا).. فالتقى هذا الحقد مع حقد يهود على الإسلام والمسلمين .. اليهود الذين جاس المسلمون خلال ديارهم وطردوهم شر طردة من الجزيرة العربية بعد فسادهم الأول .. كما والتقت أطماع الأوروبيين في ممتلكات الدولة العثمانية وبخاصة العربية منها مع أطماع أبناء يهود في فلسطين .. وهكذا استطاع أبناء يهود وبسهولة استثارة شهوه الدول الأوروبية استعمارياً ودينياً .. لتستنفر كلا من دول بلغاريا ورومانيا والنمسا وفرنسا واليونان وإيطاليا وروسيا ليخوضوا حروباً مستمرة مع الدولة العثمانية مما استنزف طاقاتها .. وأضعف قواها .. لتتساقط أطرافها .. فضاعت الجزائر واستقلت صربيا في عام ١٨٣٠ .. ثم انتزعت منها البوسنة والهرسك في عام ١٨٧٨م... وتبتر منها بريطانيا بعد ذلك بقليل مصر في عام ١٨٨٢م .. ولتأتي بعد ذلك ثورات يهود واتباع يهود في داخل الدولة .. وتنتهي بجرها إلى حرب خاسرة .. أتت بنهايتها

بأتاتورك الذي اكمل عملية هدم الخلافة الإسلامية .. وإعلان تركيا دولة علمانية تحارب الإسلام وتعاديه.

وأما الدول العربية .. فما عادت إسلامية .. بعد ان انحسرت عنها ظلال الخلافة الإسلامية .. فتناولها (سايكس)البريطاني و (بيكو) الفرنسي ليقسما بلاد الشام إلى دويلات أربع .. في كل منها (عدا فلسطين) قامت دولة .. أو أقيمت دولة .. لا فرق .. ما دام الأمر والنهي في النهاية يعودان للفرنسيين والإنجليز .. الذين بدورهم يعيدونه وبخاصة فيما يتعلق بفلسطين إلى أبناء صهيون .. وهكذا استمر رد الكرة لبني إسرائيل على المسلمين.

فهم وبعد ان تم لهم هدم الخلافة الإسلامية .. استطاعوا ان ينتزعوا الجزء الأكبر من فلسطين (٨٠%) بفعل (وعد بلفور) .. وذلك بمساعدة أبناء الصليب وبخاصة البريطانيين وقتذاك .. وعلى هذا الجزء أعلنوا الدولة الإسرائيلية في عام ١٩٤٨م .. ثم استكملوا احتلال كل فلسطين بما فيها (القدس الشريف) في عام ١٩٦٧م .. مرتكبين قبل وأثناء وبعد هذه وتلك المجازر والمذابح بحق المسلمين: فكانت أولاً مذبحتا (كفر قاسم) و(دير ياسين) .. وبعدها كانت مذبحة (قبية) .. ثم لتتعدى المذابح ارض فلسطين لتلاحق الفلسطينيين اللاجئين إلى ارض لبنان في (صبرا وشاتيلا) .. ثم لتتعدى المذابح هذه المرة أبناء فلسطين لتقع على أبناء لبنان في (قانا) في عام ١٩٩٦م .. وبعد هذه وتلك وفي زمن علوهم الكبير قاموا بمذبحة الشعب العراقي على أيد الأمريكان والبريطانيين وحلفهم الثلاثيني في عام ١٩٩١م .. فكانت مذبحة (ملجأ العامرية) أحد مشاهدها .. واستمرت هذه المذابح طيلة تسعينات القرن الماضي وبداية هذا القرن على أيدي عبيد يهود من الأمريكان والبريطانيين .. لتقترف من خلال القصف الجوي اليومي تقريباً لأهداف مدنية فيسقط المئات من القتلى والجرحى العراقيين كل شهر .. هذا إلى جانب مذبحة التجويع من جهة .. وحجب الدواء من الجهة الثانية التي استمرت تمارس تحت مظلة العقوبات الدولية عليه .

ثم ها هم أبناء يهود وطيلة شهري رجب وشعبان \ تشرين الأول والثاني من عام ٢٠٠٠م يقومون بحرب إبادة للفلسطينيين .. فهم يردون على أطفال وشباب الانتفاضة بالصواريخ والطائرات والدبابات .. هذه الانتفاضة التي خرجت تستصرخ العالم للإبقاء على الـ (٢٠%) الباقية من فلسطين لأهل

فلسطين كما نص عليه قرارا الأمم المتحدة ذوي الرقمين (٢٤٢، ٣٣٨) .. ولكن هيهات لأطماع يهود وجشعهم ان يقبل بهذا .. فهم وبهيمنتهم المطلقة على الأمريكان أصحاب القوة الأولى في العالم يريدون ان يأخذوا ببساطة هذه الـ (٢٠%) أيضا .. انظروا إلى مطلبهم ما أبسطه وما احقر شأنه! .. وهم لهذا السبب رتبوا لقمتي (كامب ديفيد الثانية) و (شرم الشيخ الثانية والثالثة) .. ولكن هيهات ان يفلحوا مع شعب الانتفاضة كما أفلحوا مع السلطة الفلسطينية والحكومات العربية!.. واستمرت مجازرهم في فلسطين في (جنين) و(بيت حانون) .. وأخيرا وليس آخرا في (المحرقة أو الهولوكوست) في قطاع غزة في بداية عام ٢٠٠٨م .. التي راح ضحيتها (١٢٥) شهيدا منهم (٢٩) طفلا .. ومن هؤلاء الأطفال (صفاء) التي لم يتجاوز عمرها اسبوعين .. و(أميرة) ذات اليومين فقط من العمر .

إفسادهم في بلاد الاسلام

والآن هل هذا كل ما اقترفه ويقترفه بنو إسرائيل في إفسادهم الثاني؟ .. أو بمعنى آخر هل بهدم الخلافة الإسلامية واحتلال فلسطين عاد راس الأفعى إلى القدس فاكتملت دائرة مخططهم وانتهت شرورهم؟ ... والجواب هو قطعاً لا .. فمخططهم أوسع من ذلك وأشمل .. ودائرته اكبر من ذلك واخطر .. فهو لا يكتفي بإسقاط الخلافة الإسلامية .. بل يريد إزالة اسم "الإسلامية " عن البلاد الإسلامية .. وهو أيضا لا يكتفي بطرد المسلمين من بلاد المسلمين .. بل يريد القضاء على الإسلام في صدور المسلمين .. من هنا كانت شمولية وخطورة مخططاتهم وبرتوكولاتهم الشيطانية .. ومن هنا أيضا كانت هيمنتهم على أبناء الصليب الذين يشكلون أبناء الدول العظمى في هذا الزمان .. ومن هذه الدول وبهذه الدول بإمكاناتها العلمية والتكنولوجية والاقتصادية والعسكرية الهائلة .. إلى جانب ما نشروا هم من جمعيات سرية !.. وما تسلل منهم هم بأسماء إسلامية إلى مواقع مؤثرة في البلاد الإسلامية فقد استطاعوا كما بينا هدم الخلافة الإسلامية واحتلال القدس الشريف وكامل فلسطين .. وهم قبل وأثناء وبعد كل هذا يشنون حربهم على الإسلام بمقاتلة المسلمين .. ويشنون حربهم الشرسة على الإسلام في صدور المسلمين .. لينهوا مخططهم الشيطاني .. باستكمال

هيمنة الشيطان على الأرض .. فتكتمل الدائرة .. ويلتحم رأس الأفعى بذيلها .. وتصبح الأرض في دائرة الأفعى الرمز .. رمز بني إسرائيل .. قبيل الشيطان.

سنعرض في الصفحات التالية نتائج بعض البرامج والسياسات الافسادية التي مورست وفرضت على المسلمين وغير المسلمين شعوباً وأفرادا .. ماضياً و حاضراً .. إتّباعاً أو قهراً .. علّنا نأخذ العبرة... ونحسن استخدام القوة .

أولاً: تشريعياً:

فبالرغم من أن دساتير معظم الدول الإسلامية تنص على أن دين الدولة هو الإسلام .. إلا أن تشريعاتها فيما عدا ما يخص مجال الأحوال الشخصية .. تنبثق من نفس منطلقات وفلسفات التشريعات المماثلة في الدول غير الإسلامية .. هذا إذا لم تكن نسخة (مشوهة) منها .. وحتى التشريعات الخاصة بالأحوال الشخصية ذات الصبغة الإسلامية بدأت تتعرض في الآونة الأخيرة إلى الهجوم عليها .. تمهيداً لتجريدها من محتواها الإسلامي .. لتلحق بغيرها من تشريعات المجالات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية .. وتصبح مثلها تشريعات وضعية فاسدة .. فينتهي بذلك المبرر الأخير لتسمية هذه البلدان بالبلدان الإسلامية.. ألم يستبدل اسم البلدان العربية ببلدان أو دول الشرق الأوسط ؟! .. فهاهم يرّوجون هذه الأيام لفكرة المساواة بين الرجل والمرأة .. وهي كلمة حق أريد بها باطل .. تمهيداً لتساويهما في الميراث .. ليلغى بالتالي التشريع الإسلامي بهذا الصدد الذي يعطي الذكر مثل حظ الأنثيين .. بما يترتب على ذلك من آثار اجتماعية وتربوية خطيرة سنعرض لها لاحقاً عند تناول كل من هذه الجوانب.

ثانياً: اجتماعياً:

إن المتتبع للبرامج المسماة زوراً بالثقافية والتوعوية الموجهة للمجتمعات الاسلامية في الدول الإسلامية والتي تنفذها الأجهزة الإعلامية والثقافية الرسمية في تلك الدول .. بإعداد من قبل الدول الغربية والمنظمات الدولية التي تسيطر عليها الصهيونية العالمية .. ليجد أنها مرسومة بخبث ومكر شديدين لضرب كل ما هو إسلامي بهذا الشأن تمهيداً لإحلال كل ما هو فاسدٍ وشيطاني مكانها.

ثم أليس أبناء صهيون اتباع الشيطان وقبيله بل أبناؤه .. كما وصفهم السيد المسيح عليه السلام[١٦] .. هم الذين يحكمون العالم ويهيمنون عليه في هذا العصر؟!.. أو ليس العالم الآن في قبضتهم وتحت سيطرتهم .. وبالتالي الإنسان خليفة الله في أرضه قد استسلم لهم .. بعدما قضت برتوكولاتهم الشيطانية على مقاومته وتركته هزيلاً سقيماً لا يقوى على الدفاع عن نفسه .. وهل ما فعلت مونيكا لوينسكي (اليهودية) ب(كلنتون) زعيم أقوى دولة في العالم ببعيد عنا ؟ .. فهو بعد أن أحاطوه بسوار (مادلين أولبرايت) و (كوهين) و(بيرجر) و(روس)[١٧] سقط بين أرجلهم تتقاذفه أقدامهم .. لتضعه تحت قدمي (نتنياهو) لاهثاً مستجيراً مسترحماً .. وواعداً بالويل والثبور لكل ما هو عربي و إسلامي.. وبعد أن تم للشيطان ذلك فها هو يعد نفسه للانقضاض على آخر معقل من معاقل الإيمان الذي يمثله الإسلام وبلاد الإسلام .. ليتم له الوفاء بوعده لخالقه في أول الزمان : " لئن أخرتني إلى يوم القيامة لأحتنكنّ ذريته إلا قليلاً" .. واليكم بعضاً من الخطط والبرامج الشيطانية التي أعدت في مطبخ برتوكولات حكماء صهيون ويقوم بتنفيذها بإخلاص حكومات الدول الإسلامية:

أ. برامج السكان: فهم من خوفهم وهلعهم من التكاثر المضطرد لأعداد المسلمين في العالم .. وما يقابله من تناقص متسارع في أعداد معسكر الكفر .. بدأوا يروجون بخبث لفكرة الانفجار السكاني في العالم .. ويدقون ناقوس الخطر عن قرب وصول العالم إلى الوقت الذي ستعجز الأرض فيه عن توفير ما يلزم سكانها من الغذاء والكساء ..

---

[١٦] **حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية ص-١٩.**

[١٧] **جميع هؤلاء الأربعة يهود كما سيأتي لاحقاً.**

ويضربون لذلك شواهد من الجوع الذي بدأ يفتك بأبناء العالم الثالث ومعظمهم من (المسلمين) .. وبذا فهم يحاولون أن يوهموا المسلمين أن سبب جوعهم يكمن في تكاثرهم.. والحل بطبيعة الحال هو وقف التكاثر مناقضين قوله تعالى: " ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم".. ولعل النتائج التي توصل إليها علماؤهم حول كفاية موارد الأرض في اليابسة والبحار والمحيطات تكفي إذا احسن استخدامها لإطعام أضعاف السكان الحاليين .. نعم لعلها تشكل الشهادة التي جاءت من أهلهم.

ولا يخفى حرفهم للأسباب الحقيقية للمجاعة التي يشهدها العالم في بعض أجزائه إلا على من ذهب بصره وعميت بصيرته .. فالأسباب الحقيقية وراء كل ذلك هو هذا الاستغلال البشع والنهب الجائر لموارد تلك الأجزاء التي تعرضت لها في الماضي على أيدي مستعمريها .. والتي ما زالت تتعرض له ولكن بأشكال جديدة وأساليب حديثة من قبلهم هم وأتباعهم الذين نصبوهم حكاماً عليها.

وما كان لهذه الموارد أن تضيق عن كفايتهم لو بقيت بعيدة عن أيدي النهب والفساد التي طالتها من الخارج والداخل .. وبمعنى أصح ما كان للمعادلة بين السكان مهما تكاثروا .. وبين موارد الأرض ومهما اخذ منها لتختل لو التزم الإنسان بدوره كخليفة الله على الأرض .. ولم يطل هذا الدور من العبث والفساد اللذين نشهدهما في كل حركة من حركاته وفي كل سكنة من سكناته .. ليحقق قول الله تعالى فيه : " ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس لنذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون"

وإغراقاً في التبعية لأساطين الكفر فها هي حكوماتنا تروج لأفكار معسكر الكفر .. وتنفذ خططه وبرامجه الهادفة إلى إبادة المسلمين باسم المحافظة عليهم عن طريق إيقاف نسلهم: فها هي برامج التلفاز تغص بالدعاية والحض على إيقاف النسل تحت شعار تنظيمه .. وها هي الندوات والمؤتمرات حول هذا الموضوع تتالى برعاية كبار المسؤولين إن لم يكن قادتهم لوضع التوصيات والبرامج والخطط للإسراع في تحقيق الأهداف المرسومة بهذا الصدد .. وها هي أدوات ووسائل إيقاف الحمل تعرض في الصيدليات ومراكز الأمومة والطفولة والمستشفيات بالمجان .. أو ما يشبه المجان بالرغم من كلفها العالية!.

فهلا سألنا أنفسنا عن أسباب هذا النوع من الخير الذي خصنا به محبونا في معسكر الكفر!! .. سامحني الله على النسيان الذي كاد يجعلني أنكر الجميل.. ألم نشهد أمثال هذا الخير الذي قدموه قبل سنوات إلى مسلمي البوسنة والهرسك .. ثم هاهم يقدمونه بكرم عز مثيله على إخواننا في فلسطين والعراق ؟ .

ب. برامج المرأة: فالمرأة عندهم كما صورها إعلامهم ومن ثم اعلامنا .. قد أوصلتها حضارتهم إلى أوج مراتب الاحترام والكرامة .. فها هي تترك دفء منزلها عفواً (سجنها) .. وتتنقل بجسدها على أماكن العمل عسى أن تجد طراوته ونعومته الإقبال والاحترام لدى العيون المشتهية لأصحاب الأعمال .. ومن قبل ومن بعد رفاق العمل .. لتعمل هناك ما يريدون .. وتعود آخر النهار .. عفواً آخر الليل مرفوعة الرأس .. موفورة الكرامة .. وهي تحمل أنات جسدها وحسرات أنوثتها لتعلن انتصارها في معركتها مع الرجل .. كيف لا وقد استطاعت أن تشق طريقها في الحياة دون مساعدة منه.. كيف لا وقد استطاعت أن تنتزع حريتها منه.. فها هي تنعم بحريتها الكاملة .. فلا يستطيع الرجل زوجاً كان أم أباً أم أخاً بعد الآن أن يمنعها من الخروج من بيتها ليلاً أو نهاراً .. ولا من المبيت خارجه أياماً أو شهوراً أو حتى سنوات .. مع من؟ .. ليس من حق أحد أن يسأل عنه مجرد سؤال! .. وماذا تفعل مع هذا أل من!! .. هذا أحد المحرمات التي تصل إلى درجة الكبائر .. ومن يجرؤ ويصر على المعرفة سواء أكان زوجاً أو والداً أو ولي أمـ.. لا تكمل لم يعد هناك من ولي أمر لها سواها هي .. نعم إذا أصر أحدهم على معرفة ذلك .. فسوف توكل أمره إلى الشرطة التي ستهرع لحمايتها وحماية حقها في فعل ما تشاء من الممارسات أل(..) حتى وإن كانت شاذة!!

وبعد هل هناك حرية اكثر من هذه تتمتع بها المرأة عندهم .. ألا تستحق مثل هذه الحرية أن تضحي المرأة من اجلها بأنوثتها .. وكرامتها .. ودفء منزلها بين أفراد أسرتها؟!.

ولكن ما بال النساء الفرنسيات والدنمركيات يا ترى يتمردّن على هذا النوع من الحياة .. ويخرجن إلى الشوارع مطالبات بالعودة إلى دفء

أسرهن داخل بيوتهن .. ليحافظن هناك كما ذكرن على أنوثتهن ويحفظن كرامتهن اللتين فقدنهما خارج بيوتهن .. ويرفضن بإصرار هذا النوع من الحرية والمساواة الذي أفقدهن الطمأنينة والسكينة والسلام .. التي كانت جداتهن ينعمن بها من قبل أن يزين لهن الشيطان وأتباعه الخروج من جنة البيت والأسرة .. تماما كما فعل هذا الشيطان من قبل مع آدم أول الزمان إذ أخرجه وزوجه من الجنة ! .

نعم ما بال أولئك النسوة يطالبن بالعودة إلى البيت لينعمن بدفء الأسرة وأمانها وطمأنينتها.. ألا تعتقد معي أنهن يطالبن بالعودة بالمرأة إلى دورها الذي أتى به الإسلام ! .. دين الرحمة بالمرأة .. قبل أن يكون دين الرحمة بالرجل .. ولصالح المرأة قبل أن يكون لصالح الرجل مصداقاً لقوله تعالى : ﴿انا أرسلناك رحمة للعالمين﴾ ولقول رسوله الكريم (ص) : ﴿ خيركم خيركم لأهله﴾.

وها هي عندهم ثانياً تتصدى للرجل بكل جرأة وقوة لتمنعه من القوامة عليها في توجيه دفة سفينة الأسرة وتنازعه القيادة .. ألم يعطها مبدأ المساواة الذي ينادون به هذا الحق .. فها هي توجه دفة السفينة يسرة إذا ما وجهها زوجها يمنة .. وتحرفها يمنة إذا ما حرفها يسرة .. فإذا استطاعت أن تفقد السفينة مسارها الآمن وتعرضها لمخاطر التيه وحتى الغرق .. عندها تحوز الشهادة بأنها الكفؤة والجديرة في مساواتها .. عفواً مقارعتها للرجل.

ومن هنا فانك تجدها متحررة من أية مسؤوليات في تربية الأطفال .. فتنشئة الأطفال لم تعد الوظيفة التي تعجبها بعد أن صار الرجل هو لعبتها مقارعة ونزالاً .. ومن هنا أيضاً تجدها لم تعد تستمتع بالأمومة وحنانها .. ولا بالأنوثة ورقتها .. وبالتالي ولا بالسعادة الأسرية ومتعتها.. كل هذه أصبحت بالنسبة لها من مخلفات الماضي .. وكم هن النساء هناك اللائي يتقن للرجوع للماضي والارتماء بأحضانه .. ولعل هذا ما كانت النساء الفرنسيات والدنمركيات يردنه تحديداً.

وهنا في بلداننا الاسلامية ماذا يتم بهذا الصدد ؟! .. الوضع هنا مختلف جداً.. فالبرامج الإعلامية (و التوعوية) في الإذاعات المرئية والسمعية وفي الصحف تتبارى في نسج قصص التقدم والرقي والسعادة التي تنعم بها المرأة الغربية .. والندوات والمؤتمرات برعاية علية القوم لا

تتوقف عن وضع التوصيات والبرامج والخطط الهادفة إلى نقل المرأة من جحيم الأسرة إلى جنة سوق العمل و (مواخيره) .. ولا يكاد مؤتمر إقليمي أو دولي يعقد في أي بقعة من العالم يتناول ولو عرضاً جانباً من الجوانب الخاصة بالمرأة إلا وشكلت له الوفود المشاركة برئاسة صاحبات السمو أو السيادة أو المعالي أو السعادة .. وما أن ينتهي ذلك المؤتمر أو الندوة حتى يعقد على الفور مؤتمر وطني تنبثق عنه ورشة عمل لترجمة توصيات ذلك المؤتمر الدولي العتيد إلى برامج عمل قابلة للتنفيذ .. لتعطيها الأولوية حتى على برامج معالجة (تلوث المياه) أو فساد (الدواء أو الغذاء) .. وترصد له المخصصات حتى ولو اقتطعت من موازنات المعونة الوطنية أو التأمين الصحي .. فهل بعد ذلك من إخلاص وتفان اكثر من هذا التفاني والإخلاص.. كيف لا يكونون كذلك إذا أرادوا الحصول على بركات وأوسمة الشيطان وقبيله من بني صهيون !!.

ولعل الحادثتين التاليتين اللتين شاهدتهما على شاشة تلفاز إحدى هذه الدول قبل سنوات .. تعطيان الصورة المثلى للحد الذي ذهبت إليه بعض حكومات الدول الإسلامية في التحريض على الانفلات من كل الضوابط الأخلاقية .. ومشابهة المرأة المسلمة لقدوتها المرأة الغربية .. فبينما كانت الندوة في احدى القنوات الفضائية العربية تناقش معالجة أسباب مشكلة غياب الأولاد والفتيات عن بيوت أسرهن .. وما يترتب على ذلك من تعرض هؤلاء وبخاصة البنات إلى العقاب من قبل الأهل .. حتى قامت إحدى المشاركات في الندوة .. وهي محامية مستغلة عدم تعرض الدستور نصاً إلى مثل هذه الحالات .. بالرغم من انه يفتتح مواده بنص جامع يؤكد أن تلك الدولة هي دولة إسلامية ودينها هو الإسلام.. نعم قامت هذه المشاركة وكأنها تسجل انتصاراً سيسجله لها التاريخ : "لا يوجد في الدستور ما يمنع الولد أو (البنت) من ترك البيت في أي وقت شاء وإلى أي فترة زمنية شاء" .

بينما تمت الثانية في مقابلة تلفازية مع إحدى مصممات الأزياء في تلك الدولة .. وذلك عندما سألت المذيعة المصممة الشهيرة عن المشكلات التي تواجهها في عملها.. فأجابت بتنهيده وحسرة : " إنها التقاليد الاجتماعية التي تتطلب منا الكثير من الجرأة لمواكبة مستجدات الموضة" .. ولكنها سرعان

ما أضافت بتصميم يوازي تصميم المقاتل : " ولكن بالتصميم والمثابرة نستطيع تجاوز هذه العقبات " .

فهل بعد هذا الإخلاص اخلاص في أداء فروض الطاعة للشيطان وقبيله ؟.. وهل بعد هذا التمادي تماد في الحض على الفساد في أمة الإسلام؟ .. وأخيراً هل هناك بعد هذا الضعف ضعف من قبل المسلمين بحيث لا يستطيعون منع إسماعهم هذا القول .. ولا نقول منع قول هذا القول ؟ .. إلا أننا لا نملك إلا أن نقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ج. **برامج السياحة:** إن تقديم الخدمات السياحية بمعناها العملي أو الاصطلاحي هذه الأيام يعني تقديم خدمات الترفيه عن الآخرين .. لذا فمدى تقدم أي بلد في مضمار السياحة يقاس بمقدار تقدمه في تطوير أنشطته الترفيهية للسائحين القادمين إليه .. ومن هنا فهم يختصرون مقومات السياحة الضرورية لاعتبار أي بلد سياحياً بال (إسّات الأربعة – Four Ss) .. وهي عبارة عن الأحرف الأولى للكلمات التالية: الشمس (Sun) ورمال الشاطيء (Sand) والبحر (Sea) والجنس (Sex) .. ألا ترى معي معنى توفر هذه الـ Ss الأربعة .. فالثلاثة الأولى منها ضرورية للاسترخاء من العناء أو التعب .. كما وإنها مقدمات ضرورية للرابعة .. ولعل عدم توفر المقوم الرابع في أحد بلداننا العربية بالدرجة الكافية هو الذي جعل وزير السياحة في ذلك البلد يتنهد تنهيدته الطويلة على شاشة التلفاز في مقابلة معه .. فقد أطنب معاليه (أو سيادته) بذكر محاسن توفر المقومات الثلاث الأولى في بلده وتنهد عندما وصل إلى المقوم الرابع .. ولكنه مع ذلك كانت تأشيراته وتلميحاته توحي بأنه يطمئن سائله ومشاهديه إلى قرب توفر ذلك العنصر الغائب عما قريب .. معتمداً في ذلك على البرامج التي نفذت وتنفذ بهذا الصدد والمتمثلة بحزم البرامج آنفة الذكر .. بالإضافة إلى ما سيأتي مما أضافته وابتكرته منها وزارات وأجهزة السياحة في بلده ونذكر منها :

١. **المهرجانات الثقافية والتراثية** : يرغب السائح عادة في التعرف على تراث وثقافة البلدان التي يمر بها .. التقط أبناء يهود وأتباع ماسون هذه الحقيقة .. فحوروها لتصبح أداة من أدوات تحقيق مخططاتهم الافسادية .. فكانت

المهرجانات التي دعوها زورا وبهتانا باثلقافية والتراثية .. ونشروا هذا النوع من المهرجانات .. ومن منطلق حرصها على السياحة تسابقت دولنا على سياسة المهرجانات .. فكان مهرجان بعلبك في لبنان ..
ومهرجان قرطاج في تونس .. ومهرجان القاهرة في مصر .. ومهرجان بابل في العراق .. ومهرجان جرش في الاردن .. وفي الأردن وما أن تسارعت وتيرة البرامج (الهادفة) بعد نصب خيمة (وادي عرفة) لدعاة (السلام) .. حتى أخذت سياسة المهرجانات تتسع لتشمل الجهات الأربع للمملكة : مهرجان الفحيص التراثي.. ومهرجان شبيب في الزرقاء ..ومهرجان الكرك .. ومهرجان الأزرق .. والحبل على الجرار الذي قد يجر كل مدن المملكة .. إن لم يكن قراها وبواديها الى إقامة مثل هذه المهرجانات .

ولعلكم تستغربون وتتساءلون لم الاعتراض على هذه المهرجانات ما دامت تحيي التراث وتنهض بالثقافة .. وللاجابة نتساءل : هل هذا هو الهدف الحقيقي لهذه المهرجانات ؟! .. اعتقد أن افضل حكم عليها يجب أن يبنى على فقرات هذه المهرجانات من جانب .. واستجابة الناس لها ونظرتهم إليها من الجانب الآخر ! .. فلو نظرنا إلى الفقرات التراثية لوجدنا أنها لا تشكل إلا أشكالا وألوانا ترقيعية للفقرات الأهم والرئيسية للمهرجان .. والتي تتمثل كما نراها ب(سحرة) الغناء الشبابي .. الذين مهروا في فن سحر الشباب بحركاتهم وإيماءاتهم (المثيرة) .. حتى ليتراءى للشباب انهم في عالم آخر يحقق لملذاتهم ما تريد.. ولشهواتهم ما يثير .. فتراهم مخمورين يتمايلون راقصين وهم غائبون عن وعيهم بفعل ما يصب السحرة في حواسهم من خمرة .. إلى جانب ما قد يكونون قد تناولوا منها قبل أو أثناء حلقات السحر .. عفواً الغناء .. واليك بعد ذلك تصور ما قد يحدث بين الشاب وخطيبته .. عفواً صديقته .. لا فرق .. فقد أخذنا نسير على طريق (اللا فرق) في هذا المجال كما هو الحال عندهم .. وأما إذا لم يجد الصديقة أو الخطيبة .. فالويل لمن تقع عينه أو يده عليها وهو في حالة كهذه من فقدان الوعي والهيجان .. هذا بعض ما يحدث مما قد نراه .. وما لا نراه فهو اكبر هولاً وأشد فجوراً.

ألا يحق لمعاليه أو سيادته بعد ذلك أن يعد بقرب تحقق الـ (S) الرابعة بثقة اكبر مما يعد بكشف آثار بيزنطية أو نبطية أو اسلامية جديدة .. ما زالت تنتظر الاكتشاف والكشف .. وهل لنا نحن بعد ذلك كله إلا أن نقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

٢. تبادل الخبرات والمجموعات السياحية مع سادة السياحة ودهاقنتها من الدول والشعوب

فالسياحة لها شروطها وأنظمتها ودهاليزها.. ومن يريد أن يحرز السبق في مجالها فعليه أن يلم بدهاليزها .. ويوفر أنظمتها الخاصة بها والمشجعة لها .. ولعل أولى موادها هي منح السائح كامل الحرية في ممارسة ما يريد من هوايات وعادات مهما كانت من الغرابة .. أو بلغت من الشذوذ .. وأما شروطها فتوفُرها واجب .. وغياب بعضها أو حتى أحدها هو أمر فاضح .. فلا يجوز التهاون هنا أو التقصير .. وإلا فلا يسمح لك بعضوية نادي الدول السياحية العتيد .. فأماكن اللهو لابد أن تكون متوفرة .. وأجواء المتعة فيها لا بد أن تكون معطرة .. وأماكن الخلوة في المقاهي أو الفنادق لمن يريدها معدة .. وحقوق السائح في ممارساته البهيمية .. عفواً (الحضارية) مرعية.. كل هذا وغيره الكثير الكثير مما نعرف .. وما لا نعرف من سراديب وزوايا معتمة لا بد أن تكون هي الأخرى جاهزة ومنتشرة.

ألا ترى كم هي مهمة مسؤولي السياحة شاقة ومجهدة .. وبالتالي ألا ترى ضرورة الاستعانة بخبرات الآخرين مهما كانت مكلفة!! .. فالهدف المنشود يستحق أعلى الكلف مهما كانت مرهقة .. وترخص أمامه التضحيات مهما كانت موجعة .. فالآتي إذا استطعنا توفير الـ (S) الرابعة سيعوض كل إنفاقنا .. بل سيتعدى ذلك ليأتينا بفائض مالي تعجز صناعات اكثر الدول تقدماً أن تحققه .. هذا ما يستشف من كلام معاليه او سيادته كلما سنحت له الفرصة لإطلالته ال (بهية) على شاشة فضائية .. أو الحديث لمذيعة أو صحفية .

فهل بقي بعد هذا الإفساد إفساد! .. أو هل بقي في توفير متطلبات غواية الإنسان من مزيد! .. لا اعتقد أن إبليس اصبح قادراً على مجاراة شيطان هذا العصر .. عفواً إنسانه ! .

٣. البرامج الإعلامية السياحية: قد لا أكون مبالغا إذا قلت بأن معظم برامج الإذاعة والتلفاز عندنا يمكن تسميتها ببرامج سياحية.. كيف لا وقد صممت لمخاطبة الشباب ومداعبة أحاسيسهم ؟ .. كيف لا وقد برمجت لإثارة عواطفهم ومغازلة انفعالاتهم الجياشة ? .. وأخيراً كيف لا وقد نفذت من قبل شباب وشابات ماهرين وماهرات في عزف التنهيدات ؟ .. وتلحين الآهات ؟ .. وإصدار الزفرات ؟ .. فهي ضرورية لإجراء المقابلات .. فالمقابلة لا بد أن تبدأ بتنهيدة .. وتتلوها آهة.. وتنتهي بدمعة ولوعة وحرقة ... ولكنهم بالرغم من كل هذه الحرفية في الآداء .. لم يستطيعوا أن ينهوا المشهد كما يجب أن تنتهي به مثل هذه (المشاهد) .. فيالهم كم هم يتعذبون .. وكم هم يعانون .. فهم يبدأون .. ولكن إنهاء ما بدأوا لا يستطيعون .. ولا حصاد ما يزرعون .. ولكن عزاءهم في ذلك أنهم أدوا الأمانة .. وأوصلوا الرسالة .. وعلى المشاهدين أو المستمعين وضع فصل النهاية للحكاية.

فهل بعد هذا التطور والتقدم في الخطاب السياحي الذي اعتمدناه .. وبإخلاص نفذناه من تطور أو تقدم؟! .. فامتاع الشباب ومن يتوقون للعودة إلى الشباب هو الغاية .. والشباب بكل عنفوان أجسادهم وأحاسيسهم هم الوسيلة والغاية .. فلهم وبهم نفذت تلك البرامج .. لتشكل الصورة الفاتنة لما ينتظر السائح في بلاد السياحة .. عفواً بلاد المتعة!! .. اللهم ارحمنا فأنت بنا راحم .. اللهم الطف بنا المقادير ... اللهم إننا لا نسألك رد القضاء .. ولكننا نسألك اللطف فيه .. ولعل أفضل ما يمكن أن يقال في هذا المقام قوله تعالى في سورة المعارج : " فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون . يوم يخرجون من الأجداث سراعاً كأنهم إلى نصب يوفضون. خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة، ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون " .. صدق الله العظيم.

ثالثاً: تربوياً:

إن السعي الحثيث لأولياء الطاغوت في بلاد المسلمين في تشجيع المرأة المسلمة لمشابهة (قدوتها) المرأة الغربية حقوقياً واجتماعياً .. وما يرافق ذلك من حِزم البرامج الإعلامية والاجتماعية والسياسية .. التي ينفذها هؤلاء من مواقعهم المسؤولة في أجهزتنا الحكومية والأهلية .. تدفع بالمرأة إلى التخلي عن دورها الأساس في تنشئة الأطفال وتربيتهم.. ليشكلوا الجيل القادر على حمل الرسالة التي حملها الآباء على مرّ التاريخ .. لتحل محلها إما الخادمة (الأجنبية) المفتقرة لجميع مقومات المربية الفاضلة .. والغنية بكل

ما هو لا تربوي وفاسد .. وإما ترك هذه المهمة إلى (اللا أحد).

وهي هنا إذ تتخلى عن دورها التربوي .. فهي تتمسك بدورها الآخر في إثبات حقها في تسيير دفة سفينة الأسرة .. لتشكل اليد الأخرى المقابلة ليد الرجل المساوية لها في المقدار والمعاكسة لها في الاتجاه .. لتختل حركة السفينة وتتأرجح يمنة ويسرة من تصارع الأيدي الممسكة بالدفة .. وبين هذه الحركات المضطربة لسير سفينة الأسرة ينشأ الأطفال وهم يفتقدون لأي شعور بالأمان والاستقرار .. فكل حركة تعني لهم نهاية الرحلة إما سقوطاً من السفينة أو غرقاً معها .. فهل بعد هذا أمان أكثر من هذا الأمان .. أو استقرار أفضل من هذا الاستقرار .. وبالتالي هل هناك تنشئة أسلم من هذه التنشئة .. ونسأل بعد ذلك لم يختلف أبناؤها عنا كل هذا الاختلاف .. أو لِم هم بعيدون عنا في تفكيرهم ومشاعرهم كل هذا البعد؟!.

فهل فهمنا بعد هذا كله سبب حث رسولنا الكريم (ص) لنا بأننا إذا كنا ثلاثة فلنؤمر أحدنا !! .. وهل هناك من جماعة أحوج من الأسرة لهذا التوجيه النبوي الشريف!!.

رابعاً: اقتصادياً:

فأما عن الاقتصاد فحدث ولا حرج .. فنحن من شدة ولائنا للطاغوت واتباعه .. فقد حرصنا على تطبيق كل أنظمتهم وقوانينهم الاقتصادية .. فنحن معجبون بهذه الأنظمة والقوانين أيما إعجاب... وأصبحت

مصطلحاتهم الرأسمالية هي لغتنا.. فالبنوك والشركات القابضة والاستثمار والاستهلاك مفردات عربناها .. لتصبح رصيدنا
اللغوي .. ننهل منه عند وضع برامجنا وخططنا الاقتصادية ... والقروض السهلة والميسرة هي اسم استبدلنا به مصطلح القروض الربوية .. ومن شدة إعجاب مسؤولينا بجانب الاستثمار في النظام الرأسمالي العتيد.. طبقوا أحدث نظرياته في استثمار طاقات بلادهم البشرية والمادية.. ولكن إلى حسابهم الخاص .. فانتفخت جيوبهم لتصبح أرصدتهم بالمليارات .. وبالمقابل لترتفع ديون بلدانهم إلى عشرات المليارات .. لذا فبسبب ذلك ونتيجة له فقدنا حق إدارة شؤوننا الاقتصادية .. وسُلّمت الوصاية بهذا الشأن إلى كل من البنك الدولي وصندوق النقد الدولي .. وها نحن الآن نعيش ببركات هذا النوع من الاقتصاد .. فتوجهات البنك الدولي لا تناقش .. بل توضع كمرجع لكل خطة أو برنامج .. أو حتى لأي قرار يتخذه مجلس الوزراء .. بل وحتى لموظف استعلامات في دائرة مهملة في إحدى الوزارات أو المؤسسات .. فإذا ما فكر عاطل عن العمل سواء أكان برتبة خبير أو عامل يدوي أجير .. وقبل أن يتقدم بطلب توظيف .. عليه أن يطلع على آخر أوامر البنك .. عفواً توصياته بخصوص التعيين أو التوظيف .. واما إذا ما فكر أحدنا أن يتقدم بطلب إلى سلطة المياه لتوصيل المياه إليه فعليه أن يطلع على خط المياه المسموح له أن يشترك به .. وبالتالي هل سيكون نصيبه من مياه سد الملك طلال (المبسترة) .. أم تراها من مياه بحيرة طبريا (المعطرة) .. فهل بعد هذه البركات بركات .. أم هل بعد هذه التسهيلات تسهيلات .. فها نحن ننعم هذه الأيام بحياة رغيدة .. وهي ببركات (البنك أو الصندوق) سعيدة.. ويالنا من أناس (سعداء) .. لكل مارقٍ أو طاغوت أُجراء .. عفواً (أولياء).

لعلنا نحن المعنيين بعد رسول الله (ص) وأصحابه بقوله تعالى **:** " أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم، مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله، ألا إن نصر الله قريب " .. صدق الله العظيم.

خامساً: سياسياً

إن امتنا ومنذ بدأت بالتخلي عن رسالتها في نشر دين الحق على هذه الأرض .. ومنذ بدأ نور الإسلام ينحسر من قلوب أبنائها.. لتحل محله ظلمات الهوى .. فآثروا الحياة الدنيا على الآخرة .. وزين لهم الشيطان الفسوق والعصيان .. وحبب إليهم الجور والسلطان .. وأضعف لديهم الهداية والإيمان .. وزرع في قلوبهم البغض مكان المحبة .. والحسد بدل الألفة .. والأثرة محل الإيثار .. فحلّ الهوى في قلوبهم مكان الهدى .. ودبت بينهم الصراعات .. فتفرقت بهم السبل.. وذهب ريحهم .. وبدأت أمتنا تتخلى عن مكانها في القمة .. لتبدأ رحلة السقوط المشؤومة .

وبالمقابل وبنفس الوقت والمقدار .. كانت جحافل الظلام تتمدد وتنتشر .. لتحل محل النور المنحسر .. فأنى وحيثما انحسر نور عن مكان أو بقعة من هذه الأرض.. كان الظلام يغشاها .. وتحت جنح هذا الظلام كانت جيوش الكفر والإلحاد تنتشر .. لتأخذ مكان جند الإيمان .. واستمر الانحسار لنور الايمان .. ليتلوه انتشار ظلمات الكفر وعُبّاد الشيطان .. إلى أن خارت قوة أمتنا الإسلامية .. فتكاثرت عليها الأمم

.. وسقطت أخيراً خائرة القوى بفعل ضعف أبنائها لا بقوة أعدائها.. واستطاع يهودي حاقد كما بينا أن ينجح بالمكر والخديعة .. متظاهراً بالإسلام في الوصول إلى قلب الدولة الإسلامية .. مقر الخلافة الإسلامية .. فيستولي على مقاليد الأمور فيها .. ومن هناك وجه الطعنة الغادرة لدولة الخلافة .. فألغى الخلافة .. ومن هناك أيضا أعلن إقامة دولة تركيا العلمانية مكان الخلافة الإسلامية .. بعد أن احتلت فرنسا وبريطانيا بقايا الإمبراطورية العثمانية الإسلامية أثناء الحرب العالمية الأولى .. لتصبح جميع الدول الإسلامية في قبضة اتباع معسكر الكفر.. ويهرول الشيطان قائد المعسكر محاطاً ببنات وأبناء صهيون واتباعهم من أبناء وبنات الغرب الصليبي فرحين راقصين.. فها هو معسكر الإيمان قد وقع أخيرا بأيديهم .. وتفرقت جحافل جنده وسقطوا بين شهيد وشريد .. فتراءى لهم ان زمن تحقيق (الغواية) ليس ببعيد .. وأن الإنسان لن ينعم بنور الهداية من جديد.

فبدأوا يضعون البرامج والخطط الماكرة .. التي من مكرها ما تزول منه الجبال.. فإجهاضا لأي تجمع إسلامي من جديد.. زرعوا المذاهب والأفكار التي تفرّق المسلمين ولا تجمعهم .. وتستنزف طاقاتهم ولا توحدها.. وتبعدهم عن الهداية.. وتدفعهم نحو الغواية .. فكانت الأحزاب .. وكانت الفرقة .. فكان منها من ينادي بالعروبة ولا يعترف بالدين .. وأخرى تنادي بالإسلام وتهاجم العروبة .. وثالثة تجهر بضرورة التخلص من كليهما .. فبدأت الصراعات بين أبناء هذه الأمة المسلمة ليقوموا بما أراده لهم سادة الكفر والإلحاد .. فتحول أبناء هذه الأمة إلى جنود يقاتلون ويحاربون عن أبناء الصليب من أتباع

صهيون... يقاتلون من ؟ .. ويقتلون من ؟ .. انهم لا يقاتلون إلا أنفسهم .. عفواً انهم يقاتلون أعداء أعدائهم.. أليس أعداء أعدائهم هم أعداؤهم.

فهل بالله عليكم هناك جاهلية في الماضي بلغت مبلغ هذه الجاهلية ؟!.. إنها جاهلية القرن العشرين والواحد والعشرين .. نعم عادت أمتنا إلى جاهلية ولا جاهلية ما قبل الإسلام؟! .. أليس هذا فظيع .. اللهم الطف بنا يا قدير يا بديع.

ولم يكن هذا التفريق هو وسيلتهم الوحيدة .. بل وظفوا معها وقبلها وسائل أخرى فعالة وأكيدة .. فنصّبوا في معظم البلاد الإسلامية وبطرق مباشرة وغير مباشرة حكاماً أغروهم بالسلطان .. فاستكانوا للشيطان .. وابتعدوا عن سبل الإيمان .. وبدل ان يدافعوا عن الإسلام .. اصبحوا هم من يحارب الإسلام .. فانظروا إلى بلاد الإسلام .. وارقبوا كيف يُحارب بها الإسلام .. لا أريد أن ادخل بالتفصيل .. فلعل ما ذكر في الصفحات السابقة عما ينفذ هؤلاء من خطط وبرامج هو الشاهد والدليل.

وأما معسكر الكفر .. فقد أصبح بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وحيد القطبية .. تمثل فيه الولايات المتحدة الأمريكية هذا القطب.. ويعشعش في نخاع ومركز ذلك القطب ويتمترس فيهما أبناء وأتباع صهيون.. فها هم يشكلون كامل هيئة اتخاذ القرار فيها زمن الرئيس (كلينتون) : فوزيرة الخارجية هي مادلين اولبرايت (يهودية متظاهرة بالمسيحية) .. ووزير

الدفاع هو اليهودي وليم كوهين .. ومستشار الأمن القومي هو اليهودي بيرجر... كما ويهيمنون على مجلسي النواب والشيوخ .

أما رئيس الجمهورية في الولايات المتحدة فهو ألعوبة بيدهم... ومن يتجرأ من رؤساء الجمهورية على مجرد توجيه النقد مهما كان لطيفاً لدولة إسرائيل وسياساتها فالويل والثبور له .. ومن يحاول منهم ان
يسدي لهم خدمة فيجب ان تتم بالوقت الذي تريده حكومة إسرائيل وبالطريقة التي تعجبها .. وإلا فيستحق الإهانة والمحاكمة .. ولعل ما
حدث ل(كلينتون) على يدي اليهودية (مونيكا) دليل كافٍ.. فهو قد أراد ان يقدم خدماته بكل إخلاص لدولة إسرائيل التي كان يعتبر خدمتها جزءاً لا يتجزأ من واجباته الدينية .. كما ذكر هو نفسه عندما زار إسرائيل في أول سنوات رئاسته .. نعم أراد أن يقدم خدماته المخلصة لإسرائيل وكما أرادتها حكومة العمال في إسرائيل[١٨] .. وفعلاً كاد ان يتم مهمته ليكرس رجل السلام دون منازع .. ولكن ولسوء حظه تمت انتخابات مبكرة في إسرائيل فاز بها الليكود بزعامة (نتنياهو) .. ولم تعجب الأخير وحزبه الذي شكل الحكومة الجديدة فيها ما فعل (كلينتون) بالتعاون مع حزب العمال المنافس .. فتنصل من كل ما توصل إليه الحزب السابق.. بل والحكومة السابقة التي كان يشكلها ذلك الحزب .. فلم يعترف باتفاقيات (أوسلو) بالرغم من كل معطياتها لهم .. وتنازلاتها العربية .. كما وأوقف المباحثات مع سوريا .. ملغياً كل ما تم الاتفاق معها بخصوص إعادة الجولان إليها .. مشترطاً استئنافها بالعودة إلى نقطة الصفر .. نعم رفض (نتنياهو) كل ذلك .. وهنا حاول (كلينتون) السير بعملية السلام إلى النهاية بلطف زائد مع الجانب الإسرائيلي .. وبجبروت وقسوة ظاهرتين مع الجانب الفلسطيني .. ليقدم الأخير التنازل تلو التنازل .. ولما لم يبق لدى الفلسطينيين ما يتنازلون عنه تجرأ (كلينتون) وإنقاذا لعملية السلام .. ومن منظور مصلحة إسرائيل وليس العرب .. ومحاولاً تكريس التنازلات التي استلبها من الفلسطينيين قدم مبادرته المشؤومة (بارتدادها شؤما عليه) وهي : الطلب من إسرائيل الانسحاب من ١٣%

---

[١٨] **انظر تفصيل ذلك في كتاب " واقع التردي لأمتنا العربية والاسلامية " للمؤلف**

فقط من أراضي الضفة الغربية مقابل السلام الشامل مع الفلسطينيين .. وتعهدهم بالقيام بدور الحارس على أمن إسرائيل .. بكل ما في ذلك من مخاطر نشوب الحرب الأهلية في الكيان الهزيل للسلطة الفلسطينية .. ولكن هذا على ما يبدو لم يعجب الـ (نتن ياهو) .. فهو يريد كل شيء من الجانب الفلسطيني دون أن يعطي أو يتعهد بشيء .. وقد يكون غضب هذا (ال نتن) ان (كلينتون) لم يستأذنه شخصياً في طرح المبادرة .. مع أنها أعدت في مطبخ حكومة (كلينتون) اليهودية آنفة الذكر.. ووافق الفلسطينيون على المبادرة الجائرة بحقهم .. ولم يوافق عليها (ال نتن) .. وبدلاً من ذلك أعلن الحرب على (كلينتون) في بلد (كلينتون) ... فتحرك الكونجرس ومجلس الشيوخ الأمريكي ليعلنوا تضامنهم مع ال(نتن يا هو) ضد رئيسهم (كلينتون) .. وتحركت المنظمات الصهيونية لتعبئ الرأي العام الأمريكي ضد رئيس جمهورية أمريكا ؟ .. يا للغرابة !.. وتأخر الرئيس في سحب مبادرته وتقديم الاعتذار عن فعلته .. فاستحق العقاب .. وكان العقاب على يد إحدى بنات صهيون في أمريكا تدعي (مونيكا لوينسكي) .. وعلى طريقة اليهود في كل زمان ... وكما كان مخططاً لها .. إذ كانت قد أقامت علاقات جنسية مع (كلينتون) .. فأمسكت (مونيكا) بتلابيب ضحيتها .. جارة إياها إلى اكبر فضيحة جنسية في العالم .. ان لم يكن على مر الدهور .. وللسخرية فإن هذه الفضيحة هي فضيحة جنسية في أمريكا .

ومتى كانت الممارسات الجنسية وحتى الشاذة منها تعتبر من القضايا التي يعاقب عليها أحد من الناس في أمريكا ؟! .. ألا تتم هذه الممارسات بالعلن وبحماية القانون وأجهزة الشرطة!١.. ولكنه المطبخ الشيطاني لأبناء صهيون .. فقد استطاع مطبخهم هذا ان يعد هذه الفضيحة في وجبة يستسيغها الرأي العام الأمريكي والقانون الأمريكي .. والآن هل عرفت لم إثارة القصة آنذاك ؟.. ولم مع (كلينتون) بالذات ؟! .

فأما التوقيت فقد جاء لأن عملية السلام كانت في منعطف حاسم ... ولابد ان يأخذ (النتن) كل ما يريد .. ولا يعطي إلا ما يريد .. فقال في البداية (١٠%) وليس (١٣%) .. وحتى يتم له ذلك كان لا بد من عملية تزيد من ضعف الرئيس الأمريكي .. وثانياً لأن الأخير ارتكب إحدى الكبائر .. نعم

ارتكب الكبيرة .. ولكن ليس مع (مونيكا) .. بل مع ال (نتن) .. نعم مع ال (نتن) .. بالرغم من ان القاضي والداني يعرف ان (كلينتون) كان من اكثر ان لم يكن اكثر رؤساء الولايات المتحدة ولاء وخدمة لإسرائيل .. ألم يختر وزراءه الرئيسيين من اليهود .. وحتى المنسق الأمريكي للمباحثات الفلسطينية الإسرائيلية اختاره ليكون اليهودي (دنيس روس) .. فهلا اعتبر الأمريكيون مما تم مع (كلينتون) .. ومن قبله (نيكسون) في قضية (ووتر جيت).. ومن قبلهما قتلهم (جون كيندي)! .. ولعل هذا ما هدفت له في مشروعي عندما أبرزت ضرورة إجراء الأبحاث والدراسات حول تسلل اليهود لاحتلال المناصب الحساسة في تلك الدول لمصادرة قراراتها.. وتوجيهها لصالحهم كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية.

ولنترك (كلينتون) في مستنقع أبناء صهيون الذي أوقع نفسه فيه .. ولنعد إلى خارطة العالم بعد انهيار الاتحاد السوفياتي .. وانفراد الولايات المتحدة بإدارة شؤون العالم بعد ان أصبحت القطب الوحيد له .. وعشعشة أبناء صهيون في نخاع ومركز ذلك القطب كما بينا وشاهدنا .. وهيمنتهم على أدمغة رؤساء الولايات من جهة .. وأعضاء مجلسي الشيوخ والنواب فيها .. إلى الدرجة التي أصبحت حكوماتهم الحالية تتشكل بشكل رئيس من اليهود أو ممن يأتمرون بأمرهم .. فاصبحوا بهذه المواقع .. ومن هذه المواقع لا يكتفون بادارة شؤون الولايات المتحدة وحسب .. بل ويديرون شؤون معسكر الكفر .. بل والعالم أجمع!!. أليست الولايات المتحدة الأمريكية هي قائدة معسكر الكفر .. ومن خلاله وبه أصبحت قائدة العالم أجمع .. ففي السياسة هي المهيمنة على مجلس الأمن الدولي .. وفي الاقتصاد هي المهيمنة على البنك الدولي وصندوق النقد الدولي.. وفي المجال العسكري هي المهيمنة على حلف الأطلسي الذي يفرض هيمنته العسكرية على العالم.

واستعراض سريع لشؤون العالم وكيف تدار .. يوصلنا إلى معرفة لمصلحة من تدار.. وبالتالي معرفة الواقف وراء هذه الإدارة .. وما هي أهدافه وغاياته .. القريبة منها والبعيدة .. المعلنة منها والخفية .

ولنبدأ بقضيتنا مع إسرائيل .. فعندما قامت بالهجوم على الدول العربية واحتلت ما تبقى من فلسطين والجولان وسيناء في عام ١٩٦٧م ..

تحرك مجلس الأمن بتثاقل شديد .. فعقد جلساته الكلامية الطويلة.. واستمرت خلالها المناظرات .. وقدمت مشاريع القرارات.. ولم يفلح أي منها بالحصول على الموافقة .. وبمجرد إحراز إسرائيل لكامل انتصاراتها .. وإنهاء مخطط احتلالاتها .. تم الاتفاق على إصدار قرار ٢٤٢ .. متضمناً العودة إلى حدود ١٩٦٧م على ان تتعهد جميع الأطراف بحدود آمنة لكل دولة منها وبخاصة إسرائيل .. وجرت لتنفيذ ذلك الاتصالات .. وقدمت لتحقيق ذلك المشروعات والمبادرات .. وتعددت وفود الوساطات .. ولكنها كانت جميعها تصطدم بالرفض الإسرائيلي.. وبعد نفاذ الصبر (العربي) من هذه الوساطات والمبادرات.. كانت حرب تشرين التحريرية .. عفوا (التحريكية) في عام ١٩٧٣م.

وهنا هبت لدى الولايات المتحدة الحمية.. فتحركت لإنقاذ إسرائيل من أي هزيمة ولو كانت وهمية .. فامدتها بالسلاح والإمدادات .. من مدافع وطائرات ودبابات .. ولما تغيرت الموازين .. واستعادت إسرائيل ما خسرت في الميادين .. تحرك مجلس الأمن ليصدر قراره رقم (٣٣٨) .. ليؤكد قاعدة الحل لهذه القضية وهي الأرض مقابل السلام .. وعادت الاتصالات والوساطات ولكن هذه المرة كانت برعاية (كيسنجر) اليهودي الذي كان يشغل منصب وزير الخارجية في الولايات المتحدة الأمريكية في زمن الرئيس (جيمي كارتر) .. فوضع كل جهده لإخراج مصر من دول المواجهة .. مستغلاً وجود رئيس فيها مثل (السادات) .. وهكذا كان .. ولم تستعد مصر سيناء إلا بعد ان رضخت لشروط إسرائيل.. فسيناء لم تعد إليها إلا بعد ان جردت من السلاح .. وبعد أن تعهدت ألا ترفع بوجه إسرائيل أي سلاح .. أما الجبهات الأخرى فلم يعبأ بها .. بل تمردت إسرائيل عليها.. فاجتاحت لبنان عام ١٩٨٢ بحجة وجود المقاومة الفلسطينية على أراضيه .. وصدر القرار رقم (٤٢٥) من مجلس الأمن الدولي بالانسحاب الفوري ودون شروط من لبنان .. ولكن إسرائيل عندما انسحبت أبقت على احتلال الشريط الحدودي في جنوب لبنان ليشكل عازلاً أمنياً لها .. وكلفت ميليشيا (سعد حداد) العميلة بالتعاون مع جيشها لحماية حدودها مع لبنان.. وانضم القرار (٤٢٥) إلى قراري (٢٤٢) و (٣٣٨) غير المنفذين .. لا لشيء إلا لأن إسرائيل هي المعنية.

وبالرغم من إلحاح الدول العربية على مر السنين .. مدعومة بإجماع من الجمعية العامة للأمم المتحدة فيما عدا إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية .. وبغالبية مجلس الأمن لتنفيذ هذه القرارات .. بقيت هذه القرارات مجمدة على أرشيف الأمم المتحدة.. أتعرف لماذا؟! .. ببساطة ودون شرح أو تفصيل .. لأن المعني هنا هو إسرائيل... فإسرائيل عضو استثنائي في الأمم المتحدة! .. فهي تفرض ولا يُفرض عليها.. وتُقرر للآخرين ولا يُقرر لها الآخرون .. أتعرف لماذا مرة أخرى!؟ .. لأنها وببساطة مرة أخرى تهيمن على معسكر الكفر بأكمله.. فالولايات المتحدة هي ذراعها التي تسخرها لضرب من تريد .. وتشل بها حركة من تريد من أمثال أعضاء مجلس الأمن الدولي الكبير منهم والصغير .. أما الدول الأوروبية الغربية فهي مضمونة .. وبالقضايا الاستراتيجية مأمونة .. فلم ينقل أبناء صهيون ثقلهم منها إلى الولايات المتحدة إلا بعد أن رتبوا أمورهم هناك بشكل مريح .. ولخدمة قضايا اليهود العليا وثّق في دساتيرها وقوانينها نص صريح .. بالرغم من تشدقها بالديمقراطية وحرية التعبير.. نعم وُثِّق نص يمنع التشكيك بقضية معسكرات الاعتقال والإبادة المزعومة لليهود على أيدي النازية في الحرب العالمية الثانية .. وها هو المفكر والعلامة المسلم (روجيه جارودي) يحاكم في فرنسا .. لا لشيء إلا لأنه قام بدراسة هذا الموضوع وخرج بنتائج تشكك بمصداقية هذا الموضوع من أساسه .. كما ويتم الشيء نفسه مع مفكر آخر في ألمانيا لنفس السبب .. وبموجب نفس النصوص في القوانين الألمانية .. وفي بريطانيا لعل ما قاله (جون ميجر) رئيس وزرائها إبان حرب الخليج الثانية في معرض تفاخره بتفوق ثقافته التوراتية على ثقافته الوطنية بقوله الشهير : " لو طلب مني ان اعدد جميع ملوك بني إسرائيل وبالترتيب لفعلت ذلك وببساطة، ولكن لو طلب مني أن أذكر ستة من ملوك بريطانيا لما استطعت" .. لعل في هذا دليل يبّز كل دليل على مدى هيمنة الصهيونية على عقول أصحاب القرار فيها.. لتنضم إلى باقي دول المعسكر الغربي في استعدادها للدفاع عن إسرائيل والمحاربة من اجلها في جميع الميادين سياسية كانت أم عسكرية.. ألا تعتقد معي الآن أن السؤال حول أسباب عدم تنفيذ إسرائيل لقرارات الأمم المتحدة المتكررة لم يعد قائماً الآن!.

ولنطو صفحات السنين .. ولنقف عند عام ١٩٩٠ عندما احتلت العراق الكويت .. وفي الثاني من آب من ذلك العام تحديداً .. فلم تمض ساعات على إعلان النبأ.. حتى عقد مجلس الأمن الدولي اجتماعه .. وهذه المرة دون مشروعات قرارات أو مبادرات .. تم إصدار عدة قرارات ابتداء من طلب الانسحاب .. ومروراً بالإنذارات والعقوبات .. وحشد القوات من دبابات ومدمرات وحاملات طائرات .. وبعد إتمام النفير الذي أعلنته الولايات المتحدة الإسرائيلية .. عفواً الأمريكية .. تم الهجوم تلو الهجوم.. وبجميع الأسلحة الفتاكة التي توصلت إليها تكنولوجيا الأسلحة .. تلك التي سبق استخدامها.. أو التي لم يسبق استخدامها... ودمرت البنية التحتية من أساسها.. من جسور وطرق ومطارات .. وحتى المساكن والملاجئ لم تنج من حرب الصواريخ والطائرات.. تلك الفرصة التي لم يفوتها بنو إسرائيل في علوهم الكبير الذي أثبته القران الكريم : " ثم رددنا لكم الكره عليهم، وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيراً".

فهكذا يجب ان تفعل الأمم المتحدة على كل من يجرؤ على التمرد على قراراتها .. وهكذا يجب أن تعطي الدروس لمن يفكر مجرد تفكير بعصيان هذه القرارات أو مجرد البطء في تنفيذها .. وبعد هذا الدمار الكاسح الذي حققه النفير الأكبر على العراق.. والدمار المفجع لمقدرات العراق وأبنائه .. فرضت عليه أحكام لم تفرض على ألمانيا بعد حربيها المدمرتين على العالم .. برغم ما جلبت على العالم من دمار وويلات .. ففرض عليه الحصار .. ومُنع عنه الغذاء.. وحُجب عنه الدواء .. فلم يجد جوع أبنائه له غذاء ..ولم يجد مرض أطفاله دواء.. ليموت الأبناء بعد ان حصدت الحرب والغارات أرواح الأباء.

ومن بعد ذلك وفوق كل ذلك فرض عليه ان تدمر أسلحته ذات الدمار الشامل؟؟ .. في الوقت الذي تقوم به الولايات المتحدة بتطوير أسلحة إسرائيل ذات الدمار الأشمل .. من كيماوية وجرثومية وصاروخية وحتى نووية.. وتشكلت لجان التفتيش عن أسلحة الدمار.. بعدما زرعوا في كل مدينة وقرية ما هو أسوأ من الدمار .. وبتنسيق محكم مع إسرائيل.. تمت كتابة التقارير والتحاليل .. وجميعها توصي بعدم رفع الحصار .. ليستمر

في هذا البلد المرض والموت والدمار .. وليثبت تجسس هذه الفرق التفتيشية.. لحساب الولايات الإسرائيلية .. أو إسرائيل الأمريكية .. لم يعد هناك فرق .. نعم لقد ثبت تجسس هذه اللجان بالبرهان .. وعلى لسان رؤساء وأعضاء هذه اللجان .. ومع هذا وبالرغم من كل هذا بقي الحصار.. وبقي التجسس .. واستمر الدمار !!.

وبعد سنوات .. ولا نقول قرون أو عقود .. تعرض المسلمون في البوسنة والهرسك لحرب موت وإبادة.. ودروس تدمير العراق.. وعقوبة العراق ما زالت ساخنة غير باردة .. وبتثاقل غير معهود.. وتباطؤ مقصود.. اجتمع مجلس الأمن الدولي ليتخذ قراراته .. وبتكاسل مشهود أطلق مبادراته .. وبين اتخاذ القرار والمبادرة والتنفيذ امتد الوقت والزمان.. وأعطي المجرم المهلة لتنفيذ جريمته.. والإجهاز على ضحيته .. ولولا حكمة المولى ورحمته أولا .. ومقاومة الضحية الجهادية ثانياً .. ما بقي بوسني أو بوسنية.

ومن بعدها تكررت مأساة الأمس .. وضحية اليوم هي (كوسوفو) قريبة ضحية الأمس .. فكلاهما ينتميان إلى معسكر الإيمان .. ومخالف اليوم .. بل مجرم اليوم هو نفس مجرم الأمس .. لذا نرى ان قرارات ومبادرات اليوم .. هي نفس قرارات ومبادرات الأمس.. والتثاقل في الحركة هو التثاقل .. والتكاسل هو التكاسل.. ولنفس الأسباب لم يتم التدخل .. بل قُصد التمهل .. لتنتهي ذات النهاية .. وتختم كما يريد المجرم النهاية .. ولكن مرة أخرى : " ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين" .. صدق الله العظيم.

ولو أضفنا إلى هذه وتلك هدايا (العم سام) نيابة عمن يسمون أنفسهم (أبناء سام) من صواريخ مدمرة لمصانع أدوية ادعوا أنها أماكن تخصيب اليورانيوم في الخرطوم في السودان .. وأخرى لتدمر مساكن ومرافق عامة في أفغانستان .. وكذلك تهديدات يهود الدونمة في تركيا.. ضد سوريا ومن يقف مع سوريا .. لتعلن بذلك الحرب على المسلمين والإسلام بعد ان أعيتهم محاربته في داخلها.

ثم ما الذي يجري هذه الأيام على أرض أفغانستان ؟ .. وما الذي تسعى أمريكا لتحقيقه في هذا الجزء من العالم الاسلامي ؟ .. انها تدعي أنها

تحارب الارهاب في أقغانستان .. والحقيقة أنها تحارب الاسلام في أفغانستان .. فهناك قامت وبكل ما فيها من أخطاء التطبيق أول دولة اسلامية تقيم الشريعة الاسلامية بعد سقوط الخلافة الاسلامية .. وتعيد تسمية (أمير المؤمنين) الذي ينذر بعودة الخلافة الاسلامية التي ترتعد لها فرائص الغرب الصليبي وأسيادهم من أبناء صهيون .. فهذا هو ما

تحاربه أمريكا ونفيرها الصهيوني .. فأفغانستان هي أول من أقامت مثل هذه الدولة ،، فضُربت .. تماما كما ضُربت العراق لأنها كانت أول دولة عربية تجاوزت حاجز التخلف العلمي والتكنولوجي الذي كان مفروضا على أمتنا العربية الاسلامية .. ولو أضفنا الى ذلك استغلال الهند لهذا الظرف وبتشجيع صهيوني وأتباعه الغربيين الصليبيين .. للتحرش بباكستان الدولة الاسلامية النووية الوحيدة بالرغم من موالاة حكومتها لهم .. لعرفنا أن الاسلام هو الهدف الحقيقي لحروب هذا القرن بعد أن أفلح أبناء يهود بتوجيه نفير الغرب ومن وراءهم نحو محاربة الاسلام والقضاء عليه .. ألا ساء ما يخططون له أو يعملون .

والان ما تفسير ما جرى ويجري هذه الأيام .. لعلكم توافقوني بأننا لن نجد هذا التفسير الا إذا عدنا إلى سياق الصراع بين الإيمان والكفر .. والظلمات والنور .. والخير والشر .. وباختصار صراع إبليس وابن آدم منذ أول الزمان.. وإصراره كما وعد خالقه على غواية الإنسان .. ولعل في هذا الزمان .. تحقق لهذا الشيطان وبمساعدة أبناء صهيون الهيمنة على الإنسان .. ليصبح هذا العصر عصر هيمنة الشيطان .. وفيه تم لبني إسرائيل علوهم الثاني.. ولكنه قطعاً ليس بالدائم .. فأمام عدم سيرهم في طريق الإحسان .. وإصرارهم مع إبليس على الإساءة والغواية لبني الإنسان .. فسوف يتحقق فيهم حكم الخالق كما أثبتها القران :" إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ، وإن أسأت فلها ، فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخله أول مرة وليتبرو ما علوا تتبيرا " .. صدق الله العظيم .

الفصـــل الثامــن

سقوط بنـي إسرائيل كما جاء
في القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

"...فإذا جاء وعد الآخرة ليسؤوا وجوهكم وليدخلوالمسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا كبيرا "

(سورة الاسراء آيــة - ٧)

وفقا" للبشارة مدار البحث في سورة الإسراء .. فان الله سبحانه وتعالى وبسابق علمه لما سيكون من بني إسرائيل بعد علوهم الكبير الذي هيأ لهم أسبابه كما بينا ..وجعلهم لا يشاركون بوضع قرارات الدول العظمى وغيرها من الدول الأخرى في العالم بما فيها معظم الدول الإسلامية وحسب بل ويقومون هم أنفسهم بوضعها .. وذلك من خلال من احتل منهم مراكز القرار في تلك الدول كما هو الحال في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا .. يخبرنا عز وجل بأن هؤلاء سيستمرون في طغيانهم يعهمهون .. وأنهم لن يعودوا إلى جادة الهداية ..ولن يتركوا سبل الغواية .. تلك السبل التي كانت وراء إفسادهم الأول المذكور في القرآن الكريم .. وغيره من الإفسادات كما بينا على مرّ الأزمان والعصور .. والتي بدورها كانت وراء عقوباتهم الالهية في تلك الحقب والدهور : بالقتل أحيانا" .. وبالسبي أخرى .. وبكليهما ثالثه .. وبالطرد من البلدان التي لمت شتاتهم رابعة .. وبتشتيتهم وتقطيعهم في الأرض أمما" خامسة .. وبضرب الذلة والمسكنة عليهم في جميع الأطوار : " وإذ تأذّن ربك ليبعثنّ عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب " (١) .. نعم انهم لن يعودوا عن سبل الغواية التي أصبحت جزءا من طبائعهم السلوكيه .. ومكوناتهم النفسية والشخصية .. بل وأضحت تشكل محور معتقداتهم التلمودية .. والتي ترجموها إلى خطة حرصوا ويحرصون على تنفيذها في كل مراحلهمالتاريخية .. ألا وهي بروتوكولاتهم الشيطانية.

وتجنبا" للتكرار والإطالة نقول بأن الحق سبحانه" فان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ، وان أسأتم قد أخبرنا بذلك بقوله :

---

(١) سورة الأعراف-١٦٧

فعليها " .. وكما بيّنا فانهم لن يحسنوا .. بل سيستمرّون على الإساءة بإصرارهم على الفساد والإفساد .. وهم بسبب ذلك سوف يستحقون العقاب الالهي الكبير مرة أخرى .. على يد المسلمين الذين سوف يسوؤون وجوههم .. ويذّلون كرامتهم التي لم يحافظوا عليها بالابتعاد عن الفساد زمن علوهم .. وسوف يدخل المسلمون المسجد الأقصى كما دخلوه أول مرة .. وسوف يدمرون كل ما بنى بنو إسرائيل بأنفسهم.. أو ساعدهم عليه الآخرون : "فإذا جاء وعد الاخره ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبرِّوا ما علوا" كبيرا" ".

ولكن كيف ذلك وهم في علوهم الكبير وقوتهم الطاغية كما نرى ؟.. ونحن المسلمين بالمقابل في كل هذا الضعف والهوان كما نعاني ونحيا ؟.. هنا تدخل المشيئة الإلهية ثانية لخلق الأسباب .. كما خلقت لعلو بني إسرائيل كما سلف الأسباب .. فخلقت من ذلة وهوان يهود أسباب قوة .. لتخلق بقدرته تعالى بدل أسباب تفكك المسلمين وضعفهم أسباب قوة .. وبالمقابل لتنهي أسباب قوة يهود وهيمنتهم فتعود أسباب ضعف وهوان من جديد .. واليك بيان هذه الأسباب :

١ . استنفاذ أغراض الحكمة الالهية من وراء إقامة دولة إسرائيل:

إن المتتبع لتاريخ بني إسرائيل منذ عهد موسى عليه السلام وحتى هذا الزمان يجد أنه كانت وراء إقامتهم كيانا" أو دولة خاصة بهم مشيئة الهية .. تجعل لهم المستحيل ممكنآ .. والصعب سهلا .. والا كيف كانت بداية خروجهم مع موسى عليه السلام من مصر؟ .. فهل كان ذلك ممكنآ وقد تبعهم فرعون وجنوده الى أن حصروهم الى البحر ؟ .. فلولا تدخل مشيئة الله تعالى التي مكنت بني اسرائيل من الاجتياز ..وقضت على فرعون وجنده بالغرق .. لولا ذلك أكانوا ينجون ؟ .. ومن مصر يخرجون ؟ .

ثم كيف كان دخولهم الى أرض فلسطين ذاتها وفيها قوم جبارون من العماليق الذين كانوا من القوة في العدد والعتاد .. وفي الجسم والجلاد .. مما يجعلهم عصيين على بني اسرائيل حيث لا قوة لهم ولا شأن .. بل هم الى الضعف أقرب وأدنى .. بسبب ما عرفوا به من جبن وحب للحياة؟

ثم جاءت مملكة (داوود) عليه السلام .. ومن بعده مملكة ولده (سليمان) عليه السلام .. فهل كان لهذه المملكة أن تعيش بسلام بين ممالك وامبراطوريات عملاقة متطاحنة؟ .. أكان يمكنها العيش بين ممالك وامبراطوريات اليونان والرومان في بلاد الشام .. والفراعنه في مصر .. والكلدانيين والاشوريين في بلاد ما بين النهرين .. وبين كل هؤلاء والفارسية في بلاد فارس ؟! .. هل كان لهذه الدولة الصغيره أن تعيش وسط هذه الممالك والأمبراطوريات العملاقة التي كانت تتصارع على حكم العالم القديم ؟!..نعم هل كان لها أن تفعل ذلك لولا مشيئة الله عز وجل .. ولحكمة أرادها سبحانه وتعالى من كل ذلك .. انها مشيئتة في أن يحمي رسالة السماء من الزوال .. ويحفظ رسالة الحق والخير من طغيان الوثنية والضلال .. لتستمر عبادة الله الحق في الأرض على أيدي هذا الفرع من نسل ابراهيم عليه السلام .. فازدهرت هذه المملكة حين كانت تقوم على مباديء ونهج ابراهيم عليه السلام .. وتلتزم برسالة الهداية .. لتزيل ظلمات الغواية :

"وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يؤمنون" (١).

ولكن وما أن خرج أحفاد هؤلاء عن هذا المسار .. واتبعوا سبل بعيدة عن هذا المسار .. وتنكروا لمباديء الحق والخير .. واستبدلوها بقيم الباطل والشر .. وتركوا سبيل الهداية .. ليضل أفرادهم في سبل الغواية.. وعصوا ما جاء به الأنبياء.. بل وقتلوا هؤلاء الأنبياء.. عندها أضاعت هذه المملكة الحكمة من وجودها .. فضاع مبرر وجودها .. ورفعت عنها الرعاية الربانية .. وسحبت عنها العناية الالهية.

ألم ترى ما حدث لبني اسرائيل بعد موت (سليمان)عليه السلام !.. وبسبب ما عملت أيديهم .. وكسبت قلوبهم كما بينا .. انقسمت المملكة الى مملكتين .. واستمرت الحروب بين هاتين المملكتين .. فانتهت احداهما على يدي (سرجون الثاني) الأشوري في عام ٧٢٢ق.م... وانتهت الثانية على يدي (نبوخذنصر) الكلداني في عام ٥٨٧ق.م .. لينتهي بذلك وجود هذا الكيان..بعد أن انتهت الحكمة من وجود هذا الكيان

ثم آن أوان نزول رسالة الاسلام .. وكان لا بد من منبيء ينبيء

الناس بقرب نزول النبي الخاتم .. ومن خير من أصحاب كتاب للقيام بالاخبار عن مجيء ذلك النبي الخاتم .. وهكذا كان لهم دور جديد .. ومن هنا كان لابد لهم من علو جديد.. ولكنه في هذه المرة لا يحتاج الى علو كبير .. فدورهم هنا ليس بالكبير.. لذا تكونت لهم هنا منزلة بين القبائل العربية .. مبنية على اقتصاد وتجارة ومعاملات ربوية .. وهكذا كان .. فأخذوا يبشرون بقرب نزول نبي.. وكانوا يعتقدون أن منهم سوف يكون هذا النبي .. ولما لم تصح نبوءتهم .. وجاء المصطفى (ص) من غير جلدتهم .. بدأوا بمحاربته.. وتعاونوا مع أعدائه على محاربته ..وكلما اشتدت قوة الاسلام .. واتسعت دائرة نور الاسلام .. اشتدت عداوتهم له .. واتسعت دائرة تآمرهم عليه .. وما دروا أن الحكمة الالهية كانت تقضي أن يكونوا هم شاحذي همم المسلمين .. وموقدي شحنة الايمان في نفوس الكتيبه الأولى في الاسلام .. ليندفعوا عبادا" مؤمنين لنشر نور الاسلام .. وازالة العوائق والسدود أمام انطلاقته وتوسعه ...فبمحاربتهم الاسلام كان المسلمون يزدادون حول رايتهم التفافاً .. وبتآمرهم مع القبائل الأخرى على المسلمين كانوا يزدادون فوق ايمانهم ايماناً .. كما جاء وصفهم في سورة الأحزاب : " فلما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله صدق الله ورسوله وما زادهم الا ايماناً وتسليماً ".

وهنا أيضا" .. فما أن انتهت الحكمة من وراء دورهم هذا .. واستنفذ الغرض منه .. وبالمقابل اتسعت دائرة فسادهم .. سلط الله عليهم عباده المؤمنين .. بقيادة الصادق الامين (ص) .. فأخرجهم من المدينة.. ليستكمل الفاروق بعد ذلك اخراجهم من كل أرض الجزيرة العربية .

ولنأت الى هذا الزمان .. الا ترى معي أن الصورة تتكرر .. وأن الاحداث أيضا" تتكرر .. فالاسلام حامل رسالة الحق والخير .. أحاطت به حجافل الباطل والشر .. والامم تداعى على المسلمين وبلاد الاسلام .. كما تداعى الاكلة على قصعتها .. ففي غزة ترى أشلاء الأطفال والنساء والشيوخ على أيد أبناء صهيون .. وفي العراق ترى الموت يلتهم مليون عراقي وعراقية بايدي الأمريكيين من أتباع صهيون .. وفي أفغانستان ترى

---

(١) سورة السجدة ــ ٢٤

حلف الأطلسي جيش صهيون لا تفرق مدافعه وطائراته بين صغير وكبير .. وفي الشيشان تسمع أنات وصرخات مسلمين ومسلمات من بطش روسيا الخزرية .. وفي كشمير تسمع وترى استغاثات من عتو أبناء الهندوس .. وفي تايلاند وفي الفليبين .. وفي كل بلد فيه اسلام ومسلمون .. تسمع وترى وتعيش الذلة والهوان التي بات يعيشها مسلمو هذه الأيام .

وعندها تسأل : هل ما أصاب المسلمين كان بسبب قلة في العدد .. وتصدم عندما يأتيك الجواب : بل هم كثر في العدد .. فقد تجاوزوا المليار وربع المليار عددا" .. ولكنهم يتنناثرون كما أخبر المصطفى (ص) غثاء وزبدا": " توشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها ، قيل أمن قلة يا رسول الله ؟ قال : لا بل أنتم يومئذ كثير ولكن يُلقى في قلوبكم الوهن . قيل : وما الوهن يا رسول الله ؟ قال : حبكم للدنيا وكراهيتكم القتال " .. اذن فهم يعانون من الضعف والخور .. وقلة الموارد والفقر .. مع أن بعضهم هم من الغنى في بطر .. ولكن حب الدنيا أصبح عليهم مسيطرا" .. يُجمعون على الاختلاف .. وينخر عظامهم هذا الاختلاف .. فما سبب كل ذلك ؟.. بل ما علاج كل ذلك ؟.. ضعف الايمان هو الداء.. وشحذ هذا الايمان هو الدواء.

ولعل في هذا تكمن الحكمة في علو بني اسرئيل في هذا الزمان .. فالمسلمون كما بينا أيضا" ضعُف ايمانهم .. وهم بحاجة الى اتقاذ ايمانهم من جديد .. ولهم في سلفهم الصالح القدوة .. ولهم فيهم الاسوة .. وهاهو الاقتداء قد بدأ يبشر بالفلاح .. والتأسي بدأ يفضي الى الصلاح .. ولعل ما حدث في جنوب لبنان أعطى تباشير الفلاح .. عندما أُجبر

الصهاينة على الانسحاب المذل من هذا الجنوب .. ثم ليتلقى الجيش الصهيوني الذي لا يُقهر الهزيمة المنكرة في صيف ٢٠٠٦م .. وليُحدث ذلك ما يحدث لدى المسلمين وبخاصة الفلسطينين من بداية الصلاح .. وما الانتفاضه الثانيه التي تسود الاراضي المحتلة .. وفي عمقها مناطق عرب ال(١٩٤٨م) .. وما احاط ذلك من انتفاضات مدن وعواصم الدول العربيه والاسلاميه .. الا بداية الاتقاد في هذه الشعله الايمانيه .. لتعود تتقد لدينا من

جديد .. ولنقوم بما قامت به الكتيبه المسلمة الاولى من جديد .. وعندها تنتهي حكمة وجود دولة اسرائيل من جديد .. لتنتهي مثل سابقاتها دمارا" لبني اسرائيل .

فهلا أعددنا أنفسنا لانهاء هذا الدور .. بل هلا أسرعنا في انهاء هذا الدور لتنتهي دولة بني اسرائيل الى ما قضى سبحان وتعالى عليها من مصير .. وينتهي علوهم الى سقوط أخيرا" !! .

(٢) استمرار فساد بني اسرائيل

لو تتبعنا تاريخ بني اسرائيل لوجدناه سلسلة من الفساد فيما بينهم .. وافساد فيما حولهم .. وهم في شكوى دائمة .. وتبرم دائم مما أتى .. ومما لم يأت .. فتعال معي نسير معهم .. ونرقبهم ماضيا" وحاضرا" : لنرى كيف يسيرون .. وماذا يفعلون ! .

فهاهم وما أن جاءهم موسى عليه السلام برسالة السماء .. لينقذهم مما هم فيه من عنت وبلاء .. وما نالهم من طغيان فرعون وقومه .. حتى بدأوا يجأرون بالشكوى من موسى ورسالته .. محملينه وزر ما أصابهم .. وعبء ما وقع عليهم : " قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا(١)

ثم وبعد أن نجاهم الله مع موسى عليه السلام باجتياز البحر .. وأغرق فرعون وجيشه في ذلك البحر .. هاهم يسيطر عليهم نكرانهم السريع .. ويهيمن عليهم غدرهم المريع .. ليعودوا ثانيه الى جاهليتهم .. وتستبين غوايتهم.. فما أن رأوا قوما يعبدون أصناما حتى طلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم الها .. فيصف القرآن الكريم كل هذا بايجاز وبلاغة .. " وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم.

قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة. قال إنكم قوم تجهلون (٢).. ولما لم يجبهم موسى عليه السلام الى هذا الطلب .. وذهب ليغيب أربعين ليلة لميقات ربه .. صنع لهم السامري عجلا من حليهم [١] .. فعكفوا عليه عابدين : " واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا" له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين " (٣) .

---

١) سورة الأعراف – ١٢٩

(٢) سورة الاعراف – ١٣٨

(٣) سورة الاعراف – ١٤٨

فحكم عليهم المولى عليهم بالخزي والذلة في الحياة الدنيا لأنهم بنعم ربهم كانوا جاحدين .. وبآياته البينات كانوا كافرين .. وعلى رسالته كانوا مفترين : "ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين" (!).

وما أن انتهوا مما اقترفت أيديهم .. وكسبت قلوبهم في عبادتهم العجل .. وبعد أن استغفر لهم موسى عليه السلام ربه .. وأخذ معه سبعين رجلا"منهم لميقات ربه .. ما أن تم كل ذلك حتى وقعوا في سقطة جديدة .. فهاهم يطلبون رؤية الله جهرة .. فأخذتهم الرجفة جزاء بما كانوا يعملون : "واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون"(١).

واستمر سبحانه وتعالى في كرمه معهم .. واستمروا هم بجحودهم ونكرانهم نعمه عليهم ..فهاهم مرة ثانية يستسقون موسى عليه السلام .. فيدعو ربه فيجيبه الى دعائه .. لتنفجر اثنتا عشرة عينا .. وليكون نصيب كل سبط من أسباطهم الاثني عشر عينا خاصة به .. ويرسل عليهم ربهم المن والسلوى طعاما لهم في الصحراء .. فيجحدوا أيضا هذه النعم وهذا الطعام : " واذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها ، قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ، اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة وباؤا بغضب من الله " (٢). هذا وغيره وغيره الكثير .. والحقيقة تكمن في جحودهم الكبير .. وتلهفهم على نكران كل ما يعطون من خير .. أو ينزل عليهم من هذا الخير ..

وفي هذا يقول الحق مصورا" كل هذه الصور من الجحود والنكران :

" وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا" أمما" وأوصينا الى موسى اذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا ، قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ومنا ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم ظالمين " (٣).

---(

١) سورة البقرة ــ ٥٥ (٢) السورة السابقة ــ ٦١ (٣) سورة البقرة ـ ١٦٠

ولكن وبالرغم من كل هذه الآيات .. وبالرغم مما رأوا بأنفسهم هذه الايات ..وغيرها الكثير من بينات الآيات .. الا أن كبرهم منعهم من ترك ما نهوا عنه .. وتعلقهم بالغواية أبعدهم عن فعل ما أمروا به .. واصرارهم على الجحود حال دون تقديمهم الشكر والحمد للمنعم على ما أنعم به عليهم .. وتمسكهم بالغدر نأى بهم عن تنفيذ ما ألزمهم ميثاقهم مع الله به .." فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ، واذ تأذّن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب" (١).

والآن هل اختلف هذا الزمان عن ذاك الزمان ؟.. أم هل اختلف يهود هذا الزمان .. عن يهود ذلك الزمان ؟..فكبرهم هو كبرهم .. ألا تراه في رفضهم لأي اندماج أو انصهار في المجتمعات الأخرى!..بل ألاتراه في زعمهم أنهم شعب الله المختار كما يدعي تلمودهم .. وأن الآخرين ما خلقوا الا ليخدموا هذا الشعب المختار!.. ثم ان غدرهم هو غدرهم .. ألا تراه في نقضهم لكل عهد يبرمونه مع الآخرين .. أو يبرمه معهم الآخرين !.. بل أما تراه جلياً في تعاملاتهم الأخيرة مع اتفاقاتهم مع السلطة الفلسطينية مع كل ماأعطتهم من مكاسب وامتيازات ! .. ألم ينقض نتنياهو اتفاق أوسلوا الذي أبرمه مع السلطة سلفه رابين؟.. ثم ماذا فعل نتنياهو باتفاق (واي بلانتيشين)معها؟.. ومن بعده ماذا فعل باتفاق (شرم الشيخ).. وبعد هذا وذاك فهاهو باراك الذي يعتبر خليفة رابين في الحزب ورئاسة الحكومة الاسرائيلية وفي حرصه على ابرام السلام مع الفلسطينين .. ماذا فعل هذا ال(باراك) في المستوطنات في الضفة الغربية وغزة .. والتي كان من المتفق عليه تجميدها .. ألم تسمن في عهده هذه المستوطنات بدرجه أكبر مما فعلت في زمن نتنياهو .. ثم أين هو تنفيذه لمستحقات المرحلة الثالثة من الانسحاب من اراضي الضفة الغربية؟ .. لم يتم انسحاب من شبر واحد بالرغم من كل الوعود .. وما وقع من مواثيق وعهود .

----

(١) الأعراف ١٦٦-١٦٧

ثم ان حقدهم على الآخرين هو حقدهم ..وكرههم للآخرين هو كرههم .. والا فما سبب مجازر (دير ياسين) و(كفر قاسم)..وحديثا في (صبرا وشاتيلا) و(قانا) ؟..بل وما سبب قتلهم اطفال الحجارة ؟.. وما وممارساتهم اللانسانية مع سجنائهم من الفلسطينيين واللبنانين ؟.. ولو تركنا هذه وتلك وتذكرنا ما أحدثوا من فتن وحروب .. راح ضحيتها الملايين بل عشرات الملايين من أفراد الأمم في الحرب العالمية الأولى ؟.. ثم الحرب العالمية الثانية من أشعلها ؟.. ومن وقع مع كلا المعسكرين اتفاقا .. فيؤلب هذا على ذاك .. وذاك على هذا .. ثم يمول جيش هذا وذاك معا"؟

فاليهود هم اليهود .. وعشقهم للولوغ في دماء البشرية بما يثيرون من حروب وفتن من جهة .. وبما ينشرون من سبل وأدوات الفساد روحيا" وأخلاقيا" من الجهة الاخرى .. كل هذا هو استمرار لاصرارهم على الكبر والجحود والحقد والطغيان الذي تسبب في انزال العقوبات الالهية بهم في ماضي الزمان .. ليصدق فيهم قول الحق : " وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا" (١) .

---

(١) الاسراء – ٨

٣. عودة المسلمين الى حظيرة "عبادا" لنا"

" سنة الله في عباده من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا" " (١) . انها سنة الله في عباده الذين اصطفاهم .. ليحملوا رسالة الهدى التي أنزلها عليهم ..فهذه [١٩]هي حكمة تعالى عندما اصطفى بني اسرائيل في فترة من الفترات .. وكذا عندما اصطفى من اتباع السيد المسيح عليه السلام فيما تلا من فترات .. فما قام هؤلاء أوهؤلاء بحق هذا الاصطفاء.. فزالت عن كل منهم مبررات ذلك الاصطفاء .. ومن بعد هؤلاء وهؤلاء جاء اصطفاء المسلمين .. فقاموا به بداية على أحسن ما يكون القيام .. ونالوا بسبب ذلك الافضلية على كل الأنام .. وليصبح عليهم عزوجل ويشرفهم بكنية : "عبادا لنا ".. وبهم ومن خلالهم كما بينا كان الرد على الافساد الأول لبني اسرائيل .. وبهم ومن خلالهم كان القصاص الاهي على تآمر وعدوان بني اسرئيل : " فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليهم عبادا" لنا أولي بأس شديد " (٢) .. فمن هم هؤلاء الذين استحقوا هذا الاسم ؟.. وما هي حقيقتهم وصفاتهم؟..

أما حقيقتهم فهي أنهم مؤمنون حقا".. آمنوا برسالة محمد (ص) .. وتمثلوا بها ايمانا" وخلاصا" وصدقا" الى الدرجة التي أصبحوا معها لا يؤمنون الا بالله ربا" وبالاسلام دينا" وبمحمد (ص) نبيا" ورسولا".. لا يبغون الا مرضاة ربهم : يفعلون ما يؤمرون .. وينتهون عما نهوا .. مقتدين في ذلك بالمصطفى (ص) سيد الانام وخاتم النبيين والمرسلين.

وأما صفاتهم فهي التي وصف بها عزوجل مهاجريهم بقوله عزّ وجلّ :" للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون من الله فضلا ورضوانا" وينصرون الله ورسوله ، اولئك هم الصادقون "(١).. ووصف أنصارهم بقوله سبحانه : " والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة " (٢).. وأما مجموعهم فقد جاء وصفهم في سورة "المؤمنون : " قد أفلح المؤمنين الذين هم في صلاتهم خاشعون. والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم على صلواتهم يحافظون.

---

(١) سورة الاحزاب-٦٢

(٢) سورة الاسراء- ٥

أولئك هم الوارثون .الذين يرثون الفرووس هم فيها خالدون " .. وفي سورة الفرقان جاء وصفهم : " وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا. واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما .والذين يبيتون لربهم سجدا" وقياما".والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما.. والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون .. والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مرّوا كراما" .والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا صما" وعميانا" .والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرّياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما". اولئك يُجزون الغرفة بما صبروا ويلقّون فيها فيها تحية وسلاما". فيها حسنت مستقرا"ومقاما ".صدق الله العظيم .

هذه هي حقيقة من أسماهم الله تعالى " عبادا" لنا ".. وهذه هي صفاتهم .. بها أحاطوا بالرسول الكريم (ص) ..وبها شكلوا الكتيبة المسلمة الأولى تحت راية " الله أكبر " .. قائدها المصطفى (ص) .. وجنودها أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الله بن مسعود وبلال وسلمان الفارسي وصهيب الرومي وزيد بن حارثة وغيرهم .. هم جنود " الله أكبر " الذين غلبت قلتهم كثرة وجبروت قريش المشركة وهزمتهم في بدر أولا.. ثم تتالت الانتصارات الى أن تم الفتح المبين ودخولهم البيت الحرام في السنة الثامنة للهجرة .. وهاهو نحيل الجسم ضعيفه (عبد الله بن مسعود) يعتلي صدر (أبي جهل)الضخم في معركة بدر ليجهز عليه .. وهاهو بلال الحبشي الذي كان عبدا" لأمية بن خلف في الجاهلية ولاقى ما لاقى على يديه من أنواع العذاب بسبب اسلامه.. نعم هاهو بلال هذا يطارد سيد الأمس وجّباره مرددا" : "لا نجوت إن نجا ".. الى أن وقع أمية قتيلا" بسيوف المسلمين في بدر كان أولها سيف بلال .

---

(١) سورة الحشر – ٨ (٢) السورة السابقة – ٩

ألا ترى في صحوة أمتنا الاسلامية هذه الأيام التي أذن بها سبحانه وتعالى والتي بدأت في (تونس) ثم في (مصر) .. ثم لتتالى في كل من (ليبيا) و(اليمن) و(سوريا) .. ثم انظر إلى نتائج الانتخابات في كل من (تونس) و(مصر) التي أظهرت وأكدت التوجه الاسلامي لدى شعوب أمتنا .. والتي ستتكرر بإذن الله في سائر بلداننا العربية والاسلامية .. ألا ترى في ذلك تباشير عودة أمتنا إلى حظيرة الاسلام .. لتعود إلى تبوء ريادة البشرية من جديد .. وتبدأ خطوتها الأولى بإزالة الكيان الصهيوني الذي جثم على صدر أمتنا عندما قادها الضلال والغفلة بعيدًا عن تلك الحظيرة.

٤ . انحسار أسباب علوهم الكبير ومن ثم زواله

فبعد أن استنفذت الحكمة الاهية أغراضها من وراء علو بني اسرئيل وقوتهم .. انتهت مبررات بقاء واستمرار هذا العلو وتلك القوة .. لتسحب عنهم العناية الالهية .. وتحجب عنهم الحماية الربانية اللتين كانتا كما بينا وراء تحول أسباب ضعفهم الى أسباب قوة لهم .. ووراء تحول واقع تشتتهم وتقطعهم في الأرض أمما الى أشكال هيمنة شكلوا به حبلا" من الناس ساقوا به أعتى القوى العالمية في نفيرهم الذي رد لهم به الله سبحانه وتعالى الكرة على المسلمين .. فعندما تسحب وتحجمب عنهم العناية والحماية الالهيتين يعودون للرضوخ الى السنن والقوانين البشرية التي يرضخ لها سائر البشر .. وذلك دون أن يكون لهم كما كان ميزة على غيرهم .. ليعودوا ضعفاء أذلة من جديد.. ويلقوا مصير العقاب والسقوط من جديد.

هذا واذا أراد الله سبحانه وتعالى شيئا"هيأ له الاسباب .. ونستطيع أن نصنف هذه الاسباب التي ستؤدي الى سقوط بني اسرئيل باسباب خارجيه واخرى ذاتية خاصه بالفرد الاسرئيلي والمجتمع الاسرئيلي .

I . الاسباب الخارجية :

قد عرفنا الآن أن حبل الناس (القوى الكبرى) كان العامل الأول وراء علو بني اسرئيل الكبير .. فهم لا قوة لهم بذاتهم .. ولعلنا ندرك الآن أن قطع هذا الحبل سيشكل العامل الأول في سقوطهم من هذا العلو الذي يتمتعون به هذه الايام .. ليعودوا ثانيه الى حجمهم الطبيعي من القوة والامكانات التي لا

تمكنهم من الصمود أمام التحديات التي أوصلهم اليها علوهم الكبير الزائل .. وأهم عاملين يعملان على اضعاف ذلك الحبل أو قطعه أو تلاشي وجوده من الأساس هما :

ا . **مبدأ التدافع** : انه المبدأ الذي وضعه الخالق لينظم العلاقة بين القوى المتصارعة على الأرض.. انه تدافع قوى الخير والنور والهداية من جهة .. وقوى الباطل والظلام والغواية من جهه اخرى .. وكذلك تدافع قوى الباطل والشر بعضها مع بعض من جهة ثالثة .. وفي هذا يقول عزوجل : "ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين " (١).

ان هذا المبدأ يعمل كلما طرأت حالة من عدم التوازن بين القوى البشريه على هذا الكوكب .. فتدفع هذه القوى الى الحركة والتدافع نحو استعادة التوازن بين هذه القوى من جديد .. وغني عن الذكر هنا أن حالة عدم التوازن لا تقع الا في حالة طغيان قوى الظلام والشر وتجبّرها على قوى النور والخير وغيرها مما يتواجد الى جانبها من قوى الظلام الآخرى .. وهذا المبدأ أو القانون أو الناموس الالهي هو الذي كان وراء فقدان الجبابرة الطغاة لقوتهم التي مكنتهم من الطغيان والجبروت .. وبالتالي دفعهم الى فقدان القدرة على ظلم الآخرين.. ويتم ذلك بفعل حركة القوى المتعاكسة لتعيد التوازن الذي اختل بسبب بروز قوة طاغية تفرض هيمنتها وجبروتها على الآخرين .. ألم يحدث هذا مع نابليون عندما أراد فرض جبروته على العالم .. ثم بعد ذلك مع بريطانيا وفرنسا واخيرا" مع ألمانيا ؟!.

ولنبسط الأمر فنتساءل : ما الذي دعا بريطانيا الى التخلي عن الهند درة التاج البريطاني كما كانت تسمى ؟.. وبعد ذلك التخلي عن مصر بوابة العالم العربي وافريقيا .. ومعبر التجارة الدولية التي تصل قارات العالم القديمه الثلاث أوربا وأسيا وافريقيا ؟.. ثم بعد بريطانيا ما الذي دفع فرنسا الى الخروج من المغرب وتونس .. وأخيرا" من

----

(١) سورة البقرة – ٢٥١

الجزائر التي كانت تعتبرها جزءا" من فرنسا ؟.. انه مبدأ التدافع الذي لا يسمح باختلال التوازن بين القوى والدول .. فلا بد لهذه القوى مهما عظمت .. ولهذه الدول مهما قويت أن تعود الى قواعد التوازن .. انه القانون الالهي الذي يحمي القوى من بعضها البعض .. وبالتالي فيه درء الشر عن جميع هذه القوى وجلب الخير لها جميعا".. فالقوة المهيمنة في زمن ما سيأتيها زمن لاحق تحتاج فيه هي نفسها الى
الحماية من هيمنة غيرها عليها .. اليس هذا هو شأن بريطانيا أو فرنسا أو ألمانيا مع الولايات المتحدة الامريكية هذه الايام .. بعد أن كانت كل منها هي المهيمنة .. بل والطاغيه على غيرها في ماضي الايام؟ .

والآن ووسط هذا الاختلال والاضطراب وعدم الاستقرار الذي يعيشه العالم بسبب اختلال التوازن بين قواه .. وما نرى من ممارسات وأفعال تنبيء كلها بغطرسة الولايات المتحدة الأمريكية .. ومحاولاتها فرض هيمنتها وسيطرتها على العالم .. ولعل ما نراه نحن المسلمين عامة والعرب خاصة من هذه الممارسات والأفعال يجعلنا الأكثر احساسا" وتضررا" بها .. سيما وأنها أصبحت تشكل الذراع الطاغي لبني اسرائيل الذين يهيمنون بدورهم على سياساتها ومقدراتها.. يبطشون به تارة كما فعلوا مع العراق.. ويفرضون به أخرى سياسات وبرامج فاسدة وهدامة تنفذها حكومات الدول العربيه والاسلامية.. لتصبح الولايات المتحدة وبحق جزءا" من علو بني اسرئيل وجبروتهم هذه الايام .

ولكن وارتكازا" على ما سبق .. فهل هذا الوضع سيدوم؟!.. أم تراه ينتهي كما انتهت من قبله أوضاع من قبلها .. فالناموس الالهي حول التدافع يقول: لا .. " أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة" (الروم-٩) .. والتاريخ من خلال رصده لاوضاع مماثله يقول ايضا" لا.. فهذه القوة المتجبرة لن تبقى هكذا متجبرة .. وأحادية القطبية في القوى العالمية لن تبقى أحادية .. بل ستبرز قوى جديدة تحجّم هذه القوة.. لتعود قوة عادية
كغيرها من القوى .. ليعود الى هذا العالم التوازن .. كما كان في كل مرة سابقة يعود مثل هذا التوازن .

هذا وانتهاء هيمنة هذا الجبروت.. هو حرمان لبني اسرائيل من هذا الجبروت .. وبالتالي انحسار قوتهم وانخفاض علوهم .. ومن ثم انتهاؤه لتبدأ مرحلة السقوط الأخير بإذن الله .

ولعل بشائر هذا التغير قد بدأت تلوح بالأفق .. فها هو مشروعهم الشرق أوسطي بدأ بالترنح تحت ضربات المقاومة العراقية الباسلة .. ومن بعدها ضربات المقاومة اللبنانية الشرسة للهجمة الأمروصهيونية على لبنان في صيف ٢٠٠٦م .. ولتستنزف قوة هذه الدولة العظمى اقتصاديا لتصل نفقات احتلالها العراق .. حسب أحد تقارير الكونجرس الامريكي نشر في بداية شهر كانون الأول \ ديسمبر من هذا العام ٢٠٠٦م .. إلى ملياري دولار اسبوعيا .. لا نقول سنويا أو شهريا بل اسبوعيا .. ولا نقول نفقاتها في كافة الجبهات بل في جبهة العراق وحده .. ولتستنزف بشريا لتصل أرقام هذا الاستنزاف في العراق وحده حوالي (٤٠٠٠) قتيل و(٢٥٠٠٠) جريح .. مع أن الخبراء يضاعفون هذه الأرقام عدة مرات .. لأن هذه الأرقام كما يؤكدون من واقع تعامل البنتاغون مع هذه الأرقام .. فهي لا تحوي أعداد المجندين من المرتزقة .. أو ممن لا أحد يسأل عنهم من الأمريكان ذوي الأصول الأفريقية أو الأمريكية الجنوبية .. أو من مجندي القطاع الخاص لحماية الأشخاص .. وإلا لم يضطر (بوش) بكل غطرسته وحقده على الاسلام والمسلمين إلى السماع لتقرير (بيكر هاملتون) (١)
القاضي بضرورة تغيير الاستراتيجية الأمريكية في تعاملها مع الشرق الأوسط .. وليصرخ (اولمرت) مولولا بعدم موافقته على التقرير .. لتنتهي عما قريب باذن الله بسقوط صاحب الحبل والحبل ومن مد له الحبل .

كما وتبدو هذه البشائر أيضا بذلك التزايد المضطرد لأعداء الولايات المتحدة في العالم .. فها هي الدول المعادية لها في أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي تتزايد يوما بعد يوم .. فبعد أن كان هذا العدد يقتصر على كوبا قبل عقد أو عقدين من الزمن .. فها هي (فنزويلا تشافيز) و (بوليفيا موراليس) و (نيكاراجوا أورتيجا) يتعالى هدير أصواتها في معاداة

أمريكا .. إلى جانب (البرازيل) و(تشيلي) اللتين بدأتا منذ فترة سياسات استقلالية عن الولايات المتحدة الأمريكية ..

وغيرهما من بلدان أمريكا اللاتينية التي بدأ فيها أعداء أمريكا بالاعداد للانقضاض على آخر عملائها كما يحدث الآن في المكسيك .. وليعلن أحد قادة هذه القارة التي كانت بالأمس القريب خرافا طيعة في حظيرة الادارات الأمريكية المتتابعة .. نعم ليعلن (هوجو تشافيز) رئيس فنزويلا وفي هيئة الأمم المتحدة سخطه واشمئزازه من حضور (بوش) اجتماعات الجمعية العمومية ناعتا إياه بالشيطان .. وليرد عليه (موراليس) رئيس بوليفيا بأن وصف بوش بالشيطان فيها إهانة للشيطان .. فهل رأيت اشمئزازا أكبر من هذا الاشمئزاز .. بل هل رأيت تهشيما للأنفة الأمريكية .. أو ازدراء للصلف والغطرسة الأمريكية أكبر واجرأ من هكذا تهشيم أو ازدراء .

ولو أضفنا إلى ذلك سقوط حلفائها في أوروبا من أمثال: (بريلسكوني) في ايطاليا .. و(أزنار) في اسبانيا .. و(بلير) الذي يتدحرج هذه الأيام على منحدر الهاوية .. بل سقط هذا الأخير فعلا عندما انتخب منافسه مؤخرا رئيسا لحزب العمال البريطاني ..هذا إلى جانب من بدأوا يهربون من زورق تحالفهم مع أمريكا بعد أن امتلأت جوانبه بالثقوب .. وأصبح مهددا بالغرق بأي لحظة بالغرق .. نعم بدأ هؤلاء الحلفاء يسرعون بالهرب من أمثال (هوارد) في استراليا.. الذي وبسبب تأخره في الهرب سقط على يدي حزب العمال النافس .. والاتحاد الأوروبي بمجموع تكتله ودوله .. والحبل على الجرار .

----

(١) شكلت لجنة (بيكر هملتون) بالتوافق بين الحزبين الجمهوري والديموقراطي من أجل تقديم التوصيات اللازمة للادارة الأمريكية لتمكينها من الخروج من المآزق التي أوقعت هذه الادارة نفسها بها .. وبخاصة سياساتها المتطرفة في صهيونيتها في مساندتها لاسرائيل على حساب مصالح أمريكا .. والتي أملتها عليها الهيمنة الصهيونية عليها .. لتصبح أكثر صهيونية من الصهاينة أنفسهم .

ب . مبدأ التحدي (أو الفعل ورد الفعل)

وهذا هو الناموس أو القانون الالهي الثاني الذي وضعه الخالق لبني البشر .. لتمكن هؤلاء البشر من رد شرور بعضهم بعضا".. فبه يرد بعض هؤلاء البشر شرور بعضهم الاخر من البشر .. وفي هذا يقول الحق : "والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون " (سورة الشورى- ٢٩)

ألم تر تحدي المشركين للمسلمين في بداية البعثة النبوية .. ثم بعدهم بنو اسرائيل وتآمرهم عليهم .. فماذا كانت النتيجة ؟!..انه مزيد من التحدي ردا" على ذلك التحدي .. وانه مزيد من الايمان ردا" على محاربة
ذلك الايمان .. ثم ألم تكن حكمته عز وجل في جعل بني اسرئيل يقومون بدور التحدي للمسلمين زمن النبي (ص) ؟.. ألم يزد هذا التحدي ايمان المسلمين ايمانا" ؟.. ومن ثم اصرارهم على التمسك بالحق اصرارا" ؟ .. يصور القرآن الكريم ذلك عندما حاصرت مدينتهم الأحزاب بالقول : " فلما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا" وتسليما" (سورة الأحزاب-٢٢) .

وفي هذه الايام فسنة الله في خلقة هي سنته في خلقه .. ولن تجد لسنة الله تبديلا".. فها هو تحدي بني اسرئيل للمسلمين .. ومن وراء هؤلاء أل (بني) اولئك الذين استنفروهم من قوى الشر شرقيها وغربيها .. يواجه بمزيد من الاصرار على الحق والعقيدة .. وبمزيد من الاصرار على الدفاع عن هذا الحق والعقيدة .. فهاهم في جنوب لبنان والحمد لله سطروا أول انتصار .. وهاهم في الضفة والقطاع وحتى داخل ما يسمى باسرائيل يتحدون الطائرة والدبابة بالصدور العارية .. ويردون على قذائف الدبابات والطائرات بالايدي والحجارة .. وهناك المقاومة العراقية الباسلة تعطي أروع الأمثلة للتصدي ألى قوى الطغيان .. وتوقع فيهم أفدح الهزائم وأضخم الخسائر البشرية والاقتصادية كما بينا .. كما يفعل بهم الطالبان الشيء نفسه في أفغانستان .. وهناك قبل ذلك وبعد ذلك الشيشان .. فها هم ينطلقون من انتصار الى انتصار .. وفي كشمير وفي تايلاند .. وفي اكثر من مكان على هذه المعمورة يواصل أبناء الاسلام التضحية والاستشهاد على طريق الانتصار .

ثم ان جحافل المسلمين من شباب هذه الأمه وشيبها يعودون الى الاعتصام بحبل الله .. لتتقد فيهم شعلة الايمان من جديد .. ليعودوا الى حظيرة "عبادا" لنا " من جديد .. وبذا تتحقق حكمة المولى من جديد .. فيبعث أمة الاسلام من جديد .

ومن جهة أخرى فان ما فعله بنو اسرائيل في الغرب وفي الولايات المتحدة مرة أخرى .. فهيمنتهم عليهم ليشكلوا منهم النفير الذي استنفروه ويستنفرونه ضد الاسلام ومعسكر الايمان .. أو بمعنى أصح ليشكلوا حبل الناس بعد أن ابتعدوا عن حبل الله .. فان هذه الهيمنة وما أفرزت من صلف وغطرسة في تعاملهم مع أبناء الغرب بشكل عام والولايات المتحدة بشكل خاص من جهة .. وبرامج الفساد والانحلال التي مارسوها وما زالوا يمارسونها عليهم من جهة أخرى .. سيكون لها ردود فعل عكسية كما استنتج (ديفيد ايرفينغ) آنفا .. ردود فعل تقطع هذا الحبل .. بل وليحيط برقاب بني اسرائيل ذلك الحبل .. ولكن هذه المرة ليس للاستنفار معهم ولهم .. ولكن ليلتف على رقابهم هم .. وليمسك الشعب الأمريكي بتلابيبهم ويفعل بهم ما هو أكبر من القتل .. ليدفعوا مرة أخرى أثمان ما اقترفوا من جرائم استغلوا فيها امكانات أمريكا العسكرية والاقتصادية والبشرية أبشع استغلال .. مضحين بكل مصالح الشعب الأمريكي .. وذلك من خلال جماعات ال(واسب) سالفة الذكر .. ومؤخرا بواسطة حفنة من تلك الجماعات .. والتي يطلق عليها (المحافظون الجدد) المتصهينون بزعامة (بوش) ممن مكنهم المطبخ الصهيوني من الوصول إلى الادارة الأمريكية .. ألم يفعلوا الفعل ذاته هذا في بداية القرن العشرين عندما كانوا يهيمنون على المانيا .. ودفعوا بشبيبتها نحو الفساد ؟.. وبولاياتها الى الاحتراب ؟.. وبطوائفها الدينية من كاثوليكية وبروتستانتية الى الاقتتال ؟.. لتنتهي أخيرا" بمجيء (هتلر) الذي صدمه هول ما فعلوا ببلده .. وما جرّوا من سبل الفساد على أبناء بلده .. ليوقع بهم القصاص .. ليضاف الى ما أصابهم في كل العصور من قصاص .

والآن وما يحدث في بلدان الغرب عامة .. وفي الولايات المتحدة الامريكية بخاصة .. فالأمور فيها كما بينا تتكرر .. وصور الصلف الصهيوني وغطرسته تتجدد.. وبرامج الفساد والافساد تتعدد .. وبسبب هذه وتلك فأسباب ومبررات ردود الفعل والقصاص تتجذر .. لتبدأ في الولايات المتحدة أسباب القصاص من بني صهيون تتجدد .. لنرى صور القصاص الألماني لهم تتكرر .. ولكن هذه المرة في الولايات المتحدة الأمريكية .. وعلى أيدي الشعب الأمريكي .. فلنستعرض ما يجري حاضرا في الولايات المتحدة الأمريكية مستحضرين صور ما حدث ماضيا .. ثم لنتصور ما سيتم في تلك الولايات حاضرا ومستقبلا .. ارتكازا على ما تم في ألمانيا ماضيا .. فالسنة الالهية هي السنة الالهية لا تتبدل ولا تتحول: " ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا " .

فقد تم لبني اسرائيل في الولايات المتحدة ما هو أكثر من الوصاية .. وأكبر من الهيمنة .. والا فكيف يحدث أن : تتشكل جل حكومة كلينتون من اليهود ؟ .. ف(اولبرايت) هي وزيرة الخارجية .. و(ساندي بيرجر) هو مستشار الأمن القومي .. و(وليم كوهين) هو وزير الدفاع .. و(ريما أمانويل) هو المستشار الخاص للرئيس (كلينتون) .. و(روبرت روبين) هو وزير الخزانة .. و(دنيس روس) هو المسؤول عن عملية السلام في الشرق الأوسط .. و(مارتن انديك) هو ممثل وزيرة الخارجية
في الشرق الأوسط .. ثم من هم أعضاء الوفد الأمريكي في مفاوضات (كامب ديفيد الثانيه) بين السلطة الفلسطينية واسرائيل ؟.. انهم جميعا" يهود .. ففالوفد مشكل من (اولبرايت) و(ساندي بيرجر) و(دنيس روس) .. ولعل هذاا هو الذي أدخل الغطرسة اليهودية على تفكير (مادلين أولبرايت) لتقول بصراحة وقحة للوفد الفلسطيني : " تذكروا أنني يهودية وأعضاء الوفد الأمريكي جميعا"يهود ، وبالتالي فان ما يهمنا هنا هو تحقيق مصالح اسرائيل حتى ولو تجاوزت مصالح الولايات المتحدة أو تناقضت معها".. وأخيرا" ألم يختر (آل غور) مرشح حزب (كلينتون) الديمقراطي (ليبرمان) اليهودي نائبا" له في انتخابات عام ٢٠٠٠م الأخيرة؟.. ثم ها هو (ليبرمان) هذا يعد نفسه لانتخابات الرئاسة الأمريكية في عام ٢٠٠٨م .. ولكن هذه المرة ليكون هو الرئيس وليس نائب رئيس .

أرايت الى أي مرحلة بلغ بنو اسرائيل في الهيمنة على الولايات المتحدة .. انهم وصلوا الى المرحلة الخطرة التي حذرهم منها رئيسهم الاسبق (لنكولن) عندما قال مخاطبا" الشعب الأمريكي : " لا تُدخلوا اليهود في الولايات المتحدة ، والا سيأتي اليوم الذي يعمل فيه أبناؤكم أجراء عندهم ".. وهذا كما نرى هو ما يحدث في الولايات المتحدة هذه الايام .. فبنو اسرائيل يهيمنون على كل مراكز القوة والسلطة الرسمية والأهليه.. ولكن وبالمقابل فقد بدأ الأمريكيون يصحون على الواقع المرير الذي وصلوا اليه بسبب عدم التفاتهم الى تحذير رئيسهم آنف الذكر الحكيم .. وبدأت أصوات تعلو بضرورة التخلص من هذا الواقع .. فها هو (وليم كار) مؤلف كتاب " أحجار على رقعة الشطرنج " يحذر مما هو أخطر من الهيمنة : انه يحذر من المؤامرة اليهودية العالمية التي تسعى لهدم
الحضارة الانسانية بما فيها من قيم وأديان .. تمهيدا" لهيمنتهم على العالم .. ومن ثم نشر ديانتهم الشيطانية .. ثم هاهو المفكر والمؤرخ البريطاني (ديفيد ايرفنج) يقول : " ان اليهود في أمريكا قد تجاوزوا حجمهم في التأثير على الدولة ، وأتوقع أن يتعرضوا في المستقبل القريب الى رد فعل ضدهم تماما" كما حدث في ألمانيا التي وصلوا فيها الى ذات الدرجة من التأثير في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن " (١) .. وأخيرا وليس آخرا ها هو (جيمي كارتر) الرئيس الأسبق للولايات المتحدة الأمريكية .. والذي رعى وأشرف على جر مصر إلى التوقيع عل أول معاهدة سلام عربية مع اسرائيل .. نعم ها هو (كارتر) هذا لم يعد يصبرعلى أو يحتمل سياسات اسرائيل وممارساتها الوحشية ضد الشعب الفلسطيني .. والتي تنبيء بكل صلف وغطرسة عن رفضها للسلام مع الفلسطينيين .. فها هو ينشر كتابه المعنون " فلسطين : سلام لا فصل عنصري " .. فقد صدمه اصرار اسرائيل على الاستمرار في ممارسة أشكال التمييز والفصل العنصري الذي تمارسه حكوماتها المتعاقبة على الشعب الفلسطيني : من بناء للجدار العنصري .. أو اغلاق لجميع المعابر التي تربط ذلك الشعب بالعالم .. أو اقتراف للمذابح والمجازر التي ترتكبها قوات الكيان الصهيوني بحق الفلسطينيين .. أو التصفيات والاعتقالات التي تقوم بها بحق أبناء الشعب الفلسطيني .. ومع أنه لم يكتب كل الحقيقة .. إلا أنه مع ذلك بدأ يتعرض

للارهاب الصهيوني .. إذ بدأت ضده وبكثافة المقابلات المبرمجة والندوات المدبلجة هذه الأيام .. بل ولتتهمه بعض الأصوات الصهيونية بمعاداة السامية .. فانظروا بالله عليكم من يتهمون بمعاداة السامية .. إنه الشخص الذي كان له انجاز جر أول دولة عربية وأكبرها لعقد معاهدة سلام معهم ؟ .. ألا يعطي هذا صورة عن مدى الصلف والغطرسة التي تمارس ضد الآخرين .. بل وضد من أسدوا لهم المعروف .. فهل هذا يحتمل ؟؟ .. ألا يؤكد لنا هذا صدق نبوءة (ديفيد ايرفنج) حول قرب تجاوزهم الخط الأحمر في الولايات المتحدة الأمريكية؟ .. ليعقبه قصاص الشعب الأمريكي لهم على ذلك .. تماما كما قاصصهم الشعب الألماني في ثلاثينات وأربعينات القرن الماضي ؟ .

وبذا يقطع الحبل الأقوى والأمضى والأمتن من حبال الناس التي تمد اسرائيل بكل هذه القوة .. وكل هذه الامكانات .. وقبل ذلك وأثناء وبعد ذلك سيتوالى قطع كل الحبال من الناس لبني اسرائيل .. ليدفعوا ثمن جميع جرائمهم التي اقترفوها بحق العالم عامة والعرب والمسلمين خاصة .

ب . الاسباب الذاتيه الخاصه ببني اسرائيل ومجتمعهم

يتصف بنو اسرائيل ..أو بمعنى أصح أبناء يهود بسمات وخواص فردية وجماعية تدفع بل وتثير ردود فعل سلبية بينهم وبين الآخرين من جهة .. وبين بعضهم البعض من جهة أخرى .. لتنشأ علاقات سلبية تعمل على الاسراع في قطع (حبل الناس) الذي يحميهم ويمدهم بأسباب الحياة من جهة .. وتدفع بالحياة داخل المجتمع الاسرائيلي نحو الصعوبة الى درجة لا تطاق .. لتدفع بالتالي باليهودي الى حزم حقائبه وترك أرض الميعاد .. ولكن بمحض ارادته واختياره هذه المرة .. وهذه السمات والصفات هي التالية :

---

(١) برنامج بلا حدود ، فضائية الجزيرة ، ٢٠٠٠\٤\٢٤م

١. خاصية المغالاة والتطرف :

تعتبر المغالاة والتطرف صفة متأصلة في الشخصية اليهودية .. فهم يبالغون في كل قضية ومطلب .. فهم لا يتنازلون عن نسبة ال(١٠٠%) لأي مطلب لهم .. والا فلم كانت فضيحة (كلينتون) ان لم نقل عقاب (كلينتون) على يدي (مونيكا) .. ف(كلينتون) وكما يعرفون هم أنفسهم اكثر رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية ولاء واخلاصا" لاسرائيل .. الا أنه استحق العقاب لا لشيء الا لأنه قدم مبادرته المعروفه باعادة (١٣%) من اراضي الضفة الغربية الى السلطة الفلسطينية كحل وسط بين مطالبة السلطة ب (١٥%) من هذه الأراضي(١) .. واصرار نتنياهو على عدم اعادة سوى (١٠%) منها ..وبالرغم من أن (كلينتون) كان قد قدم هذه المبادرة من منطلق حرصه على الحفاظ على مكتسبات اسرائيل من اتفاقية (أوسلوا) .. الا أن هذا لم يشفع له عند (نتنياهو) الذي اعتبر المبادرة شططا ما بعده شطط من قبل الرئيس الامريكي .. اذ أنه لم يلتزم بنسبة أل (١٠٠%) من المطلب الاسرائيلي الذي حدد هو سقفه .. وهذا هو موقفهم أيضا"

من قضية القدس : فهي في أجندتهم ستبقى موحدة وعاصمتهم الى الأبد .. انظر إلى معنى موحدة أي كاملة (١٠٠%) .. ثم أنظر الى معنى الى الأبد أي الاستمرار اللانهائي لهم فيها (١٠٠%) .. فسبحان الله عما يصفون ويشتطون ! .. وفي هذا يقول الكاتب الأمريكي واليهودي الأصل (سول بيلو) في كتابه " الى القدس ومنها " : " ان اليهود كما هو معروف جيدا" يغالون فيما يطلبون من أنفسهم ، وبعضهم من بعض ،ومن العالم الخارجي أيضا". واحيانا" أتساءل عما اذا كان هذا هو الذي يجعل العالم يضيق ذرعا" بهم الى هذا الحد "(١) .. ولعل هذا هو السبب في الصلف والغطرسة التي يتعاملون بها مع الآخرين .. ألم يكن هذا الصلف وتلك الغطرسة هما اللتان حدتا ب(بيغين) أن يقول ل(كارتر) عندما نصحه بالتعقل في مسألة بناء المستوطنات بعد أن تعهد بذلك في (كامب ديفيد الاول) . " لا تقل لنا ماذا يجب أن نفعل، فكل ما عليكم هو أن تدعموننا بالمال والسلاح وكفى "(٢) .. ثم أليس هذا القول يتكرر هذه الايام في

مخاطبة الاسرائيلين لزعماء الاتحاد الاوربي عندما يدلى احدهم برأيه في العمليه السلميه الجاريه حاليا"!.

ولننتقل الى داخل المجتمع الاسرائيلي لنرصد نتائج هذا الغلو والتطرف في سلوك الاسرائيلين مع بعضهم البعض : فالمجتمع الاسرائيلي منقسم اجتماعيا" الى فئتين : فئه اليهود الشرقيين (سفارديم) وفئة اليهود الغربيين (الاشكناز). . وبطبيعة الحال فالهيمنة هي للاشكناز الذين يحاولون فرض النمط الغربي حياتيا" وثقافيا" .. وبسبب رؤيتهم هذه فهم لايتسامحون مع (السفارديم) لمجرد أنهم يختلفون عنهم لونا وثقافة
وحياة .. بل ويتجاوز الامر بينهم حدود التسامح ليصل الى الحقد والكراهية .. ولعل فيما تقوله يهودية روسية ذات درجات أكاديمية عالية
عندما سئلت عن هذه العلاقه الصورة المعبرة في هذا الشأن (١) :

" صحيح أننا نكرههم وصحيح أنهم يكرهوننا ، اننا اسرائيليون وهم اسرائيليون .يبدو أن سورا" كبيرا" يفصل بيننا .. اننا نعيش مستويات مختلفة ومفاهيم مختلفة . اننا نتحدث بشكل مختلف،ونفكر بشكل مختلف ، وينظر الواحد منا الى الثاني بشكل مختلف. ان هذا لأكثر من طائفتين.
انه بمثابة شعبين مختلفين . صدقني هذه ليست عنصرية . وليس ذلك مسألة لون جلد ، ولا مسألة البلد الأصلي . ان الذي يحدث ناجم عن الكراهية الثقافية . انني اكرههم لأنني أتخوف من الانتقال ليلا" في تلك الشوارع التي يتجولون فيها . انني أكرههم بسبب نظرتهم وبسبب كلماتهم
البذيئة التي يطلقونها خلفنا ، وبسبب جميع الأعمال الخسيسة التي يحاولون القيام بها ضدنا .انني أكرههم لأنهم يلوثون المباني ويقومون بتدمير الممتلكات العامة ، ويمقتون الجمال ويستحسنون الوساخة .. انني أكرههم لأنهم يكرهوننا لأننا الطف منهم وأجمل .فبدلا" من أن يحاولوا أن يكونوا (مثلنا) فهم يحاولون أن نكون مثلهم " .

---------------------------------- [١]

(١) بكشف النقاب عن علاقة جنسيه مع مونيكا التي كانت تعمل سكرتيرة في البيت الابيض ومن ثم محاسبة كلينتون قضائيا" على ذلك.
(٢)اسرائيل ومصير الانسانيه ص ـ ٣٠

أرايت اصرار كل من الفئتين على ان تجعل الفئه الاخرى مثلها.. فلا حلول وسط ولانقاط وسط يلتقون عندها .. ثم انظر بعد ذلك الى طبيعة التعايش بين أفراد هاتين الفئتين .. ولعل تشكيل كل فئة أحزابا سياسية خاصة بها لهو التعبير الصارخ لطبيعة العلاقة بينهم .. من مثل حزب (شاس) الخاص باليهود الشرقيين وغيره من الأحزاب الفئوية والجهوية الأخرى .

٢ . خاصية العدوانية :

انها العدوانية التي عبرت عن نفسها في تعاملهم مع أنبيائهم فقتلوهم : " أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقآ كذبتم وفريقآ تقتلون" (سورة البقرة-٨٧) .. وتظهر عدوانيتهم في هذا العدد الكبير من ملوكهم الذين ثم قتلهم .. إذ قتل (١١) ملكًا من مجموع (٢٠) ملكا" ممن جاء ذكرهم في سفر الملوك الأول .. ولعل هذا ما دفع (صامويل) يذكر في كتابه (فيلون الاسكندراني) : " يبدو ان تشتت اليهود لم يكن بسبب الاضطهاد والاحتلال بقدر ما كان هربا" من تناحرهم داخل فلسطين بدليل أن الجالية اليهودية في مدينة الإسكندرية كانت اكثر من عدد جميع سكان مملكة يهوذا " (١) .

أما في العصر الحديث فقد بدت عدوانيتهم وتجلت في الممارسات الوحشية في المذابح التي ارتكبوها بحق الشعب الفلسطيني في (دير ياسين) و(خان يونس) وفي (مخيم صبرا وشاتيلا) في لبنان.. ومرة أخرى مذابح (مخيم جنين) و(دير البلح) و (شاطيء غزة)و(بيت حانون) في فلسطين .. مذبحتي (قانا) اللبنانية في عامي ١٩٩٦م و٢٠٠٦م اللتين
ما زالتا ماثلتين أمام أعيننا.. وأمام العالم الغربي الذي يدعي التحضر والتقدم .

هذا ما تم مع الآخرين فما هو الحال عندهم ؟ .. وهل توجد صور لهذه العدوانية لدى أفرادهم نحو بعضهم البعض ؟.. ظهر في المجتمع الإسرائيلي ما يسمى ب (جيل الصابرا) وهم يشكلون الجيل الذي ولد في اسرائيل .. وأهم ما يميز هذا الجيل هو عودتهم الى النزعة القديمة .. وإذا

ما عرفنا انهم يشكلون ٥٠% من السكان (٢) .. فانظر ماذا سيكون عليه مصير مجتمع نصف سكانه عدوانيون (شارونيون) ؟ .. ف(شارون) هو أحد أفراد هذا الجيل .. ولعل الجريمة المنظمة (المافيا) التي تسود الحياة اليومية في إسرائيل لهي إفرازات من الأفعال وردود الأفعال داخل المجتمع الإسرائيلي لتضيف أدوات جديدة في هدم هذا الكيان الآيل إلى السقوط قريبا" بإذن الله .. ولعل ما جرى مع قائدهم وقدوتهم من سقوط في غيبوبة تقود الى الموت هي البداية لذلك السقوط .

٣ . خاصية الشك والريبة بالآخرين :

يشك اليهودي في كل ما هو خارج إطار ذاته .. فهو يشك في كل من حوله .. لا فرق بين قريب أو بعيد .. ولعل هذه الظاهرة هي نتاج التاريخ الطويل من انسلاخ اليهود عن المجتمعات التي عاشوا فيها .. وما شاب علاقتهم بهذه المجتمعات من صنوف العداء والكراهية كردود فعل على ممارساتهم المرفوضة من قبل هذه المجتمعات .. التي أدت إلى اضطهادهم وحتى طردهم من البلدان التي كانوا يعيشون فيها كما بينا في الجزء الأول من هذا الكتاب .. لذا فاليهودي يشك في الآخرين .. لا يميز من هؤلاء الآخرين بين صديق وعدو .. ولعل في حادثتي (ليبرتي) و(بولارد) ما يوضح هذه النظرة أو المسلك ويفسرهما .

فالولايات المتحدة وبالرغم من كونها الصديق الأقرب إلى إسرائيل .. بل الحامي الأكبر لها في الآونة الأخيرة .. والذراع العسكري لها.. والممول الأكرم لها في الشؤون الاقتصادية .. بالرغم من كل ذلك فلم تتوانى العسكرية الإسرائيلية عن تدمير سفينة التجسس الأمريكية(ليبرتي) في حرب عام ١٩٦٧م وقتل (٣٤) ضابطا"وجنديا" أمريكيا وجرح (١٧١)آخرين .. فعلت كل هذا في السفينة التي ما كان وجودها في المنطقة إلا لخدمة إسرائيل وتقديم المساعدة لها عند الحاجة .. وبعد (ليبرتي) جندت الاستخبارات الإسرائيلية خلايا تجسسية في أجهزة ومؤسسات الإدارة الأمريكية السياسية والعسكرية .. كشف عنها النقاب عند إلقاء القبض على الجاسوس اليهودي الشهير (بولارد) في أواسط التسعينات .

---

(١)إسرائيل ومصير الإنسانية ص-٤٥ (٢) إسرائيل ومصير الإنسانية ص-٢٥

ألا ترى معي أن هذه الممارسات ستعمل مع الوقت على تعميق التناقض بين مصالح إسرائيل والدول الصديقة لها .. لتبتعد عنها .. ومن ثم يتآكل حبل الناس الذي شكل أهم أسباب قيام إسرائيل ورعايتها وحمايتها .. ثم ينقطع تماما لتزول كل هذه الأسباب وتنتهي معها رعاية هذه الدول لها وحمايتها .. وبالتالي تمكينها من الاستمرار كدولة قوية .. لتعود إلى إمكاناتها الذاتية المحدودة .. التي لن تكون كافية لحمايتها من الأخطار التي حماها منها ذلك الحبل من الناس .. لتسقط دولتهم ويعودوا ثانية إلى وضع " وضربت عليهم الذلة والمسكنة ".

٤ . خاصية الجبن وحب الحياة .

عرف اليهود طيلة تاريخهم بالجبن .. لذا فهم يكرهون القتال والنزال .. فعندما أخبرهم (موسى) عليه السلام بأمر ربهم سبحانه وتعالى لهم بدخول فلسطين ومقاتلة أهلها جبنوا وقالوا : " يا موسى انا لن ندخلها ابدا" ما داموا فيها ، فاذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون"(١)

هذا ولعل الجبن والخوف من مواجهة الآخرين كانا وراء بنائهم القلاع والحصون المنيعة في ماضي الزمان .. ووراء بنائهم جدار الفصل هذه الأيام .. ومن قبل ومن بعد فقد كان الجبن والخوف وراء إصرارهم على التسلح بآفتك الأسلحة وأكثرها وقاية وحماية لهم في حاضر الزمان .. وهو ما صوره القرآن الكريم أحسن تصوير في سورة الحشر : " ولا يقاتلونكم جميعا" إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر " .. والسبب في ذلك أنهم لا يؤمنون باليوم الآخر .. وبالتالي فهم يؤمنون بأن الحياة الدنيا هي حياتهم الأولى والأخيرة .. ومنها كان حرصهم عليها ومن ثم جبنهم : " ولتجدنهم أحرص الناس على حياة " (١).

---

(١) سورة المائدة ـ ٢٤

ثم انظر إلى قول أحد مفكريهم فيهم .. إنه المفكر اليهودي الروسي جوزيف برابنر (١٨٨١- ١٩٢١م) .. إنه يقول : " أنه على اليهود الاعتراف بوضاعتهم منذ بدء التاريخ حتى يومنا هذا وبكل نقائص شخصيتهم. فاليهود يحيون بأية طريقة، حتى كالنمل أو الكلاب، فكل يهودي يحب ذاته ويتكيف مع الأوضاع المحيطة به، ويذل نفسه من أجل البقاء، والتاريخ اليهودي إن هو إلا تاريخ طويل من الذل والمهانة " (٢).

ثم ألم تروا فزعهم هذه الأيام من أطفال الحجارة في فلسطين .. ألم تروا الى الجندي المسلح الذي كان يطارد طفلا في التاسعة أو العاشرة من عمره في (انتفاضة الأقصى) .. فما أن استفرد الطفل بالجندي بعيدا عن زملائه حتى انحنى وتناول حجرا ليضربه به .. ليهرب الجندي بجلده بعد أن كان يطارد الطفل ليمسك به .. ثم انظر الى الأعداد الكبيرة من مستوطني سديروت وعسقلان .. الذين أصابهم الهلع والرعب الى الدرجة التي أفقدهم القدرة على الحركة .. ودخلوا المستشفيات لا لشيء

سوى أن صواريخ القسام " بدائية الصنع " بدأت تضرب بلداتهم .. ردا على عدوان الأيام الخمسة الصهيوني لشمال غزة في بداية ٢٠٠٨م .. وليقول رئيس بلدية سديروت : " إنني مستعد للتفاوض مع حماس بالرغم من الحظر الغربي على أي اتصال معها . فبالنسبة لي كشخص فإن الأكثر أهمية هو الحياة ، وإنني مستعد لعمل أي شيء من أجل ذلك ، إنني مستعد للتحدث مع الشيطان " (١) .. فتخيل معي ماذا كانوا سيصنعون لو استهدفتهم صواريخ تزِن نصف طن التي استهدفت أبناء غزة والجنوب اللبناني أو أبناء العراق ؟

ثم انظر الى ما يردون به على حجارة أطفال فلسطين !.. انك ولا شك رأيت ردهم عليهم بالطائرات والدبابات والصواريخ .. يا للهول ! .. ثم ألم يستعن (باراك) رئيس حكومتهم بحماية (كلنتون) لإسكات هؤلاء الأطفال !.. وإيقاف هجومهم الكاسح على جيشه ومستوطنيه المدججين

----

١) سورة البقرة-٩٦

(٢) موقع عبد الوهاب المسيري على الانترنت

بالسلاح .. ليقوم الأخير بعقد قمتي (شرم الشيخ الاولى والثانية) مع بعض زعماء العرب لإيقاف اجتياح هؤلاء الأطفال جيش (باراك) ومستوطنيه المتسربلين بالسلاح (٢) .. ومن ثم إجهاض ما كان
يمكن أن يتخذ من قرارات حازمة في قمتي الدول العربية والدول الإسلامية استجابة لمطالب الشعوب العربية والإسلامية المؤازرة لانتفاضة أولئك الأطفال .

وبعد أن رأينا ما فعل بهم هؤلاء الصغار .. فلننظر رأي الكبار بهم .. فها هو المجاهد الكبير حسن نصر الله (٣) يصف لنا كيف تم اسر ثلاثة جنود اسرائيليين من معسكراتهم في مزارع شبعا اللبنانية المحتلة فيقول : " قمنا بالتخطيط المحكم والإعداد الكبير لهذه العملية معتقدين أننا سنواجه جيشا" مقاتلا" صلبا". ولكن ويا لهول المفأجاة !. وجدنا أفرادا"
أبعد ما يكونون عن صلابة الجندي وبسالة المقاتل فقد وجدناهم أفرادا" ،

----

(١)صحيفة السبيل ٤\٣\٢٠٠٨م ، عمان (٢) عقدت الأولى في ٢٠٠٠/١٠/٢١والثانية في ٢٠٠٠/١١/٧ (٣) زعيم حزب الله في لبنان

ولا نقول جنودا" ، يرتجفون خوفا" ورعبا" . وهذا ما جعل هذه العملية أشبه بنزهة قصيرة وددنا لو أنها طالت [1] .

ولعل هذا الخوف الدائم والمستبد بقادة إسرائيل .. والجبن المستحكم بهم هو وراء هذا التقديس المرضي للأمن .. وتشديدهم عليه .. بل وإعطائه الأولوية على جميع أهدافهم قصيرة وطويلة المدى .. ولذا نراهم قد شكلوا جيشا استوعب كل سكان دولتهم .. ليقول في هذا (بن غوريون) : في اسرائيل دولة لجيش وعند الآخرين جيش لدولة " .

والآن أفلا ترى معي أن أفراد دولة هذا شانهم هم بالتأكيد عاجزون عن حماية كيان زرع عنوة وسط مجتمعات يرى أفرادها في حربهم جهادا" .. وفي انتصارهم عليهم عزة .. وفي الموت دون ذلك شهادة ينالون بها رضوان الله وجناته !.. لا أخالك إلا مثلي لا تعطيهم وفي أحسن الظروف إلا أسابيع أو شهورا" قليلة لينهاروا .. بعد أن تزول عنهم مظلات الحماية الخارجية ..أو ما سماه القرآن الكريم (حبل الناس).

ولعل في الحقائق التالية ما يؤكد هذه النهاية للكيان الصهيوني بعد رفع مظلة الحماية الغربية .. وبخاصة الأمريكية عنه :

١ . تفاقم ظاهرة التمرد والهروب من المؤسسة العسكرية الصهيونية

برزت هذه الظاهرة بعد تصاعد انتفاضة الأقصى في نهاية عام ٢٠٠٠م .. سنبين لاحقًا وبالأرقام انتشار هذه الظاهرة في مؤسستهم العسكرية .

٢ . تزايد ظاهرة تعاطي المخدرات في صفوف العسكريين

أخذت هذه الظاهرة بالتفاقم والاستفحال في المجتمع الاسرائيلي .. ولعل الجانب الأخطر في ذلك هو تفاقمها في مؤسستهم العسكرية .. فبِتّ تجد أحد أفراد هذه المؤسسة وبخاصة الجنود من يبيع أسلحته لرجال المقاومة الفلسطينية للحصول على أثمان جرعات المخدرات التي يتناولها .. ومن لم يبع أسلحته فقد يقوم بتسهيل سرقتها لذات الأسباب .

---

[1] مؤتمر للسيد حسن نصر الله بعد تنفيذ العملية في ٦/١٠/٢٠٠٠م

٣. ازدياد نسبة التسريح بين جنود الاحتياط قبل انتهاء المدة المطلوبة

أخذت هذه الظاهرة كسابقتها تتزايد في الآونة الأخيرة .. فمنها ما يعود لعدم اللياقة العسكرية .. أو تهربًا من القيام بالواجبات والأوامر العسكرية بمستوى معقول .. ومن الملاحظ هنا أن نسبة التسريح من هذا النوع ترتفع بين الفتيات لتصل الى ٨٠% (١) .

٤ . تفاقم ظاهرة الهجرة المعاكسة من الكيان الصهيوني

لعل في تفاقم هذه الظاهرة ما يشكل المسمار الأكبر في نعش هذا الكيان .. وذلك لما له من آثار وتداعيات مدمرة على قدرات الكيان العسكرية .. ومن ثم ضعف قدراته على حماية وجوده أمام أي مواجهة مصيرية قادمة .. وسنبين هذه الظاهرة تفصيلاً وبالأرقام في فصل علامات النهاية للكيان الصهيوني .

٥. الافتقار الى وحدة العرق والثقافة

يتشكل المجتمع الإسرائيلي من خليط من شعوب هي بعدد شعوب الأرض .. فاليهود وبسبب تشتتهم في الأرض وتقطعهم فيها أمما" .. فقد سكنوا معظم بلدان العالم شرقيها وغربيها وشماليها وجنوبيها .. واكتسبوا خلال استيطانهم الطويل لتلك البلدان ثقافات ولغات تلك البلدان .. وعندما بدأ المشروع الصهيوني في فلسطين في التنفيذ بدأت جموع اليهود من شتى أصقاع الأرض تتقاطر إليها .. لتشكل كل مجموعة أتت من بلد معين أقلية خاصة بها .. لذا تجد في المجتمع الإسرائيلي أقليات يهودية بريطانية .. وأخرى فرنسية وثالثة أمريكية ورابعة حبشية .. وخامسة صينية .. الخ .. فانظر معي إلى مجتمع هذه تركيبته يعيش في دولة لا تزيد رقعتها عن (٣٠) ألف كم٢ وأفراده لا يتعدون خمسة ملايين نسمة!.. قد يصح هذا في الإطار العام للثقافة .. ولكنه يختلف كثيرا" عندما ننتقل إلى التفاصيل .. ولتقريب الصورة فلنأخذ العالم العربي والذي يتشابه أبناؤه في اللغة والدين والتاريخ وحتى في المشاكل والهموم .. فبالرغم من كل ذلك ألا ترى الاختلاف في اللهجات والعادات والتقاليد بين بلدان المشرق العربي .. ويكبر هذا الاختلاف ويتسع بين بلدان المشرق العربي والمشرق العربي ..

---

(١) برنامج الاتجاه المعاكس ، فضائية الجزيرة ، ١٢ \ ٢ \ ٢٠٠٢م

فما بالك بالدول الأوروبية التي تشكلت من أمم وشعوب مختلفة في لغاتها وثقافاتها وتاريخها وحتى مصالحها .. ناهيك عن عاداتها وتقاليدها .. ثم أنظر إلى الفروق بين ثقافة مجموع الدول الغربية ان صح التعبير والثقافة السائدة في الولايات المتحدة .. أو بين ثقافة مجموع هذه الدول وبين ثقافات دول أمريكا اللاتينية أو إفريقيا أو آسيا بدولها الكثيرة والمختلفة تاريخا" وحضارة وثقافة .. الخ .

فماذا تتوقع أن تكون عليه حال الحياة اليومية لأفراد هكذا مجتمع ؟.. هل سيكون مريحا" للفرد ؟.. قد تقول هذا التنوع هو مصدر قوة وليس ضعفا".. قد يكون هذا صحيحا"في دولة كبرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية بسكان يصل تعدادهم (٣٠٠) مليون نسمة وبمساحة تصل إلى حوالي(٩) ملايين كم٢ .. علاوة على غناها بمختلف الموارد الطبيعية .. فهي بهذا تستطيع أن تذيب أي عدد من المجموعات البشرية والعرقية المقيمة فيها .. ولكن الأمر مختلف في بلد صغير المساحة وشحيح الموارد الطبيعية وقليل السكان مثل الكيان الصهيوني .. واليك صور من المشاكل التي افرزتها كثرة المجموعات أو الاقليات في المجتمع الإسرائيلي (١).

أ.ثلث سكان إسرائيل لا يجيدون اللغة العبرية من بينهم نواب في البرلمان الإسرائيلي (الكنيست) ووزراء مثل (أرئيل شارون) وغيره .. كما ويذكر عمويس ألون أن (٤٠%) من سكان إسرائيل يتحدثون (١٢) لغة .. وأستطيع أن أضيف أن نسبة ال (٤٠%) هذه من السكان لا يتقنون اللغة العبرية .. والا فما اضطرارهم لاستخدام هذه اللغات الأخرى .. ألا ترى المصاعب التي تواجه الفرد الإسرائيلي بسبب اللغة فقط ؟..انه يعيش في غربة في مجتمعه قد لا تصل في حِدتها غربته في الشتات .. ويجد صعوبات في الاتصال والتواصل مع أبناء مجتمعه لم يكن يجدها في بلد الشتات .. ولعل هذا كان وراء " نزوح خمسين ألف اسرائيلي إلى الولايات المتحدة الأمريكية كل عام كما يقول (صمويل لويس) السفير الأمريكي في تل أبيب (١) .

---

(١) المرجع السابق – ٤٢

وبسبب هذا الخليط العجيب من الأفراد القادمين من شعوب مختلفة .. وبسبب مجيء هؤلاء أساسا"من سلالات متعددة الأصول والأجناس والثقافات .. سيجد الفرد نفسه مفتقرا" لمرجعية واحدة ثقافيا" ولغويا" واجتماعيا".. بل يجد أمامه عددا" من المرجعيات المختلفة وحتى المتناقضة في بعضها .. ليفقد معها وضوح الرؤيا في دروب الحياة التي لا يستطيع الاستمرار والمضي فيها بدونها .. فقد تجد أن أم أحدهم بولندية وأباه روسي وكانا يتفاهمان باليديش (١) .. ويعيشان في ألمانيا ولكن ابنهما ولد في رومانيا .. وهاجر الى انجلترا وتزوج من استرالية .. ثم استقر في اسرائيل إلى أن هرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

قد تظن أن هذه نكتة .. ولكنها في الحقيقة ليست كذلك .. فالكاتب اليهودي (أرثر كويست) مثلا" جاء من جد روسي وأمه نمساوية من أصل تشيكي وعاش في فلسطين وفرنسا وألمانيا وأمريكا قبل أن يرتد عن الصهيونية وينتحر مع زوجته في بريطانيا .. أرأيت إلى هذه النهاية نتيجة هذا الوضع الذي يتسم به المجتمع الإسرائيلي وأفراده !.. ثم هل رأيت كل هذا التشتت داخل الآسرة الواحدة .. فما بالك بالتشتت في المجتمع ككل .. انه التشتت الذي يخلق الصراع الذي يطفو على السطح وبخاصة في مناقشات البرلمان الإسرائيلي.. لنسمع آراء بعض الزعماء الإسرائيليين ببعضهم الآخر .. لتعطينا صورة عن آراء المواطنين بزعمائهم من جهة وآراء الزعماء بعضهم ببعض من جهة أخرى.

(١) اليد يش هي لغة خليط من العبرية والألمانية يتكلم بها الأشكناز (اليهود الغربيون)في إسرائيل

فهذا (بن غوريون) مثلا يصف صديقه (اشكول) بأنه " خائن وعديم الأخلاق وكذاب وخطر على بلده ".. ويقول عن (مناحيم بيغن) "هذا النازي السفاح سيقضي على الدولة اليهودية "..أما (بيريز) فينعت (مناحيم بيغن) بأنه " زعيم مهزوم" .. ويقول (حاييم وايزمن) عن (بن غوريون) : " انه فاشي لعين ".. أما (ليفي اشكول) فيصف (دايان) بأنه "ابو جلده " (نسبة إلى قاطع
طريق فلسطيني مشهور) .. أما (بارليف) فيقول عن (شارون) " انه مختل عقليا" ".

هل رأيت صفات مثل هذه الصفات تحكم زعماء دولة ؟.. وهل رأيت علاقات بين زعماء دولة مثل هذه العلاقات ؟.. أنها علاقات التنافر التي صنعها تنافر الثقافات والأصول والأجناس .

هذا والخلافات خارج البرلمان والزعامات الإسرائيلية ليست أقل سوءا".. فقد ظل منصب حاخام القدس خاليا" لمدة (١١) سنة بسبب الخلافات الدينية حوله .. وفي الوقت الذي لم نسمع أن عربا" في إسرائيل احرقوا أو دمروا أي كنيس يهودي .. نجد أن الشرطة الإسرائيلية فعلت ذلك في كنيس تابع لجماعة أمناء المدينة في القدس في عام ١٩٨٥م.. كما وقام بذلك العلمانيون في إسرائيل في عام ١٩٨٦م ولعدة مرات في كنيس يهودي ردا" على إتلاف المتدينين الإعلانات الخلاعية في العشرات من محطات حافلات الركاب .

انه الخلاف في كل شيء وعلى كل شيء .. انه التنافر الذي فرضه تعدد الثقافات .. وعمّقه احتكاك المصالح بين الاقليات بعضها مع بعض من جهة .. وبين الأفراد على مختلف المواقع والصعد من جهة أخرى .. لتنمو بذور تفكك المجتمع الإسرائيلي وسقوط دولته عما قريب بإذن الله .. كما جاء في البشارة القرآنية .. والى هذا اليوم والى تقريب أمده فلنعمل : أولا بعودتنا إلى حظيرة "عبادا لنا " .. وثانيا" بتأسِّينا برسولنا الكريم (ص) والكتيبة الإيمانية التي تبعته وسارت تحت رايته .. راية " الله أكبر " .

الفصـــل التــاسع

السقوط الأخير لبنـي إسرائيل
كما جاء في السنـة النبوية الشريفة

عن عبد الله بن عمر أن النبي(ص) قال :
" لا تقوم الساعة حتى تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر والشجر : يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله"

(أخرجه مسلم)

واستئنافاً للنبوءات التي وردت على لسان رسولنا الكريم (ص) نورد هذا الحديث البشارة الذي رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وأخرجه مسلم قال رسول الله : تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله". وفي رواية أخرى عن أبي هريرة قال رسول الله (ص) : " لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبيء اليهود وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي تعال فأقتله".

لعل هذا الحديث البشارة يعتبر من اغرب واعجب الأحاديث التي اخبر بها المصطفى (ص) ليُنبيء بما سيأتي به قادم الزمان من أحداث خير للمسلمين.. ولا يدانيه غرابة وعجباً إلا حديثه صلوات الله عليه وسلامه الذي أتى ببشارة فتح بلاد الروم وفارس .. فهو كمثيله ما كان ليؤخذ على محمل الجد والصدق لو لم يكن قد جاء على لسان الصادق الأمين .. وإلا فكيف للمرء أن يصدق أن قلةً مستضعفة تنتظر مصيرها الغامض أمام زحف جموع الأحزاب عليها .. الأحزاب التي كانت تمثل القوى العظمى آنذاك في الجزيرة العربية .. ثم يقال لهذه القلة ستفتح لكم بلاد اعتى إمبراطوريتين على وجه الأرض في ذلك الزمان!.

تماماً كما يقال لنا نحن المسلمين الآن .. نحن الذين تداعى الأمم علينا كما تداعى الأكلة على قصعتها .. نحن الذين تجاوزت أعدادنا المليار مسلم دون ان يكون لنا دور أو تأثير في عالم اليوم إلا كدور وتأثير غثاء السيل يذهب حيثما ذهب السيل... ويتمزق ويذوب كلما عبث
بـه عابث أو طامع ... وها نحن الآن نعاني من الجراح التي خلفتها حروبنا مع يهود ... أو حروب يهود معنا .. لا فرق ... فضاعت المقدسات.. واغتُصبت الأرض المباركة حولها... وشُرد الأهل.. وهاهم زعماؤنا يستجدون السلام من أعداء السلام... ويلتمسون الرحمة بالإسلام والمسلمين من أعداء الإسلام والمسلمين... نعم تصور كل هذا وغيره الكثير .. ثم يقال

لك :" تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر والشجر : يا مسلم هذا يهودي ورائي فأقتله!!.

ألا ترى معي هذا التشابه بل التماثل في أوضاع المسلمين هذه الأيام وأوضاعهم عندما حاصرتهم الأحزاب في المدينة... من حيث الضعف الذاتي... وجبروت القوى المهاجمة.. ولكن فيما عدا ذلك فالاختلاف بيّن... فهناك كانت قلة مؤمنة ... وهنا كثرة غثائية .. وهناك قائدٌ رسول ... وهنا قادةٌ شتى ... يجمعهم الاختلاف... ويفرقهم الخلاف! .

وما دعاني لاستحضار كل هذا إلا التشابه من حيث الضعف المادي... أو بمعنى اصح الضعف بمقاييس البشر وسننهم المادية .. هذا الضعف الذي يتحول إلى قوة عندما تتدخل الإرادة الإلهية .. فمن ضيق المكان في المدينة المنورة المحاصرة... اندفعت جحافل المسلمين لتُفتح لها بلدان الإمبراطوريات والممالك التي كانت قائمة في ذلك الزمان ... لتمتد دولة الإسلام وفي اقل من قرن من الزمان من المغرب العربي والمحيط الأطلسي غرباً إلى الصين شرقاً ... ومن بحر قزوين واسيا الصغرى شمالاً إلى المحيط الهندي وأواسط إفريقيا جنوباً... فصدقت نبوءة رسولنا الكريم (ص) بشأن بلاد الروم والفرس... وهي صائرة بإذن الله بشأن يهود... " وإذا قضى ربك أمرا فإنما يقول له كن فيكون "

تعال معي الآن نناقش هذا الحديث البشارة الحقيقة ومفرداته الخاصة به... ومن هذه الحثيثات والمفردات نخلص بالتالي:

أولاً: ففي رواية أبي هريرة " لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود " .. ففي هذا ما يفيد بان مقتلة يهود سوف تكون في المستقبل البعيد .. أي لن تكون قريبة تتم في عقد أو عقدين من الزمان كما هو الحال بشان نبوءة فتح بلاد الروم وفارس... ولعل أيامنا هذه أو بعدها بقليل هي الأنسب لتحققها.

ثانياً: وفي رواية ابن عمر " تقاتلكم اليهود فتُسلطون عليهم حتى يقول الحجر والشجر ".. في هذا ما يفيد بأنه ستكون هناك مقتله عظيمة وضارية .. فهلا استعدت معي أحداث الحروب الثلاثة الكبيرة وما قبلها وما بينها وما بعدها من صدامات ... أو ممارسات وحشية من قبل يهود وعصاباتهم الإجرامية ضد العزل من أهل البلاد.. بل وعمليات

استشهادية لمجاهدين مسلمين.. نعم إنها بدأت مع بداية هذا القرن... ولم تتنه حتى هذا الزمان الذي طويت فيه آخر صفحات القرن العشرين.. لتبدأ صفحات القرن الحادي والعشرين .

ثالثاً: وفي الرواية ذاتها : " تُقاتلكم اليهود" ما يفيد ان يهود هم الذين يبدأون قتال المسلمين... ومتى يستطيع يهود مثل ذلك... فلا بد ان تكون لهم دولة وجيش ذو قوة وبأس .. ألم تنشأ إسرائيل في عام ١٩٤٨م؟ .. ألم يبدأوا بإنشاء جيشهم قبل ذلك بمساعدة الإنجليز المسيطرين على فلسطين .. ثم ألم يكونوا هم البادئين في حروب ١٩٤٨م و ١٩٦٧م و ١٩٨٢م عندما احتلوا لبنان؟! .. ثم ألم يحققوا الانتصار على (جيوش) الدول المجاروة لفلسطين أو ما كانت تُدعى بدول الطوق؟.

رابعاً: هل كان من الممكن حدوث هذا القتال في أي زمان مضى قبل القرن العشرين وما بعده ؟! .. الجواب لا يحتمل إلا النفي للأسباب التالية:

أ . تاريخياً لم يكن لأبناء يهود في الجزيرة العربية قبل الإسلام من كيان أو دولة ... بل كانوا مجموعة قبائل تسكن في المدينة ومناطق خيبر وتيماء .. وهي قبائل بني قينقاع وبني النضير وبني قريضة وخيبر.. وكذلك لم يكن لهم بعد الإسلام أي كيان خاص بهم في بلاد الإسلام قبل عام ١٩٤٨م حيث أنشئت دولتهم الحالية... وبالتالي لم يكن لهم في الماضي حول ولا قوة يمكن ان يقاتلوا بها المسلمين .. أو حتى يفكرون بمقاتلتهم .

ب. وفي خارج الجزيرة العربية والبلاد الإسلامية لم يكن لأبناء يهود أي كيان دولي .. بل ولم يعد لهم أي كيان أو تجمع أو تكتل خاص بهم في أي قطر أو بلد في العالم بعد تشتيتهم على يد القائد الروماني (تيطس) في عام ٧٠م ... وبقي أمرهم كذلك حتى أواسط القرن الماضي .. وتحديداً في عام ١٩٤٨م عندما تأسست لهم دولة إسرائيل.

ج. أما تواجدهم في حضن الإسلام كأهل ذمة... فقد كانوا وبشهادتهم وشهادة التاريخ يحظون بالرعاية والحماية اللتين أوصلتا كثيراً من أبنائهم إلى أعلى المناصب المسموح بها في الدولة الإسلامية... وبالتالي فلا يمكن ان يعني الحديث قتالاً يقع بين المسلمين وهؤلاء

الرعايا الضعفاء من أهل الذمة... كما وانهم كانوا من ضعف الشأن بحيث ما كانت مقاتلتهم تشكل أهمية تستحق ان يبشر بها النبي (ص) المسلمين بالنصر عليهم.

فمفردات الحديث البشارة وحيثياته تُنبئنا بتوافر جميع مقومات النبوءة : فها هم أبناء يهود شكلوا لهم كياناً... واستنفروا لهم قوة لم تقتصر على قوتهم هم... بل أضافوا لها قوى القوى العظمى في العالم وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية.... وبدأوا بمقاتلة المسلمين وهم يتردّون في أحط مراحل تاريخهم ضعفاً وهواناً .. واستمرت المقاتلة على شكل حروب وصدامات .. وممارسات يهودية إجرامية ومقاومة إسلامية استشهادية .. بدأت ضعيفة ثم اشتدت لتصل إلى ذروتها في انتصار حزب الله على جيش الاحتلال الإسرائيلي في جنوب لبنان .. ليسجل أول نصر حقيقي على الكيان الصهيوني يضطرهم إلى الانسحاب المُذل من جنوب لبنان في شهر أيار من عام ٢٠٠٠م ... وليتبعه الاخفاق الأكثر إذلالا في محاولته استعادة الهيبة والسطوة اللتين كان يتمتع بهما جيشه الصهيوني .. ولتنتهي به صورة واسطورة الجيش الذي لا يقهر .. ولتحل محلها صورة الجيش الذي تجرع مرارة الهزيمة أمام مقاومة حزب الله المعجزة في عدوانه على لبنان في صيف ٢٠٠٦م .. وذلك بالرغم من كل الامدادات العسكرية واللوجستية بما فيها الصواريخ الذكية وغير الذكية .. ولتتكرر تجربته المريرة أيضا أمام مقاومة الشعب الفلسطيني الاستشهادية في غزة في بداية عام ٢٠٠٨م .. ليشكل ذلك الخطوة الأولى على طريق تحقيق هذه النبوءة النبوية .. إذ صدقت نبوءة مقاتلة يهود للمسلمين .. كما وبدأت علامات الانتصار تتالى .. ليتبعها عما قريب تحقق الانتصار الحاسم عليهم .. ومن ثم سقوطهم الأخير على أيدي المسلمين بإذن الله .

وهكذا كما رأيتم بقيت هذه النبوءة مخبوءة في عالم الغيب أربعة عشر قرناً من الزمان... ليأتي أوانها .. وتتوافر لها أسبابها ... لتلتقي مع ما جاء في القران الكريم ... وفي سورة الإسراء تحديدا .. وبعد ان يحقق بنو إسرائيل علوهم الكبير... وليستمروا في طغيانهم يعمهون .. ثم يأتي أوان البشارة الكبرى : " فإذا جاء وعد الآخرة ليسؤوا وجوههم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبّروا ما علواً تتبراً".

الفصـــل العــاشر

سقوط بنـي إسرائيل كما بينه الحساب

(١٤٤٤هـ-١ = ١٤٤٣ هـ)
(١٩٤٨م + ٧٤ = ٢٠٢٢ م)

إحدى فرضيات هذه الدراسة تقول بأن دولة إسرائيل الحالية التي بدأت حياتها في عام ١٩٤٨م مع بداية دورة مذنب هالي .. ستنتهي وتزول بإذن الله مع نهاية دورة هذا المذنب عددياً في عام ٢٠٢٢ م .. الموافق للعام ١٤٤٣ هـ.

تمهيـــد :

بدأ التفكير بهذه النبوءة عددياً لدى أحد الباحثين[٢٠] عندما اطلع على محاضرة للكاتب العراقي (محمد احمد الرائد)، يروي فيها انه عندما أعلن عن قيام دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨م، كيف دخلت عجوز يهودية على والدته وهي تبكي، فلما سألتها والدته عن سبب بكائها بينما اليهود فرحين بهذا الإعلان، قالت العجوز: ان قيام هذه الدولة سيكون سبباً في ذبح اليهود. ثم سمعها ذلك الكاتب تقول ، وكان آنذاك صبياً صغيراً ، ان هذه الدولة ستدوم (٧٦) عاماً " .. وعندما كبر ذلك الصبي رأى ان الأمر يتعلق بدورة المذنب هالي، إذ ان مذنب هالي، كما يقول الراشد، له ارتباط بعقائد اليهود. فقد بدأ دورته مع قيام دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨م، لتنتهي هذه الدورة بعد (٧٦) عاماً مع زوال إسرائيل في عام ٢٠٢٢م.

ثم تأكدت هذه النبوءة ثانية بما أشار إليه (مناخيم بيجن) رئيس وزراء إسرائيل عندما أعلن وهو يعيش ذروة النجاح الإسرائيلي في احتلالها لبنان في عام ١٩٨٢م "ان إسرائيل ستنعم بما نصت عليه التوراة من سنوات السلام الأربعين" [٢١]. فلو أضفنا (٤٠) سنة إلى عام ١٩٨٢م لنتج عندنا العام ٢٠٢٢م .. والذي يقابله العام ١٤٤٣هـ.. ولنتذكر هذه السنوات التي جاءت في نبوءات التوراة عندما نصل إليها وفق نبوءات القران الكريم تفسيرياً أو عددياً.

---

[٢٠] **زوال إسرائيل، بسام جرار ومنه أخذت معلومات هذا الفصل**

[٢١] **زوال إسرائيل، ص ٥٤.**

العدد (١٩) والبناء الرياضي للكون

" من اللافت للانتباه ان هناك مقدمات تشير إلى وجود بناء رياضي يقوم على العدد (١٩) . فالعدد (١٩) يتكرر بشكل لافت في العلاقة بين كل من الشمس والأرض والقمر "(١).

فالأرض عندما تدور مرة واحدة حول الشمس تكون قد دارت حول نفسها (٣٦٥) مرة. ويكون القمر قد دار حول الأرض (١٢) مرة. . ولو عددنا المرات التي وردت فيها كلمة (يوم) مفردة في القران الكريم لوجدناها تتكرر (٣٦٥) مرة... بينما تتكرر كلمة (شهر) مفردة (١٢) مرة... ألا ترى هذه الدقة في البناء القرآني ... فاليوم يتكرر (٣٦٥) مرة وهو عدد أيام السنة ... بينما تتكرر كلمة (شهر) مفردة (١٢) مرة فقط ... وهو عدد الشهور في السنة.

ولو انتقلنا إلى كلمة (سنة) مفردة لوجدناها تتكرر في القران الكريم (٧) مرات .. بينما وردت كلمة (سنين) أي بصيغة الجمع (١٢) مرة .. وعليه يكون المجموع ١٢+٧= ١٩ .. وبذا نخلص بأنه عندما تدورالأرض دورة واحدة حول الشمس وتعود إلى النقطة التي انطلقت منها في بداية دورتها .. تكون قد دارت حول نفسها (٣٦٥) مرة .. ويكون القمر قد دار حول الأرض بذات الفترة (١٢) مرة .. ولكن حتى تعود كل من الشمس والأرض والقمر إلى ذات الحيثية أو الوضع الذي انطلق منه الثلاثة في البداية .. فلا بد من مرور (١٩) سنة أي (١٢+٧= ١٩) .. ومن ذلك نلاحظ ان الأرض لم تدر حول الشمس مرة واحدة فقط، بل دارت (١٩) مرة .. لذا فلم نعد نحصي كلمات (سنة) المفردة فقط .. بل نحصي الكلمات المفردة (سنة) وكلمات الجمع (سنين) والتي يصل مجموعها إلى (١٩) كما بينا .. ومن هنا نرى ان العدد (١٩) يرمز إلى التوفيق بين السنة الشمسية والسنة القمرية .. إذ أنه العدد من السنوات الواجب مروره حتى يتسنى للأرض والقمر والشمس العودة إلى الحيثية ذاتها التي انطلقت منها هذه الأفلاك الثلاثة .. وبمعنى آخر، ان العدد (١٩) يرمز إلى عدد سنوات الدورة الفلكية المفروض قطعها من قبل كل من الأرض والقمر والشمس

قبل ان تعود إلى وضع التوازن الأولي .. ولعل إشارة جميع كتب التقويم إلى العدد (١٩) تعود لهذا السبب.

ولهذا السبب أيضاً سوف تتكرر إشارتنا في هذا البحث إلى العدد (١٩) ومضاعفاته .. وأول واهم مضاعف له يجدر الوقوف عنده هو العدد (٧٦) الذي بدوره يساوي ١٩×٤ .. كما وأن لهذا العدد (٧٦) دلاله فلكية أيضاً .. فهو يشكل عدد سنوات دورة مذنب هالي .. فهو يبدأ دورته عندما يكون في أوج الدورة .. وعندها يكون في ابعد نقطة من الأرض فلا نراه من كوكبنا بالعين المجردة .. ولا تتنسى لنا رؤيته بأبصارنا ودون مجاهر أو مراصد إلا عندما يصبح في اقرب نقطة من الأرض .. والتي تسمى نقطة الحضيض .. كما حدث في عام ١٩٨٦م عندما مر بكوكبنا ورأيناه بأعيننا المجردة كما يبينه الشكل التالي:

هذا وانتقال المذنب من نقطة الأوج التي يبدأ منها دورته وحتى يصل نقطة الحضيض يستغرق (٣٨) سنة شمسية .. ثم عودته ثانية إلى نقطة الأوج التي تشكل نصف دورته تستغرق (٣٨) سنة أخرى .. وبذا فان دورة المذنب منذ انطلاقة من نقطة الأوج وحتى عودته ثانية إليها تكتمل في (٧٦) سنة شمسية ... وهكذا .. ولهذا السبب لا يرى هذا المذنب إلى كل (٧٦) سنة مرة .. أي عندما يكون في نقطة الحضيض.

لعلك تتساءل : لم هذا العدد (١٩) دون غيره من الأعداد ؟! .. ألا ترى معي ان هذا العدد المكون من العددين (١،٩) يمثل البداية وهو (١) والنهاية وهو(٩) للنظام الحسابي .. ليشير بالتالي إلى ان القران الكريم قد حوى كل شيء من البداية إلى النهاية .. وانه شمل جميع متطلبات وحاجات الإنسانية وارشد إليها .. وبالتالي فهو يحوي ما فيه صلاح البشرية جمعاء في كل زمان ومكان! .. ثم انظر إلى العدد (١٩) ومكونيه ، وهما العددان (١،٩) .. فكل منهما لا يقبل القسمة إلا على نفسه .. ألا يشير ذلك إلى ان منزل القران الكريم اله واحد لا شريك له؟!

ولو عدنا إلى أول سورة نزلت في القران الكريم وهي (سورة اقرأ)... لوجدنا ان آياتها تعد (١٩) آية .. ثم انظر إلى كلمات آية "بسم الله الرحمن الرحيم" التي نفتتح بها قراءاتنا للقران الكريم .. فنجد أنها تتكون من (١٩)

حرفاً .. ولو أحصينا كل كلمة من كلماتها لوجدنا أنها تتكرر في القران الكريم بعدد من المرات قابل للقسمة على العدد (١٩) .. فانظر إلى كلمة (اسم) تجد أنها تتكرر في القران الكريم (١٩) مرة .. ثم انظر إلى لفظ الجلالة (الله) تجد انه يتكرر فيه (٢٦٩٨) مرة .. وهذا العدد من مضاعفات العدد (١٩) .. فهو عبارة عن (١٩×١٤٢) وكذلك كلمة (الرحمن) التي تتكرر (٥٧) .. أي ١٩×٣ .. ثم كلمة (الرحيم) فتتكرر في القران الكريم (١١٤) مرة .. أي ١٩× ٦ .. وأخيراً وليس اخراً انظر إلى عدد سور القران الكريم فتجد أنها (١١٤) سورة .. وهذا العدد أيضاً هو من مضاعفات العدد (١٩) .. فهو يساوي ١٩ × ٦.

وإذا ما أردت الاستزادة من هذا الأعجاز العددي للقران الكريم فانظر كتاب (عجيبة تسعة عشر بين تخلف المسلمين وضلالات المدعين) لمؤلفه بسام جرار.

والآن تعال معي في رحلة تستعرض فيها ونحلل عددياً آيات وكلمات وحروف سورة (الإسراء) أو كما تسمى أيضاً سورة (بني إسرائيل) .. لنخرج بالنتائج المذهلة التي تؤيد ما ذهبنا إليه في تفسيرنا.. وفي الفرضيّة التي وضعنا لتحليلنا العددي .

أولاً : التحليل الحسابي باستخدام العدد (١٩) ومضاعفاته

تعال معي نحلل عددياً آيات وكلمات وحروف سورة بني إسرائيل لنرى تكرار العدد (١٩) ومضاعفاته وبخاصة العدد (٧٦) مدار فرضيتنا:

أ. عدد الآيات التي تتكون من (١٩) كلمة في هذه السورة هي أربع آيات .. ومجموع عدد كلماتها هو ١٩× ٤ ليصبح المجموع (٧٦) كلمة .. وإذا ما اعتبرنا ان كل كلمة تقابل سنة .. فيصبح لدينا (٧٦) سنة.

ب. تنتهي كل آية من آيات سورة الإسراء (بني إسرائيل)، عدا الأولى منها، بكلمات مثل: وكيلاً ، شكوراً، قليلاً، رسولاً... الخ .. فإذا ما حذفناا الكلمات المتكررة .. أو حسبناها مرة واحدة .. فمثلاً كلمة "وكيلاً تتكرر (٥) مرات فنحسبها واحدة فقط .. وكلمة "رسولاً" تتكرر (٤) مرات فنحسبها واحدة أيضاً ... وهكذا .. وإذا عددنا عدد هذه الكلمات بعد هذا الحذف نجد أنها

أصبحت تساوي (٧٦) .. فيخرج معنا العدد (٧٦) .. ويقابل (٧٦) سنة أيضاً.

ج. ثم انظر إلى الآيات التي تحوي اشتقاقات الفعل (فزز) وهي (استفزز) في الآية رقم (٦٤) "وليستفزونك" في الآية رقم (٧٦) و "ويستفزونك" في الآية رقم (١٠٣) وجميعها تعني "الإخراج" من الأرض :

١ . عد إلى الآية (٦٤) " واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم، وما يعدهم الشيطان إلا غروراً".. فترى أنها تتشكل من (١٩) كلمة وتقابل (١٩) سنة .. ألا يعني لك هذا العدد شيئاً ؟ .. ثم ان الآية تتحدث عن الشيطان وتحدي المولى له ان يفعل ما يشاء ويستعين بمن يشاء.. فانه ومهما عمل أو تكررت جهوده لاخراج الناس من دروب الهداية إلى دروب الغواية... فان كل أعماله وجهوده مهما نجحت .. وإنجازاته مهما بلغت... فلن تكون إلا وهماً ..والشيطان هنا ألا يمكن ان يمثله قبيله من بني إسرائيل .. أليسوا هم أبناء إبليس كما دعاهم السيد المسيح عليه السلام .. والآن أضف العدد (١٩) بما يقابله من سنوات لعام ١٩٤٨م .. ألا ترى انه يخرج معنا العام ١٩٦٧م .. أليس هو العام الذي شهد ذروة انتصار قبيل الشيطان على أمة المسلمين .. كما انه يشكل ذروة حلقات جهود إبليس في إخراج أبناء فلسطين المسلمين من أرضهم وبيت مقدسهم .. وإلا يعني ذلك أيضاً انه ومهما بلغ من عتو إبليس وأبنائه وقبيله من بني إسرائيل .. فلن يكون إلا غروراً .. يتراءى للناس انه واقع مستديم ..إلا انه لا يخرج عن كونه وهماً زائفا وزائلا بمشيئة الله وحكمته : " ألا إن كيد الشيطان كان ضعيفا " .. " وما يعدهم الشيطان الا غرورا " .

٢. ثم انظر إلى الآية رقم (٧٦) : " وان كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها، وإذاً لا يلبثون إلا قليلاً " .. فالآية هنا هي الوحيدة التي تتحدث عن الإخراج من الديار والفترة التي يلبث فيها الكفار بعد هذا الإخراج .. فالإخراج هنا يرمز إلى إخراج أهل فلسطين من ديارهم .. فبنو إسرائيل لن يلبثوا بعد هذا الإخراج إلا قليلاً .. وهذا القليل من السنوات

يحدده رقم الآية وهو (٧٦) الذي يرمز إلى عدد السنين التي ستعيشها دولة إسرائيل بعد إخراج الفلسطينيين في عام ١٩٤٨م.

قد يقول البعض ان الآية تتحدث عن إخراج الرسول (ص) .. نعم هذا صحيح .. ولكن الآية التي تليها " سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلاً " .. إذن ما جاء في الآية من إمهال للكفار هو سنة تحكم الماضي والحاضر والمستقبل.

د. وانظر أيضاً إلى الآية " ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها، فإذا جاء وعد الآخرة ليسؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا" .. هذه الآية التي تمثل تاريخ وقوع العقوبة على بني إسرائيل بعد إفسادهم الثاني .. فإذا عددنا عدد الكلمات من بداية السورة وحتى هذه الكلمة "وليدخلوا".. ستحد أنها ستأخذ رقم (٧٦) من بين هذه الكلمات .. ألا ترى التأكيد الجديد على ان سقوط دولة إسرائيل وزوالها سيأتي بعد (٧٦) عاماً من قيامها.

أرأيت ألآن تكرار الرقم (٧٦) الذي يقابل (٧٦) عاماً وارتباط ذلك بعمر دولة إسرائيل بعد قيامها في عام ١٩٤٨م .. ولما كان كل من المسلمين واليهود يعتمدون التقويم القمري (ألسنة القمريّة) .. ولما كان بحثنا يدوّر حول هاتين الآمتين .. لذا كان لا بد من اعتماده في حسابنا للسنوات .. أي ان عمر إسرائيل كما تبينه وتحدده سورة الإسراء "أو بني إسرائيل" سيكون (٧٦) عاماً قمريا .. فإذا ما حولنا هذه الأعوام إلى أعوام شمسية فنجد ان عمر إسرائيل سيكون (٧٤) عاماً شمسياً.. وبذا سيكون عام زوال دولة إسرائيل هو ١٩٤٨ + ٧٤ = ٢٠٢٢ م بإذن الله.

هـ. وأخيراً وليس آخراً، انظر إلى الآية رقم (١٠٣) من سورة الاسراء " فأراد ان يستفزهم من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعاً" .. وامظر الى الآية التي تليها "وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الأرض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا " .. فكلمة "يستفزهم" في الآية الأولى منهما مرتبطة بوعد الآخرة الذي جاء في الآية التالية لها .. ووعد الآخرة كما نعلم جاء بعد

حدوث الإفساد .. ولو عددنا كلمات السورة من بدايتها وحتى كلمة "يستفزهم" لوجدنا ان رقم هذه الكلمة هو (١٤٤٤).

وإذا عرفنا ان حادثة الإسراء .. وبالتالي نزول سورة الإسراء التي جاءت بالنبوءة البشارة مدار البحث .. لوجدنا أنّها حدثت قبل هجرة المصطفى (ص) بعام واحد .. ولما كانت الهجرة النبوية .. وبالتالي التاريخ الهجري بدأ في عام ٦٢٢م .. فتكون البشارة جاءت في عام ٦٢١م .. وبذا يكون الرقم (١٤٤٤) يمثل عدد السنوات التي مستمر من تاريخ نزول هذه البشارة وحتى نهاية دولة إسرائيل .. وبعمليّة حسابيّة بسيطة (١٤٤٤-١=١٤٤٣) .. لينتج معنا أنّ العام ١٤٤٣ه هو العام المنتظر باذن الله.

ثم انظر إلى الارتباط العجيب بين الأعداد ١٩، ٧٦، ١٤٤٤ .. فالعدد (١٩) هو الأساس .. والعدد (٧٦) عدد سنوات عمر دولة إسرائيل الحالية .. وبضرب العددين (١٩، ٧٦) ببعضهما يعطي العدد (١٤٤٤) .. فسبحان الله عالم كل شيء .. واليه ترجع الأمور.

وانظر أيضا إلى العام ١٤٤٣هـ .. وانظر ما يقابله في التقويم الميلادي .. ستجد انه العام ٢٠٢٢ م .. وهو ما توصلنا إليه آنفا .....وهو ما بنيت عليه فرضيتنا التي وضعناها في بداية هذه الدراسة .. فإليكم معشر المسلمين نزف هذه البشارة القرآنية التي حددها الحساب بالعام ١٤٤٣ هـ الموافق لـ ٢٠٢٢ م .. فلنعدّ لهذا العام كل ما أوتينا من قوة ومن رباط الخيل .. من قوّة إيمانية تجمع أمة الإسلام لتشكل كتائب الإيمان التي ستزيل ليل الظلام الذي فرضه قبيل الشيطان وجنوده من أبناء إسرائيل على المسجد الأقصى الذي بارك الله سبحانه وتعالى حوله .. وكما وعد سبحانه في وعد الآخرة .. انه لا يخلف الميعاد .. فإلى هذا التاريخ فلتتجمع كتائب الإيمان حول راية " الله اكبر " التي رفعها المصطفى (ص) في أول الزمان .. وبشّر برفعها ثانية كما بيننا في هذا الزمان .. لتنقشع الغمة التي أحدثها أبناء يهود بما امتدت إليهم من حبال الناس من معسكر الكفر الذي قاده الشيطان .. ولينكص الشيطان على عقبيه ويقول مقولته الأولى : " إني بريء منكم إني أرى مالا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب" .. صدق الله العظيم.

الفصــــل الحـادي عشر

ومـاذا بعد .... ؟؟؟

بسم الله الرحمن الرحيم

" واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا "

(آل عمران-١٠٣)

نخلص مما سبق ان الله سبحانه وتعالى قد بشرنا بما أوحى إلى سيدنا محمد (ص) من القران الكريم .. ان النهاية المحتومة لدولة وعلو بني إسرائيل ستكون على أيدينا نحن المسلمين .. وان ما نراه هذه الأيام من علو كبير لهم ما هو الا عُلوا مؤقتاً وزائلاً عما قريب بإذنه تعالى .. كيف لا يكون كذلك وقد جاء كما ذكرنا وعداً من الله الذي لا يخلف وعده: " فإذا جاء وعد الآخرة ليسؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخوله أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا " .. كيف لا وقد جاء كما أوضحنا نبوءة على لسان الصادق المصدوق المصطفى (ص) : " لن تقوم الساعة حتى تُقاتلكم اليهود فتقتلوهم حتى يقول الشجر والحجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي ورائي تعال فاقتله " .....وكيف لا يكون كذلك وقد جاءت دولتهم الحالية وسطوتهم وعلوهم بعد ذلتهم ومسكنتهم علهم يعتبرون ويرعوون .. ولكنهم كما كان حالهم بعد عقابهم على إفسادهم الأول لم يعتبروا ولم يرعووا .. بل استمروا في طغيانهم يعمهون .. والى تحذير ربهم لهم لا يلتفتون : " ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فعليها".. ألا تراهم ما زالوا على غيهم سادرين ..وللشيطان ما فتئوا يشكلون حزباً وجنوداً مخلصين .. والله سبحانه وتعالى بحقهم يقول : " الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون".

ولعل البعض يتساؤل هنا : ولكن كيف يمكن ان نحقق أي نصر ..... بل كيف لنا ان نفكر مجرد تفكير بأي نصر أمام هذه القوة .. بل القوى الطاغية التي تجمعت هذه الأيام ضد الإسلام والمسلمين.. فها هو نفيرهم قد حقق الانتصار بعد الانتصار .. وألحقوا بأمتنا الهزيمة تلو الهزيمة .. وها هو العراق الجريح ما زال يئن من جراحاته في حرب الخليج الثانية.. بل وقاموا باحتلاله .. واشعلوا نار الفتنة الطائفية والمذهبية والعرقية بين أبنائه .. وها هم أطفال وشيوخ ونساء فلسطين ما زالوا عزلاً يتعرضون لقصف

صواريخ إسرائيل ودباباتهم وطائراتهم... .. وشبابها يقتلون أو يسجنون ويضربون.. والسودان ما زال يعاني من الهزال والتمزق .. والصومال ما زالت مخالب وأنياب الخلافات القبلية التي زرعوها بين أبنائه تنهش جسده المشرف على الهلاك .. والبوسنة والهرسك وكوسوفا وبقية بلدان البلقان الإسلامية .. دولة كانت أو جالية إسلامية .. ما زال أبناؤها يتعرضون لبرامج وممارسات معسكر الكفر من غسل دماغ .. بهدف محاربة المسلمين.. أو محاربة الإسلام فيهم .. وفرض إسلام جديد عليهم .. ليصبح دينا كدينهم ليس بدين .. وأخيرا وليس اخرا ها هم أمراء .. عفوا أجراء الحرب في أفغانستان يستلمون السلطة فيها .. تدعمهم جحافل حلف الناتو بقيادة أمريكا .. أبعد كل هذا مكان لأمل .. أو حتى بصيص أمل في كرّة نصر للمسلمين على هذه القوى بما يتوافر لها من جبروت عدة وعتاد .. ومن ورائهم جيوش منافقين من أبناء المسلمين أو المتأسلمين ؟ .

والتزاماً بالموضوعية التي اعتمدناها .. نجيب بأنه ما دمنا اعتمدنا كتاب الله سبحانه وتعالى أولا .. والسنة النبوية المُشرّفة ثانياً كمرجعين وحيدين .. فإليهما نعود.. وبما جاء فيهما من خطاب في هذه المسائل نستعين ومن ثم نجيب.

وقد يثور هنا تساؤل آخر .. وهو ان ما يورد هنا من آيات فهي آيات نزلت في أول الزمان .. في أناس من غير أناس هذا الزمان .. وفي مسلمين من غير مسلمي هذا الزمان ..... فما نزل في غيرنا فهو ليس لنا .. وبالتالي لا يصح تطبيقه علينا.

وإجابة على هذا التساؤل.. وما سبقه من تساؤلات بما فيها تساؤلنا الكبير الذي عنونا به هذا الفصل الأخير .. وماذا بعد؟ .. اقدم الخلاصات التالية علها تفلح في إجابة كل هذه التساؤلات .. وتفتح لنا الباب أمام ما يجب أن نقوم به استعداداً واعداداً لما ينتظرنا وأمتنا من أحداث ومسؤوليات إزاء تحقيق هذه البشارات والنبوءات.

أولاً : ان الله سبحانه وتعالى قد سنّ سُننه في تسيير وتنظيم خلقه من كون وبشر ومخلوقات .. وهي سنن أزلية لا تبديل لها ولا تغيير.. وقد تكرر ذِكر ثبات هذه السنن وعدم تبديلها أو تغييرها.. ففيما يخص البشر يقول المولى عز وجل : " سنة الله في الذين خلوا من قبل، ولن تجد لسنة الله

تبديلاً " (الأحزاب-٦٢) .. وفيما يخص الرسل من هذه السنن يقول الحق : " سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا، ولا تجد لسنتنا تحويلاً " (الاسراء-٧٧) .. فسنة الله في الكافرين لا تتغير ولا تتبدل ..وكذا سنته في المؤمنين لا تتغير أو تتبدل .. فسنته في هلاك أقوام نوح وعاد وثمود لإصرارهم على الكفر والمعاصي .. أودت بأصحاب الرس وأصحاب الأيكة وقوم لوط وأهلكتهم لاستمرارهم على الكفر والمعاصي .. ثم هل اختلف عن هذا مصير فرعون وجنده عندما أصروا مثل سابقيهم على الكفر والمعاصي؟ .. ويأتي تأكيد هذا المعنى بقوله سبحانه وتعالى في سورة محمد (ص) : " أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم، وللكافرين أمثالها " .. فسنة الله في خلقه قائمة منذ الأزل وحتى تقوم الساعة ..... فما نزل منها في الأولين .. ...فهو سار على الآخرين .. ففي سنن الله سبحانه وتعالى ليس فيها أولون أو آخرون .. بل كلٌّ لها خاضعون.

ثانياً : من سننه سبحانه وتعالى العاقبة للمؤمنين .. وان الله لا يخلف وعده بنصر أهل الإيمان في النهاية .. ويقول سبحانه وتعالى بهذا الصدد : " لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم . وعدُ الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون " (الروم- ٤و٥) .

وإذا ما أصاب المؤمنين مصيبة أو هزيمة في معركة مع الكافرين والمشركين فيخاطبهم المولى عز وجل : " ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الأعلون ان كنتم مؤمنين " (آل عمران-١٣٩) .. وإذا ما تعرضوا إلى أي ضرر .. فان هذا الضرر لن يصل ومهما بلغ إلى درجة هدم كيان الأمة أو استئصالها .. كما هو الحال في الأمم الكافرة والمشركة التي بادت أو فنيت ..... بل لن يتعدى هذا الضرر ان يكون ضرراً مؤقتاً وزائلاً : " ولن يضروكم الا أذى" .. أرأيت إلى هذا الضمان الإلهي الحق الذي جاء به القران الصادق<

ثم انظر ماذا يقول المولى عز وجل بحق المنافقين والمشركين " وان يقاتلوكم يولوكم الأدبار " (آل عمران-١١١) .. ثم بعد ذلك يقرر نتيجة القتال وهذا هو الأهم بقوله سبحانه : " ثم لا ينصرون" (الآية السابقة)..... فهل للمؤمنين بعد هذا الوعد من رب العالمين من وعد ؟ .. أم هل بعد هذا الوعيد للكافرين والمشركين ومهما تكاثروا أو تجبروا من وعيد ؟ .. ثم تتأكد هذه السنة الإلهية مرة أخرى دون لبس أو مواربة : " ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً " (النساء-١٤١) .. والمعنى هنا كما فسره ابن كثير : انهم لن يسلطوا على المؤمنين تسلط استيلاء واستئصال . وان جعل لهم ظفرا في بعض الأحيان على بعض الناس فان العاقبة للمتقين في الدنيا والآخرة "..... فيكون هذا رداً على المنافقين فيما أمِلوه ورحبوا به وانتظروه من زوال دولة المؤمنين ومصانعة الكافرين.. خوفاً على أنفسهم منهم إذا هم ظهروا على المؤمنين .. ألا نرى ذلك وكأنه الحديث عن تعاون المنافقين من الأفغان .. ومن بعدهم العراقيين وقتالهم إلى جانب المشركين وتحت أمرتهم ضد أبناء أمتهم من المجاهدين وبلدهم .

ثالثاً : لله سبحانه وتعالى حكمته ومشيئته وشروطه في إنفاذ سننه .. فقد ربط عز وجل إنفاذ هذه السنن بمشيئته وشروطه .. وله سبحانه وتعالى الحكمة في كل ذلك .....ففي ربطها بمشيئته يقول الحق : " لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون" (الروم-٤).

قد يتأخر النصر بعض الوقت كما حدث مع بعض الرسل السابقين .. ولكنه لن يتخلف أبدا عن قوم ينصرون الله ودينه الذي ارتضى لهم .. وفي هذا يقول الحق سبحانه وتعالى : " حتى إذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يُرد بأسنا عن القوم المجرمين" (يوسف-١١٠) .. بل لقد تأخر النصر بعض الوقت عن خير الرسل محمد (ص) ومن معه من خير القرون : " أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزُلزلوا حتى يقول الرسول والذين معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب "..... ولنذكر هنا قول المصطفى عليه صلوات الله وسلامه عندما استعجل بعض صحابته هذا النصر مرددين قولهم : " ألا تستنصر لنا ؟ الا تدعو لنا؟ . فقال عليه

الصلاة والسلام : " كان الرجل فيمن قبلكم يُحفر له في الأرض فيُجعل فيها، فيُجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيُشق اثنين وما يصده ذلك عن دينه، ويُمشط بأمشاط الحديد وما يصده ذلك عن دينه " .. ثم أردف قائلاً : " ليتمّنّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون ".

وأما بشأن ربط هذه السنن بشروطه عز وجل فقد قال سبحانه وتعالى : " يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم". .. فكما ترى هناك شروط لنصر الله .. وهناك حكمة في توقيته .. أما شروطه فأولها ان نكون مع الله عباداً له مؤمنين صادقين .. وفي هذا يقول المولى كما ذكرنا آنفاً : " يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم" (محمد-٧).. ومن شروطه سبحانه عدم الاستعجال .. بل اليقين بوعده سبحانه الذي لا يخلف وعده .. واليقين أيضا بحكمة الله في هذا التوقيت .. ولعل اختبار الإيمان لدى الناس هو اكثر هذه الحكم ظهوراً وبروزاً لنا .. وإلا فكيف يمكن ان ينصر الله قوماً ما زال الإيمان لديهم ضعيفاً .. والنفاق بينهم ما زال مستشرياً .. ألا يمكن ان يدعي هذا النصر ان حدث في غير أوانه المنافقون ويحصدون نتائجه .. ثم وبفعل نفاقهم يحيلونه إلى أعداء الله وأعداء الإسلام والمسلمين .. لينتهي بهزيمة .. والله عز وجل يريد العاقبة للمؤمنين .. أفلا ترى معي ان تأخر النصر إلى ان يقود الأمة مؤمنون صادقون هو خير .. ليصبح نصراً حقيقيا ونهائياً لأمتهم ودينهم .. فينعم به المسلمون .. وترتفع به راية الإسلام .. وبالتالي أليس الخير لنا فيما اختاره الله .. ؟ .. أي ان يأتي النصر المناسب في الوقت المناسب للقوم المناسبين؟.

رابعاً : ان الله سبحانه وتعالى إذا قضى أمرا هيأ له الأسباب .. فلو استعرضنا تاريخ الأمم بشكل عام .. وامتنا الإسلامية بشكل خاص لوجدنا أنها لا تخرج عن هذه السنة الإلهية .. فعندما قضى عز وجل ان يظهر الإسلام على الشرك والوثنية هيا لذلك الأسباب .. فوفر له كتيبة مؤمنة من أمثال (أبو بكر الصديق) و (عمر) و (عثمان) و (على) .. و (أبو عبيد الله الجراح) و (بلال) و (صهيب الرومي) و(سلمان الفارسي) وغيرهم .. وهيأ التربة الصالحة والمناسبة لإقامة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة ..

ودفع المشركين واليهود للتآمر عليهم ليزدادوا ايمانا مع إيمانهم .. ومن ثم ليصبحوا " عباداً لنا أولي بأس شديد" .. قادرون على تحقيق متطلبات إقامة الدولة الإسلامية .. التي استطاعت ان تقوم وفي اقل من قرن من الزمان بما لم تستطعه الأمم السالفة أو اللاحقة... في قرون .. ففتوحاتهم امتدت الى معظم ما كان معروفاً من الكرة الأرضية .. فدكّت خلال ذلك اعتى الممالك والإمبراطوريات التي كانت قائمة في ذلك الزمان .. كالامبراطرية الرومانية والامبراطورية الفارسية وغيرهما .

ثم انظر إلى العلو الذي تحقق لبني إسرائيل في هذا الزمان .. كيف كان له ان يتم الا من بعد ان هيأ له سبحانه وتعالى الأسباب.. فجعل من ضعف تشتُتهم وتقطُعهم في المعمورة قوة تهيمن بهاعلى معظم هذه المعمورة .. ومن أمة لا تملك بذاتها أي نفير .. إلى أمة قادرة على جمع ما تريد من نفير .. ألم تستنفر الدول الكبرى في العالم ؟ .. بل وساقت مع نفيرها أو وراءه بعض الدول العربية والإسلامية في حرب الخليج الثانية ؟ .. ومن أمة منبوذة لا شان لها ولا احترام ؟ .. إلى أخرى يحسب لها ألف حساب ؟ .

والآن أوليس الذي فعل هذا مع المسلمين في أول الزمان ..ومع بني إسرائيل في هذا الزمان بقادر على ان يعيد الكرة للمسلمين في قادم الزمان ؟ .. والإجابة الحتمية هي : بلى .. فان سبحانه وتعالى على كل شيء قدير .. وإنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون .

فهذا ما يتوجب علينا الاعتقاد به يقينا .. والإعداد له بتحقيق امر الله لنا : " واعتصموا بحبل جميعاً ولا تفرقوا" (آل عمران-١٠٣) .. " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل لترهبوا به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم " (الأنفال-٦٠) .

علامات النهاية للكيان الصهيوني(١)

للذين ما زالوا يشككون في نهاية الكيان الصهيوني ممن سيطر عليهم الاحباط .. أو اوئلئك المرتبطين بالمشروع الصهيوني الأمريكي .. لهؤلاء جميعا نقول : نعم بدأت رحلة السقوط للكيان الصهيوني .. لينتهي إلى النهاية القريبة له بإذن الله .. وتعالوا لنستذكر معا محطات هذا السقوط .. ولنسمها بدايات النهاية .. أو بالأحرى انتصارات الأمة .. وهزائم الصهيونية ووليدها المسخ " كيان اسرائيل الصهيوني "

فما كاد العام الستون من ولادة الكيان من علاقة غير شرعية بين الصهيونية والغرب المتصهين .. نعم ما كاد ذلك العام يطل حتى بدأت علامات الشيخوخة المتقدمة عليه .. بل قل نذر العديد من الأمراض الخبيثة التي لن تمهله طويلا بإذن الله .. ليرفض بعض المراقبين ان يعطي هذه الفترة أكثر من عشرين عاما .. إن لم يكن أقل من ذلك بكثير

.. ليصبح عمره لا يزيد عن عمر الانسان العادي .. بل لا يزيد عن ٧٦عاما هجريا .. أو ٧٤ عاما ميلاديا لينتهي في عام ١٤٤٣هـ الموافق للعام ٢٠٢٢م كما أخبرتنا الحسابات القرآنية في الفصل السابق.

سنحاول في الصفحات التالية استعراض بعض هذه العلامات أو المقدمات لقرب نهاية ذلك الكيان الغاصب ..وبداية نقول إن هذا الكيان لا يخرج عن كونه واحدا من الكيانات الاستيطانية الإحلالية .. التي تحل في أراض ليست أراضيها .. وبيئة ليست بيئتها .. وتقتلع شعبا متجذرا ومتماسكا أكثر من شعبها.. شأنها في ذلك ماضيا شأن الممالك الصليبية في بلاد الشام في القرنين الحادي عشر والثاني عشر .. وحديثا شأن الكيان العنصري الذي انتهى في جنوب إفريقيا في نهاية القرن الماضي .. وهذه العلامات أو الارهاصات والمقدمات لنهاية هذا الكيان هي :

(١) اقتبست أفكار ومعلومات هذا الجزء بتصرف عن د. عبد الوهاب المسيري ، برنامج "بلا حدود " ، فضائية الجزيرة بتاريخ ٧\٥\٢٠٠٨م .

١ . سقوط الإجماع الصهيوني

كان هناك إجماع صهيوني شكل أساس الأيديولوجية الصهيونية في استيطان فلسطين .. وقد تمحور هذا الاجماع حول مقولتين طالما رددوهما وتشدقوا بهما لتمرير مخططاتهم الاستيطانية .. تقول أولاهما: " إن فلسطين أرض بلا شعب " .. وتقول الثانية : " إن اليهود شعب بلا أرض " .. وبنوا على هاتين المقولتين مقولتهم : " أنه يحق للشعب اليهودي المحروم من الأرض في أن يستوطن أرض فلسطين التي لا شعب فيها " .. هذه المقولة التي أطلقها قادة صهيون في مؤتمرهم في (بازل) في عام ١٨٩٧م .. وعندما ذكرهم أحد قادتهم المدعو (ماكس نوردام) وصديق (هرتزل) بوجود شعب في فلسطين .. أجابه هذا الأخير منهيا الحديث في الموضوع : " سنعالج المسألة فيما بعد ، فيما بعد" .

لتأتي ال(ما بعد) هذه لتؤكد أن في فلسطين شعبا .. وأن هذا الشعب هو شعب متماسك جدا .. بل ومقاوم شرس عن وجوده .. وعن كل ذرة من حقوقه الطبوجرافية والإنسانية والتاريخية .. ولعل مقاومته التي أرعدت فرائصهم .. وحرمتهم من الأمن والاستقرار اللذين كانوا يمنّون بهما مهاجريهم ومستوطنيهم .. لتسقط معها المقولة الأولى بأن: " فلسطين أرض بلا شعب " .. كما وأتت هذه ال(ما بعد) أيضا بنزع صفة الشعب عنهم هم كما سنبين تالياً.. لتسقط بعد ذلك المقولة الثانية بأن : " اليهود شعب بلا أرض " .. وبالتالي لتهدم الأيديولوجية التي بنيت عليها مخططاتهم الاستيطانية في فلسطين.

2 . فشل عملية الصهر في بوتقة المواطنة الاسرائيلية المتجانسة

نعني بذلك صهر المهاجرين (اليهود ؟) في صورة المواطن الاسرائيلي الجديد .. أو صورة العبراني الجديد التي خططوا لها .. وهذا كما سنرى لم يحدث .. فما زال الشعب الاسرائيلي وبعد ستين عاما على وجوده في الكيان الصهيوني منقسما على نفسه .. فهو يتشكل من خليط من شعوب هي بعدد شعوب الأرض .. فاليهود وبسبب تشتتهم في الأرض وتقطعهم فيها أمما" سكنوا معظم بلدان العالم شرقيها وغربيها وشماليها وجنوبيها .. واكتسبوا خلال استيطانهم الطويل لتلك البلدان ثقافات ولغات تلك البلدان .. وعندما

بدأ المشروع الصهيوني في فلسطين في التنفيذ بدأت جموع اليهود من شتى أصقاع الأرض تتقاطر إليها .. لتشكل كل مجموعة أتت من بلد معين أقلية خاصة بها .. لذا تجد في المجتمع الإسرائيلي أقليات يهودية بريطانية .. وأخرى فرنسية .. وثالثة أمريكية .. ورابعة حبشية .. وخامسة صينية .. الخ .. فانظر معي إلى مجتمع هذه تركيبته يعيش في دولة لا تزيد رقعتها عن (٣٠) ألف كم٢ وأفراده لا يتعدون خمسة ملايين نسمة!.. قد يصح هذا في الإطار العام للثقافة .. ولكنه يختلف كثيرا" عندما ننتقل إلى التفاصيل . ولتقريب الصورة فلنأخذ العالم العربي والذي يتشابه أبناؤه في اللغة والدين والتاريخ وحتى في المشاكل والهموم .. فبالرغم من كل ذلك ألا ترى الاختلاف في اللهجات والعادات والتقاليد بين بلدان المشرق العربي .. ويكبر هذا الاختلاف ويتسع بين بلدان المشرق العربي والمغرب العربي .. فما بالك بالدول الأوروبية التي تشكلت من أمم وشعوب مختلفة في لغاتها وثقافاتها وتاريخها وحتى مصالحها .. ناهيك عن عاداتها وتقاليدها .. ثم أنظر إلى الفروق بين ثقافة مجموع الدول الغربية ان صح التعبير والثقافة السائدة في الولايات المتحدة .. أو بين ثقافة مجموع هذه الدول وبين ثقافات دول أمريكا اللاتينية أو إفريقيا أو آسيا بدولها الكثيرة والمختلفة تاريخا" وحضارة وثقافة .. الخ .

ونظرة الى المجتمع الإسرائيلي نجده بداية منقسما اجتماعيا" وثقافيا الى فئتين رئيستين : فئه اليهود الشرقيين (سفارديم) وفئة اليهود الغربيين (الاشكناز) .. وبطبيعة الحال فالهيمنة هي لل(اشكناز) الذين يحاولون فرض النمط الغربي حياتيا" وثقافيا" .. وبسبب رؤيتهم هذه فهم لا يتسامحون مع (السفارديم) لمجرد أنهم يختلفون عنهم لونا وثقافة وحياة.. بل ويتجاوز الامر بينهم حدود التسامح ليصل الى الحقد والكراهية .. ولعل في استعادة ما ذكرنا في هذا الصدد في الفصل الثامن من هذا المؤلف ما يمكننا من استجلاء صورة واضحة وجلية عن الوضع بين أفراد(الشعب الاسرائيلي؟) .. فانظر مثلا إلى قول اليهودية الروسية عندما سئلت عن هذه العلاقه الصورة المعبرة في هذا الشأن .. لترى اصرار كل من (السفارديم) و (الأشكيناز) على ان تجعل الفئه الاخرى مثلها.. فلا حلول وسط ولا نقاط وسط يلتقون عندها .. ثم انظر بعد ذلك الى طبيعة التعايش بين أفراد هاتين

الفئتين .. ولعل تشكيل كل فئة أحزابا سياسية خاصة بها لهو التعبير الصارخ لطبيعة العلاقة بينهم .. من مثل حزب (شاس) الخاص باليهود الشرقيين وغيره من الأحزاب الفئوية والجهوية الأخرى .

وبسبب هذا الخليط العجيب من الأفراد القادمين من شعوب مختلفة .. وبسبب مجيء هؤلاء أساسا"من سلالات متعددة الأصول والأجناس والثقافات .. سيجد الفرد نفسه مفتقرا" لمرجعية واحدة ثقافيا" ولغويا" واجتماعيا".. بل يجد أمامه عددا" من المرجعيات المختلفةوحتى المتناقضة في بعضها .. ليفقد معها وضوح الرؤيا في دروب الحياة التي لا يستطيع الاستمرار والمضي فيها بدونها .. فقد تجد كما بينا سابقا أن أم أحدهم بولندية وأباه روسي وكانا يتفاهمان بال(يديش) .. ويعيشان في ألمانيا ولكن ابنهما ولد في رومانيا .. وهاجر الى انجلترا وتزوج من استرالية .. ثم استقر في اسرائيل إلى أن هرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

قد تظن أن هذه نكتة .. ولكنها في الحقيقة ليست كذلك .. فالكاتب اليهودي (أرثر كويست) مثلا" جاء من جد روسي وأمه نمساوية من أصل تشيكي .. وعاش في فلسطين وفرنسا وألمانيا وأمريكا قبل أن يرتد عن الصهيونية وينتحر مع زوجته في بريطانيا .. أرأيت إلى هذه النهاية نتيجة هذا الوضع الذي يتسم به المجتمع الإسرائيلي وأفراده !.. ثم هل رأيت كل هذا التشتت داخل الآسرة الواحدة .. فما بالك بالتشتت في المجتمع ككل .. انه التشتت الذي يخلق الصراع الذي يطفو على السطح وبخاصة في مناقشات البرلمان الإسرائيلي .. لنسمع آراء بعض الزعماء الإسرائيليين ببعضهم الآخر .. لتعطينا صورة عن آراء المواطنين بزعمائهم من جهة .. وآراء الزعماء بعضهم ببعض من جهة أخرى.

فكما بينا في الفصل الثامن انظر إلى (بن غوريون) مثلا وهو يصف صديقه (اشكول) بأنه : "خائن وعديم الأخلاق وكذاب وخطر على بلده ".. وانظر اليه وهو يقول عن (مناحيم بيغن): "هذا النازي السفاح سيقضي على الدولة اليهودية ".. ثم انظر إلى (بيريز) وهو ينعت (مناحيم بيغن) بأنه : "زعيم مهزوم" .. وإلى (حاييم وايزمن) وهو يقول عن (بن غوريون) : " انه فاشي لعين "..وإلى (ليفي اشكول) وهو يصف (دايان) بأنه : "ابو جلده " (نسبة إلى قاطع طريق فلسطيني مشهور) ..

وأخيرًا وليس آخرًا انظر الى (بارليف) وهو يقول عن (شارون) : " انه مختل عقليا" ".. فهل تلمح في هذا أي ملمح ولو كان صغيرا من ملامح الشعب الواحد ؟ .. أم هي العلامة على على احتفاظ كل أقلية بسمات المجتمع الذي أتت منه ؟ .. وبالتالي الفشل الذريع في عملية الصهر في بوتقة الشعب اليهودي الذي بنوا كل خططهم التهجيرية والاستيطانية عليه .. ومن ثم لتسقط مقولتهم في كونهم شعب بلا وطن له الحق في أن يكون لهم يستوطنونها .. ولتسقط معها أساس الأيديولوجية الصهيونية بهذا الصدد .. ولتنهار معها جميع الأسس التي بني عليها كيانهم المزعوم .. ولينهار معها الكيان نفسه عما قريب إن شاء الله .

---

٣ .الانقسام الديني– العلماني داخل المجتمع الإسرائيلي

هناك يهوديتان تحكمان المجتمع الاسرائيلي **:** يهودية علمانية وأخرى دينية .. أما اليهودية العلمانية فلا علاقة لأفرادها بالدين اليهودي .. فهؤلاء لا يكترثون باليهودية كدين .. إذ يوجد في اسرائيل ما يقرب من (٥٠٠) ألف مواطن أو مقيم من هذه الفئة : (٢٥٠) ألف عامل من أوروبا الشرقية.. و(٢٥٠) ألف مهاجر من الاتحاد السوفياتي .. وهؤلاء يطرحون ما يسمونه : بِ " التهويد العلماني " .. ويربطون مصيرهم بإسرائيل دون إيمان باليهودية.

وقد ولدت هذه الفئة من تلهف قادتهم السياسيين على جلب أكبر عدد من المهاجرين .. مما جعلهم يرحبون بكل من يرغب في الهجرة الى فلسطين يهوديا كان أم غير يهودي .. ولعل في التزايد المستمر في أعداد الكنائس الأرثوذوكسية التي تأتي مع تزايد مهاجري الكيان الصهيوني من مسيحيي روسيا ما يزودنا بالدليل والشاهد على ذلك .. كما وأن قضية (الفلاشا) الذين استقدموا من أثيوبيا قد كشفت مفاجآت لم تدر بخلد أكثر الناس خيالا .. فهل دار بخلدك مثلاً ألا يكون جميع هؤلاء (الفلاشا) يهودا .. اذهب واستقصي حقيقتهم .. ستجد أنهم في غالبيتهم مسيحيون .. بل وفيهم المسلمون .. نعم مسلمون .. فهم ما أن نزلوا من الطائرة التي أقلتهم ألى فلسطين حتى أقاموا صلاتهم الإسلامية ركوعا وسجودا .. كما وصدرت مقالات تتحدث أيضا

عن (الفلاشا السنيين ؟) .
وأما اليهودية الدينية فيقودها الحاخامات الذين لا يعترفون بيهودية الفئة الأخرى .. بل ولا يقبلون الصلاة عليهم ولا يدفنونهم بالمدافن اليهودية.
ألا ترى في هذا فقدان المعنى الذي أقيم على أساسه ذلك الكيان .. فقد أقيم الكيان الصهيوني وكما أعلن وكرر قادته ليكون يهوديا خالصا .. وها هو المعنى والأساس الأيديولوجي له يتهاوى.. وماذا بعد فقدان معنى وجود أي شيء إلا نهايته .. وهذا ما حدث ويحدث مع الكيان الصهيوني .. فقد معنى وجوده .. لينتهي معه وجوده هو قريبا إن شاء الله .

٤ . تراجع تدفق المهاجرين إلى الكيان

أفاد المكتب المركزي للإحصاء في الكيان الصهيوني في تقرير نشره في ٥ أيار \ مايو ٢٠٠٨م في سياق احتفالاتهم بالذكرى الستين لإنشاء كيانهم الصهيوني : " إن تدفق اليهود المهاجرين إلى اسرائيل قد تراجع بشكل كبير في الآونة الأخيرة . إذ لم يزد عدد من هاجر إلى اسرائيل في عام ٢٠٠٧م عن (٢٠) ألف شخص فقط " .. وهكذا لتعجز الهجرة عن تغطية التناقص السكاني المتزايد في المجتمع الاسرائيلي بسبب العزوف عن الانجاب .. مقابل الطوفان السكاني الجارف للشعب الفلسطيني .
وانظر إلى تأثير ذلك على قدرة الكيان الغاصب على الاستمرار في الوجود كما بينا في البند السابق .. وهم في هذا يكررون تجربة الممالك والإمارات الصليبية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين .. فقد سقطت تلك الممالك والإمارات وانتهت لتوقف الهجرة اليها من الغرب الصليبي آنذاك .. فهم هنا وبالرغم من كل التجاوزات في استقدام المهاجرين كما بينا .. فها هي عجلة الهجرة اليهم بدأت تتباطأ لتقف تماما في القريب العاجل بإذن الله .. وتحل محلها الهجرة المعاكسة التي سنتعرض اليها لاحقا .. وليتلازم مع كل ذلك التهرب من الخدمة العسكرية كما بينا سابقا .. لتأتي على ما بقي من قطرات دم في عروق الكيان .. ليلفظ أنفاسه في غضون سنوات لن تزيد عند بعض مراقبيهم عن عشرين سنة .. ونحن نؤكد بأنها لن تتجاوز عام ٢٠٢٢م كما أخبرنا به حسابنا القرآني بإذنه تعالى .

٥ . إرتفاع معدلات الهجرة المعاكسة من الكيان الى الخارج

ذكر تقرير أصدرته وزارة الهجرة الصهيونية بمناسبة الذكرى الستين لإنشاء الكيان : " بأن عدد المهاجرين الاسرائيليين الى الخارج بلغ (٧٠٠) ألف شخص : منهم (٤٥٠) ألف منهم يعيشون في الولايات المتحدة ، بينما ينتشر الآخرون في بقية أنحاء العالم . وهي في تزايد مضطرد " .. ويؤكد الدكتور (عبد الوهاب المسيري) أن هذا العدد يتجاوز المليون شخص .. فقد بلغ رقم ال(٥٠٠) ألف قبل عشر سنوات .. أي في فترة الازدهار الاقتصادي للكيان .. وقبل اضمحلال الشعور بالأمن لدى مستوطنيهم .. بعد سلسلة الانكسارات والهزائم المتلاحقة لكيانهم أمام المقاومة الشرسة لهم في كل من لبنان وفلسطين منذ عام ٢٠٠٠م وما بعده .

ولعل الأهم من كل هذا هو أن فكرة النزوح أو الهجرة من الكيان أصبحت مقبولة اجتماعيا هذه الأيام .. بعد أن كانت مرفوضة سابقا .. فأصبحت ترى إعلانات عن شقق يريد أصحابها من المستوطنين بيعها لرغبتهم في الهجرة .. كما وأصبحت تلحظ أيضا أن كبار المسؤولين والأغنياء من الاسرائيليين يقومون بعمليات شراء بيوت في الخارج لأبنائهم مساعدة لهم إذا ما فكروا في الهجرة .. هذا وقد نشرت صحيفة (يدبعوت أحرونوت) الصهيونية في ٢٠٠٨\٥\٤م وبمناسبة الذكرى الستين لإقامة الكيان المغتصب : " ٥٢% من الاسرائيليين لا يستبعدون الهجرة من اسرائيل، ٢٤% منهم يشعرون بفقدان الثقة بمستقبل اسرائيل وأن هذا يمكن أن يدفعهم لمغادرة اسرائيل ، ٢٢% فقط هم من لا يفكرون في الهجرة " .. ولو دققنا في هذه الأرقام لوجدنا أن فئة أل (٢٢%) الذين لا يفكرون في المغادرة هم من (الفلاشا) و (السفارديم) الشرقيين الذين يفتقرون للكفاءات التي تجعل المجتمعات الغربية تقبل بهم .. وأما الباقون الذين يرغبون في الهجرة فهم من (الأشكناز) ذوي الكفاءات العلمية والتكنولوجية الذين يمكن أن تستوعبهم المجتمعات الغربية الأوروبية والأمريكية .

ألا ترى في هذا جرحا قاتلا جديدا يضاف إلى الجروح القاتلة الأخرى .. التي لن تمهل الكيان المسخ طويلا قبل أن يهوي صريعا بلا حراك .

٦ . تآكل وقود آلة الحرب من المهاجرين التي يقوم على أساسها الكيان الصهيوني

لما كان الكيان الصهيوني قد قام على اغتصاب الأرض التي أقيم عليها .. لذا فقد كانت آلة الحرب ضرورة من ضرورات وجوده .. ومن هنا كانت مقولة (بن غوريون) أول رئيس وزراء للكيان : " اسرائيل دولة لجيش " .. أي أنها دولة أوجدها جيش .. وليست دولة أوجدت جيشا كما هو الحال في الدول الأخرى .

ومن هنا فإن وجود الكيان الصهيوني يستلزم المحافظة على آلة الحرب دائرة بقوة وباستمرار .. ولا يسمح لها أن تتوقف .. ولا حتى أن تتباطأ .. وإن حدث ذلك لأي سبب من الأسباب فإن مصير الكيان كله يصبح عرضة للانهيار .. ومن هنا شاهدنا الإمعان في التركيز على الهجرة المستمرة الى الكيان لإمداد تلك الآلة بالوقود اللازم من الأفراد لاستمرار دورانها .. ومن هنا أيضا لاحظنا التجاوزات التي اقترفت في تهجير مسيحيين وحتى مسلمين إلى كيانهم .. من أمثال مسيحيي روسيا .. ومسيحيي ومسلمي (الفلاشا) .

هذا ولا تقتصر عملية تآكل آلة الحرب الصهيونية على تآكل مواردها البشرية .. بل وتعدت ذلك لتصيب المؤسسة العسكرية ذاتها .. ويتبدى ذلك في التالي :

أ . **تفاقم ظاهرة التمرد والهروب من المؤسسة العسكرية الصهيونية**

فقد أظهرت الإحصاءات الإسرائيلية العسكرية التي أجريت في عام ٢٠٠١م بهذا الشأن ما يلي (١):

١. بلغ مجموع من هرب من الخدمة العسكرية .. ومن رفض تنفيذ التزام خدمة الاحتياط العسكرية (٢٠٠) ضابط وجندي .. وقسم من هؤلاء هم ضباط نظاميون .. ولعله من الجدير بالذكر هنا أن هؤلاء أقاموا لهم موقعا على الانترنت يبينون فيه الأسباب التي حدتهم على اتخاذ مثل هذا العمل.

---

(١) برنامج الاتجاه المعاكس ، فضائية الجزيرة ، ١٢ \ ٢ \ ٢٠٠٢م

٢. وجد أن ٤٠% من الضباط يتهربون من الخدمة العسكرية .
- ان ١٠% من المتهربين يعزون ذلك لأسباب دينية .
- و ١٠% منهم يعزون هربهم لأسباب نفسية .
- و ١٠% منهم يعزون هربهم لأسباب اجتماعية .

ب . **تزايد ظاهرة تعاطي المخدرات في صفوف العسكريين**

فكما بينا سابقًا فإنه وبسبب هذه الظاهرة انتشر بين صفوف العسكريين الاسرائيليين من يبيع أسلحته لرجال المقاومة الفلسطينية للحصول على أثمان جرعات المخدرات التي يتناولها .. ومن لم يبع أسلحته فقد يقوم بتسهيل سرقتها لذات الأسباب .

٣. ازدياد نسبة التسريح بين جنود الاحتياط قبل انتهاء المدة المطلوبة لعدم اللياقة العسكرية .. أو التهرب من القيام بالواجبات والأوامر العسكرية بمستوى معقول .. وترتفع هذه النسبة بين الفتيات لتصل الى ٨٠% (١) .

ج . ازدياد نسبة التسريح بين جنود الاحتياط قبل انتهاء المدة المطلوبة

ازدادت هذه النسبة بسبب عدم اللياقة العسكرية .. أو التهرب من القيام بالواجبات والأوامر العسكرية بمستوى معقول .. وترتفع هذه النسبة بين الفتيات لتصل الى ٨٠% (١) .

د . تفاقم ظاهرة الهجرة المعاكسة من الكيان الصهيوني

أظهرت دراسة أعدها باحثون في وزارة الاستيعاب الاسرائيلية بعد اندحار عدوان ذلك الكيان على لبنان في عام ٢٠٠٦م الأرقام التالية بهذا الشأن :

- هناك (٦٠٠) ألف إسرائيلي يعيشون خارج اسرائيل ويرفضون العودة إليها .. وهذا العدد لا يتضمن أعداد من غادرها أثناء وبعد العدوان .
- ٤٦% من هؤلاء هم من الأكاديميين والخبراء في مجال التقنية المتقدمة ممن لم يحصلوا على فرص عمل مناسبة .
- أعاد الباقون أسباب عدم عودتهم لأسباب أمنية .

---

(١) المرجع السابق

والآن ألا ترى في تآكل الهجرة الى الكيان الصهيوني .. وانحراف مسارها (١٨٠) درجة لتصبح هجرة معاكسة .. أي من الكيان الى خارجه .. لتؤدي إلى تآكل وقود آلة الحرب الصهيونية عدديا .. أي من المهاجرين .. لتتفاقم هذه الحالة نوعيا أيضا .. لتصيب أفراد المؤسسة العسكرية ذاتها : هروباً من الخدمة .. أو تعاطياً للمخدرات وما يترتب على ذلك من نتائج خطيرة .. بما ذلك لجوؤهم لبيع أسلحتهم للمقاومة الفلسطينية .. لتشكل قصة فيلم يمكن أن يطلق عليه : " كان هنا كيان " .

هـ . تراجع تدفق المهاجرين إلى الكيان

أفاد المكتب المركزي للإحصاء في الكيان الصهيوني في تقرير نشره في ٥ أيار \ مايو ٢٠٠٨م في سياق احتفالاتهم بالذكرى الستين لإنشاء كيانهم الصهيوني : " إن تدفق اليهود المهاجرين إلى اسرائيل قد تراجع بشكل كبير في الآونة الأخيرة . إذ لم يزد عدد من هاجر إلى اسرائيل في عام ٢٠٠٧م عن (٢٠) ألف شخص فقط " .. وهكذا لتعجز الهجرة عن تغطية التناقص السكاني المتزايد في المجتمع الإسرائيلي بسبب العزوف عن الإنجاب .. مقابل الطوفان السكاني الجارف للشعب الفلسطيني .

وانظر إلى تأثير ذلك على قدرة الكيان الغاصب على الاستمرار في الوجود كما بينا في البند السابق .. وهم في هذا يكررون تجربة الممالك .

٧ . تتالي الهزائم والانكسارات للجيش الصهيوني الذي لا يقهر وتسارعها في الآونة الأخيرة

إذا رصدنا نجاحات واخفاقات المسيرة العسكرية للكيان الصهيوني منذ انشائه وحتى الوقت الحاضر .. لوجدنا أن نجاحاته استمرت من النكبة الأولى في عام ١٩٤٨م وحتى النكبة الثانية في عام ١٩٦٧م .. أما ما بعد ذلك فقد بدأت الاخفاقات والهزائم تتالى :

- حرب الاستنزاف التي خاضتها مصر ما بين عامي ٦٧- ١٩٧٣م
- حرب رمضان\ أكتوبر ١٩٧٣م
- انسحابه من لبنان بعد احتلاله في عام ١٩٨٢م تحت ضغط المقاومة

اللبنانية الشرسة .. واحتفاظه بجنوبه بمساعدة جيش (سعد حداد) العميل

- انتفاضة الأقصى الأولى في عام ١٩٨٧م .. وما جذّرت من صورة الشعب الفلسطيني المقاوم .. وكذا صورة الأطفال الفلسطينيين الذين واجهوا دبابات وطائرات المحتل الصهيوني بالحجارة .. بل وهرب الجندي الصهيوني المدجج بالسلاح أمام الطفل الفلسطيني الأعزل إلا حجر .. ومن إصراره على التمسك بحقه في أرض الآباء والأجداد والدفاع عن مقدساته.
- انتفاضة الأقصى الثانية في عام ٢٠٠٠م .. والتي أكدت الصور والمواقف التي أعطتها الانتفاضة الأولى .. إضافة إلى ما سبق الأثر الذي تعمق لدى الجندي الاسرائيلي من مواجهته لهاتين الانتفاضتين .. فهو في ذهابه الى كل من قطاع غزة أو الضفة الغربية وقتله الأطفال والنساء هناك .. أو في ذهابه لاحتلال لبنان فقد أدرك أنه لا يدافع عن كيانه وكيان دولته .. بل تدفعه المؤسسة العسكرية الى اقتراف مذابح وجرائم غير مبررة .. وبالتالي الشعور بعبثية خدمته العسكرية .. مما أضاف إلى أسباب الهروب من الخدمة العسكرية .
- الانسحاب المذل من جنوب لبنان في العام ٢٠٠٠م تحت ضربات المقاومة الاسلامية اللبنانية الباسلة .
- فشله في دخول لبنان في صيف ٢٠٠٦م وتصفية المقاومة الاسلامية فيها .. وتكبد خسائر فادحة في المعدات والجنود على الجبهة .. وردا على قصفه لأهداف مدنية لبنانية تعرض إلى تدمير أهداف مدنية واستراتيجية له وصلت الى عمق (حيفا) .. ولعل نقل أرض المعركة إلى قلب الكيان الصهيوني ولأول مرة .. بعد أن كانت المعارك السابقة تدار على الأراضي العربية .. وكذا تعرض صورة جيشه كجيش لا يقهر إلى التهشيم والتحطيم .. مما أدى إلى ارتفاع مستوى الشعور بعدم الأمن لدي مستوطنيه .
- رضوخه غير المسبوق الى شروط (حزب الله) في عملية تبادل الأسرى الأخيرة التي تمت في صيف عام ٢٠٠٨م .. فقد تعود هذا الكيان أن يملي شروطه على الآخرين .. فانطر الى شروطهم في معاهدتي (كامب ديفيد) في عام ١٩٧٨م و(وادي عربة) في عام ١٩٩٤م .. أو إلى صفقة

إطلاق الأسرى الأردنيين في المعتقلات الاسرائيلية .. واشتراطهم أن يقضي هؤلاء بقية مدد اعتقالهم في السجون الأردنية .

ألا ترى في هذا تمزيق لصورة كيان " السمن والعسل " التي كان يمني بها الصهاينة المهاجرين لكيانهم الغاصب .. نعم إنه التمزيق الذي يسبق الزوال الكامل لتلك الصورة .. ومن ثم النهاية القريبة بإذن الله لذلك الكيان.. ألا ترى ذلك واضحا في ما نشرته (وكالة الأنباء الفرنسية) في ٢٠٠٨\٥\٥م بمناسبة الذكرى الستينية لإنشاء الكيان : " إن نسبة من يشعرون بالأمن في المجتمع الاسرائيلي لا يزيدون عن ٤% من السكان " .. فانظر إلى دولة نووية تملك خامس جيش في العالم عدة وعتادا .. ومجتمع مُعسْكر فيه ٩٦% من سكانه لا يشعرون بالأمن .. ألا ترى في ذلك جرحا آخر قاتلا يضاف إلى الجروح الأخرى التي أخذت تملأ جسد الكيان لتقضي عليه قريبا .. وقريبا جدا إن شاء الله .

- ظهور تصريحات ومقالات من قبل قادتهم وكتابهم تنبيء وتتوقع الزوال القريب لكيانهم .. بدأنا في الآونة الأخيرة نسمع ونقرأ تصريحات وتعليقات من هذا القبيل .. فما بالللك إذا كانت تأتينا من قادتهم ومسؤوليهم .. فانظر إلى (ابراهام بورغ) رئيس الكنيست الأسبق يتحث وباستمرار عن نهاية الصهيونية .. وعن نهاية الدولة اليهودية التي وصفها بالعنصرية والهمجية والامبريالية مشبهاً إياها بألمانيا عشية وصول هتلر الى الحكم فيها .. والتي لم تعش تحت حكم النازية إلا سنوات معدودة قبل أن تلفظ أنفاسها على أيدي الحلفاء في الحرب الالمية الثانية .. ووانظر الى (ميخائيل بارزوهر) المتخصص في كتابة السير الذاتية للقيادات الصهيونية : " فقد عبر في منتصف نيسان \ ابريل من هذا العام ٢٠٠٨م عن قلقه على مستقبل اسرائيل بسبب ضعف القيادات وتدحرجها نحو الأسوأ مقرنة بالمؤسسين والآباء الأوائل للدولة الصهيونية " .

ثم انظر الى رئيس وزرائهم (أولمرت) نفسه بحذر من أنه إذا لم تقم دولتان (فلسطينية ويهودية) فستنتهي دولة اسرائيل .. فهو كما ترى وهو رئيس وزراء أصبح يستخدم مصطلح " نهاية اسرائيل " .. ألا ترى في هذا ترقبهم للنهاية التي كما ذكرنا لن تمهلهم طويلا بإذن الله .

الملاحق

١ . الجمعيات والنوادي السرية

٢ . اعلان بكين حول المرأة

ملحـــــق _ ١

الجمعيات والنوادي السرية

التي يستخدمها أبناء صهيون في تنفيذ مخططاتهم

لعله من المفيد هنا وبعد الكشف عن مخططات أبناء يهود في الهيمنة على العالم ان نبين ونكشف بعضاً من الأدوات التي استخدمها ويستخدمها هؤلاء الصهاينة في تحقيق هذه المخططات .. علها تكون ذات جدوى في تجنيب أبناء امتنا العربية والإسلامية مخاطر الوقوع في براثن هذه الأدوات .. التي بتنا نرى لافتاتها وأوكارها تنتشر في حواري ومراكز مدن بلادنا العربية والإسلامية.

فأبناء يهود وبسبب ما ضرب الله سبحانه وتعالى عليهم من ضروب الذلة والمسكنة أينما ثقفوا .. وفي أي مجتمعات عاشوا .. وما تبع ذلك من تطور طبائع الجبن والمكر والغدر لديهم .. فإننا نجدهم يلجأون ومنذ القدم إلى أساليب وأدوات ملتوية وغير مباشرة في تنفيذ مخططاتهم.. فنراهم يلجأون إلى تأسيس جمعيات ونواد تختفي وراء شعارات جذابة كالحرية والمساواة والإخاء وحقوق الإنسان .. الخ ليجذبوا إليها الناس وبخاصة الذين يتبؤون منهم .. أو يسعون إلى تبوأ المراكز القيادية والمؤثرة سياسياً وفكرياً وإعلاميا واقتصادياً واجتماعياً ودينياً في المجتمع .. وهم في أثناء ذلك وبعد ذلك يقومون بعمليات مدروسة لنصب المصائد المالية والأخلاقية لمن وقع عليه الاختيار من أعضاء هذه الجمعيات أو النوادي .. أو ممن يريدون جرهم إلى هذه العضوية .. وهي تتخذ عادة شكل فضيحة مالية أو أخلاقية .. وما ان يقع أحدهم في إحدى أو بعض هذه المصائد حتى توثق بمستمسك مادي لا يحتمل الأنكار .. وهو عبارة عن شيك بمبلغ مالي معين .. أو صورة للضحية وهو يستلم ذلك المبلغ نظير تمريره لعملية اقتصادية أو سياسية.. أو يكون على شكل تسجيل سمعبصري (فيلم فيديو أو خلوي) لمشهد جنسي له في إحدى سقطاته الجنسية المبرمجة له أو .. أو .. أو غير

ذلك من أصناف المستمسكات التي برع في تصميم سيناريوهاتها وإخراجها أبناء يهود .. لتحفظ إلى حين الحاجة .. والحاجة هي طبعاً الضغط على صاحبها لتلبية ما يطلب إليه من عمل أو دور يقوم به خدمة لمصالحهم ومخططاتهم .. وإذا فكر هذا الشخص في الخروج عن الخط المرسوم له .. أو إحداث أي تغيير فيه مهما كان صغيراً تشهر في وجهة هذه المستمسكات .. وعندها فلا يملك إلا ان يرتمي على أقدامهم مولولاً مستعطفاً .. ملزماً نفسه بأغلظ الأيمان ان يكون الأداة الطبعة لهم في كل ما يريدون منه أو يطلبون .. وما سماعنا بين الحين والآخر بهذه الفضيحة أو تلك لأحد القادة السياسيين أو الاقتصاديين في العالم إلا واحدة من حالات تنفيذ عقوبة قُررت بحقه بسبب تمرده أو حتى عجزه عن تلبية كل ما يطلب إليه .. لشطط في هذه المطالب كما كانت عليه حال (بيل كلينتون) عندما كُشف عن فضيحة (مونيكا) .. بسبب عدم قدرته على تلبية كامل مطالب (نتنياهو) كما أراد وحدد .. ولجرأته على اقتراح زيادة نسبة الأراضي التي تعاد للفلسطينيين من ١٠ % من أراضي الضفة الغربية التي اقترحها (نتيناهو) إلى ١٣ % منها .. لتقترب من النسبة التي يطالب بها الفلسطينيون .. ولم تشفع لكلينتون كل الخدمات الجلّى التي قدمها لإسرائيل طيلة فترتي حكمه الممتدتين من (١٩٩٣-٢٠٠٠م) .. وتسليمه جميع مقاليد الولايات المتحدة الأمريكية السياسية والعسكرية والمالية والأمنية أثناء فترة ولايته الثانية (١٩٩٧-٢٠٠٠م) لوزراء ومستشارين يهود كما بينا تفصيلاً في مواقع آخرى من هذا الكتاب.

ولعلكم تدركون ان الهدف وراء كل ذلك هو تجنيد اكبر عدد ممكن من المستعدين لتنفيذ مخططات أبناء يهود الشيطانية بوعي منهم أو بغير وعي .. لا أهمية لوعي أفراد هذا القطيع المجنّد ما دام أفراده يسيرون إلى النهاية المُخطط لها .. وجميع هذه الجمعيات والنوادي ما هي إلا منظمات صهيونية محكمة التنظيم .. سرية الأهداف الحقيقية .. تعمل في تكامل دقيق .. بحيث تنشط إحداها إذا ما خمدت أخرى لمنع لها في بلد ما .. أو لرقابة على أنشطتها بعد انكشاف أهدافها الحقيقية .. وباختصار تنوعت الأسماء والسُبل والهدف واحد .. ومن اشهر هذه الجمعيات أو النوادي المعروفة حالياً هي:(الماسونية) و (شهود يهوه) و (الروتاري) و(الليونز) و (بناي

برث) .. إلى جانب أخرى بدأنا نسمع بها حديثاً مثل نوادي : (الكيواني) والاكستشينج (التبادل Exchange) و (المائدة المستديرة) و (القلم) .. والحبل على الجرار لنسمع بنوادٍ جديدة بأسماء جديدة .. وذلك لإكثار الأساليب وتنويعها في بث الأفكار وجذب المؤيدين والأنصار والعملاء .

١. الماسونية:

تعتبر الماسونية الأم الوالدة والحاضنة والموجهة لما عداها من المنظمات اليهودية المتخفية وراء أسماء جمعيات أو نوادٍ مختلفة .. فقد بدأت أفكار الماسونية مع بداية تفكير أبناء يهود وعملهم ضد الأديان الأخرى ومحاربتها .. ويعيدها بعض الدارسين إلى عام ٤٣ م .. أي الى زمن حكم الحاكم الروماني (هيدرودوس) تحت اسم (القوة الخفية) لملاحقة اتباع السيد المسيح والتنكيل بهم واغتيالهم ومنع انتشار دينهم"[٢٢]

.. ولم تعرف باسمها الحالي إلا قبل بضعة قرون لتأخذ اسم الماسونية نسبة إلى نقابة البنائين (Masons) لتعمل من خلالها .. ثم التصق بها الاسم لتعرف به بعد ذلك حتى أيامنا هذه.

أما الماسونية المعاصرة بأهدافها ومخططاتها للسيطرة على العالم فيعيد الدارسون بدايتها إلى عام ١٧٧٠م على يد (آدم وايز هاوبت) النصراني الذي ارتد عن نصرانيته[٢٣] .. واستقطبته الماسونية ليصوغ مشروعها الحديث الهادف إلى السيطرة على العالم .. وانتهى من وضعه في عام ١٧٧٦م وأسس أول محفل ماسوني باسم (المحفل النوراني) نسبة إلى الشيطان الذي يقدسونه[٢٤].

وأما في شرقنا العربي والإسلامي فقد استطاعوا خداع عدد من كبار الساسة والمفكرين من العرب والمسلمين .. وأسسوا بهم ولهم المحفل الرئيسي المسمى بـ(محفل الشرق الأوسط) .. وفيه تم إخضاع هؤلاء الساسة والمفكرين لخدمة الماسونية وأغراضها.. ورفعوا شعارات براقة

---

[٢٢] **الموسوعة الميسرة.**

[٢٣] **المرجع السابق.**

[٢٤] **المرجع السابق.**

سنأتي على ذكرها لاحقاً .. تخفي حقيقتهم فخدعوا بها أعدادا أخرى كثيرة من العرب والمسلمين.

ومن رجالات الماسونية المشهورين في التاريخ (ميرابو) خطيب الثورة الفرنسية وأحد مشاهير قادتها ومنفذي خططها قبل وأثناء الثورة و(مادزيني) الإيطالي والجنرال (البرت مايك) الامريكي اللذين جاء ذكرهما سابقا .. و (جان جاك روسو) الفيلسوف الفرنسي و (فولتير)

أفكارهم وأهدافهم

١ . الكفر بالله ورسله وكتبه وبكل الغيبيات .. ويعتبرون ذلك ترهات وخرافات... وباختصار يكفرون بكل الأديان ما عدا اليهودية ويعملون على تقويضها.

٢ . هدم المبادئ والقيم الأخلاقية والفكرية والدينية ونشر الفوضى والانحلال والإرهاب والإلحاد.. فنراهم يدعون إلى إباحة الجنس وهم يستخدمون المرأة وسيلة للسيطرة على من يختارون من الساسة والمفكرين وغيرهم من المؤثرين في المجتمع .. ومن ثمِّ تمرير مخططاتهم السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية.. واستكمالاً لخطط نشر الانحلال بين أفراد المجتمع نجدهم يدعون الشباب والشابات إلى الانغماس في الرذيلة والى توفير أسبابها لهم .. كما ويدعون إلى إباحة الاتصال بالمحارم وتوهين العلاقات الزوجية وتحطيم الرباط الأسري.

٣ .الدعوة إلى خفض أو إيقاف نسل اتباع الأديان الأخرى وبخاصة المسلمين من خلال الدعوة إلى العقم الاختياري وتحديد النسل .. وقد فصلنا ذلك في الفصل الثامن من هذا الكتاب.

٤ . العمل على بذر بذور الانقسام بين الأمم الأخرى ليصبحوا أمما متنابذة تتصارع بشكل دائم .. ولعل فيما نرى من الصراعات والحروب ما يؤكد ذلك .. وتحقيقا لهذه الأفكار والأهداف تستخدم الماسونية الأساليب التالية:

أ . إحاطة الشخص الذي يقع عليه الاختيار بغية إيقاعه في حبائلهم .. وبخاصة رؤساء الدول والشخصيات البارزة والمؤثرة في قطاعات المجتمع المختلفة .. بشباك الجنس والمال والوعود بالنفوذ والجاه .. فالغاية عندهم تبرر الوسيلة .. فالميكافيلية هي منهجهم في أعمالهم ومؤامراتهم .. وما ان تقع الضحية في بعض هذه الشباك أو إحداها حتى تُحكِم عليه حبالها .. فيقع أسير طلباتهم التي تصل إلى درجة الأوامر التي لا تحتمل الاعتراض أو حتى مجرد النقاش.

ب . وإذا تململت الضحية أو حاولت إبداء أي معارضة .. أو حتى إذا عجزت عن تنفيذ كل ما يطلب منها .. فتدبر لها كما بينا سابقاً فضيحة كبرى.. أو قد تتم تصفيتها جسدياً .. وهذا أيضا هو حال من استنفذوا منه كل أغراضهم.

ج . وإلزاما للعضو الذي وقع في حبائلهم بتنفيذ كل ما يطلب منه دون حدود أو ضوابط أو موانع من أي نوع .. فهم يشترطون على كل عضو يرغب في الانضمام إليهم بعد أن يستسلم لشباكهم ان يتجرد ويتحلل من أية روابط دينية أو أخلاقية أو وطنية أو غيرها .. وألا يبقى من روابط له سوى تلك التي تربطه بهم .. لذا نجدهم في حفل قبول العضو الجديد يحيطونه بجو مرعب مخيف وغريب .. حيث يقاد إلى الرئيس معصوب العينين .. وما ان يؤدي يمين حفظ السر ويفتح عينيه حتى يُفاجأ بسيوف مسلولة حول عنقه وبين يديه كتاب العهد القديم .. ومن حوله غرفة شبه مظلمة فيها جماجم بشرية وأدوات هندسية مصنوعة من خشب ... كل ذلك لبث المهابة في نفسه من جهة .. ولإيصال رسالة له تعلمه بمصيره إذا نقض عهده أو خالف أو قصّر بما يُؤمر به .. حيث يشكل رأسه إحدى هذه الجماجم التي يُرونه إياها.

د . وتأكيدا على ضرورة تحييد الدين عند الفرد تمهيداً لمحاربته .. فهم يرفعون شعار : " الدين لله والوطن للجميع ".

هـ . وتعميقاً لانقسامات الدول والمجتمعات الإنسانية واذكاءً لصراعاتها وحروبها .. فإننا نجدهم يبثون على الدوام سموم النزاع بين الدول والأمم المختلفة من جهة.. وبين فئات وطوائف ومذاهب البلد الواحد من الجهة الأخرى .. فيدعون إلى إحياء روح الطائفية والعنصرية .. وما نسمع ونرى

من صراعات بين الدول بعضها مع بعض.. أو بين طوائف وفئات ومذاهب هذه الدولة أو تلك إلا شاهداً ودليلاً على ذلك .. وهم في هذه أو تلك يعطون هذا الفريق ونقيضه الحق في ما يطلب من مطالب .. ويسلحون هذا الفريق وخصمه لزيادة قدرة كل منهما على إلحاق الدمار بالآخر.. لتبقى الصراعات مستمرة .. وتبقى الأمم والشعوب في نزف دائم تنهك قواها .. وتجعلها في النهاية تستسلم لمخططات أبناء يهود وأهدافهم .. ألم تكن الماسونية وراء العديد من الويلات التي أصابت البشرية بعامة والمسلمين بخاصة .. اذ استطاعت التسلل إلى عقر دار الخلافة الإسلامية في تركيا .. ومن ثم إحكام القبض عليها ومن ثمّ الإجهاز عليها بمساعدة من استنفرتهم من دول الغرب من جهة .. وبإثارة النزعة القومية في صفوف كل من الأتراك والعرب من جهة أخرى !!.

سلم الدرجات في الماسونية:

تتدرج العضوية في الماسونية من مبتدئين لا يعرفون شيئاً عن حقيقة أهداف الماسونية .. وحتى تصل إلى القمة التي تتخندق فيها الأقطاب من أبناء يهود .. ليضعوا الخطط ويحيكوا المؤامرات التي توصلهم إلى أهدافهم .. ولعل في التقسيمات المعطاة لكل فئة من الفئات الثلاث التالية التي يتكون منها الهيكل التنظيمي لهذه المنظمة ما يكشف لنا عن مدى بعد الغالبية العظمى من أعضائها عن حقيقة ما يُرسم لها ويُخطط... وبالتالي مدى خطورتها في تنفيذ مؤامراتها ومخططاتها على أيدي من لا يعرفون ولا يعون أهداف ما يقومون به من أعمال أو أنشطة .. والتي غالباً ما تكون ضدهم هم أنفسهم وما ينتمون إليه من ديانات أو أمم أو شعوب.

أ. **مرتبة العُمي الصغار**: وهم المبتدئون من الماسونيين .. ولعل صفة "العمي" هي الشيء الوحيد الذي كانوا فيه صادقين .. فهم عمي لا يرون شيئاً .. ولا يعرفون شيئاً عن أهداف الماسونية الحقيقية... وحرصوا على إبقائهم في ظلمات لا يبصرون .. فهم محجوزون في ظلمة كظلمة الغرفة التي دخلوها عندما قاموا بطقوس عضويتهم .. وهم صم بكم عمي فهم لا يفقهون.

ب. **الماسونية الملوكية**: وهي المرتبة التي لا ينالها إلا من تنكر كلياً لدينه ووطنه وأمته .. وتجرد تماما لليهودية .. ومن هذه المرتبة يقع الترشيح للدرجة الثالثة والثلاثين ك(تشرتشل) و (بلفور) في الماضي و (بوش) ونائبه (تشيني) هذه الأيام وغيرهم .. إذ يكون قد استسلم تماما لشباك أبناء يهود ولا يستطيع منها فكاكاً .. فهو يعرف جيدا ماذا يجب أن يعمل .. وماذا يجب ألا يعمل .. كما ويعرف جيداً أيضا المصير الذي ينتهي إليه إذا خالف أو اعترض أو حتى قصّر أو عجز عن أداء ما يوكل إليه من مهام أو أدوار .. بغض النظر عن مدى إساءتها إلى بلده أو دينه أو أمته .. وفي بلادنا العربية والإسلامية كم هم الذين وصلوا إلى هذه المرتبة؟ .. وكم مرروا من مخططات لأبناء يهود .. وبوعي منا وبغير وعي كم نالوا منا الهتاف والتصفيق؟!

ج. **مرتبة الماسونية الكونية** .. وهذه المرتبة هي قمة طبقات هرم الماسونية... وجميع أفرادها من أبناء يهود ..وهم آحاد .. وهم فوق كل الملوك والأباطرة والرؤساء .. فهم الذي يتحكمون بهؤلاء الملوك والأباطرة والرؤساء .. وهم الذين يخططون للعالم لصالح يهود .. ولهذا السبب نجد أن جميع زعماء الصهيونية هم في مرتبة الماسونية الكونية ك(هرتزل) و (جولدمان) و(بن غورين) وغيرهم.

وكما رأينا فالماسونية هي منظمة يهودية محكمة التنظيم .. سرية الأهداف والمخططات .. أهدافها المعلنة هي تحقيق الحرية والمساواة والإخاء بين بني البشر .. وأهدافها الحقيقية هي العمل على سيطرة أبناء يهود على العالم بما فيه من بني البشر .. يظهرون محبتهم وغيرتهم على خير المجتمع الانساني.. ويعملون بثبات على هدم كل ما هو خير في هذا المجتمع الإنساني .. ومعاولهم هي ثلاث رئيسة تقابل شعاراتهم الثلاث الرئيسية السابقة : إلحاد وإباحية وفساد .. فما هدفهم من المناداة بالحرية إلا حرية في الإلحاد والفساد .. وما المساواة في حقيقتها عندهم إلا المساواة في ممارسة طقوس الإلحاد والإباحية والفساد .. واما الإخاء فما هو الا الأخوة في قبول عبودية أبناء يهود بزعامة مليكهم المسيح .. أو بالأحرى (مسيحهم) الدجال.

جلٌّ أعضائها من الشخصيات البارزة والمرموقة في العالم .. فمنهم رؤساء دول .. وآخرون يكمنون حول هؤلاء الرؤساء كمستشارين ووزراء .. وآخرون يحتلون قمم أهرامات البنى الاقتصادية والاجتماعية والإعلامية والثقافية وحتى الدينية في الدول المختلفة .. وآخرون يحتلون ما حول هذه القمم .. للمساعدة في تمرير المخططات المرسومة من جهة .. ولتوفير الصف الثاني لهذه القيادات عند شغورها من جهة أخرى .. تجمعهم جميعاً محافل لهم .. للتخطيط والتكليف بالمهام التي قدموا عهودهم ومواثيقهم للقيام بها .. ولما يكشف لهم من أسرار تسمح بها فئاتهم ودرجاتهم في الهرم الماسوني.

والى الذين يحاولون ان ينفوا الصيغة اليهودية والرداء التلمودي عن الماسونية بأهدافها ومراميها وأنشطتها المتسربلة بالإنسانية والمحبة والخير للبشرية .. نورد قول الحاخام اليهودي لاكويز : " الماسونية يهودية في تاريخها ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها وفي إيضاحاتها .. إنها يهودية من البداية إلى النهاية " (١) .. وقد جاء فيهم قوله سبحانه وتعالى : " يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون " (٢) .

ثم لينظروا الى الدور الذي أوكلته مخططات " بروتوكولات حكماء صهيون " الى هذه الجمعية وأعضائها : " علينا أن نضاعف خلايا الماسونيين الأحرار في جميع أنحاء العالم ، وهي أفضل مراكز للدعاية والتجسس واقتناص الأخبار ، وسوف نجمعها تحت قيادة واحدة من علمائنا ، ولها ممثلوها الخصوصيون في العالم ، ونحجب مكان القيادة عن الناس، ولهذه القيادة وحدها الحق في رسم الخطط لنظام اليوم ، ووضع المصائد " .

ثم ان كل الوكلاء في البوليس الدولي السري ـ تقريبا ـ سيكونون أعضاء في هذه الخلايا الماسونية (ليس في البوليس الدولي السري وحسب بل وفي المنظمات الدولية أيضا ، كما كشفت عنها لجان التفتيش الدولية عن أسلحة الدمار الشامل في العراق في عام ١٩٩٨م) ، اذ بمقدور البوليس القاء ستار على مشروعاتنا ، وأن يستنبطوا تفسيرات معقولة للضجر والسخط بين الطوائف ، ويعاقبون الرافضين للخضوع لنـا .

ان استمرارالقلق في العالم يعيننا على تحطيم صلابته الفائقة ، ولن تكون أية مؤامرة في العالم الا من أشد وكلائنا اخلاصا ، وأن المصائب التي يعانيها البشر تكمن في الماسونية التي يجهل الأمميون الكثير عنها ، ويقتصرون على المنافع العاجلة بما يرضي غرورهم ويحقق أغراضهم ، بل حتى أن أفكارهم هي مما نوحي نحن بها اليهم.

ألأمميون يتهافتون على الخلايا الماسونية ، طمعا بنيل نصيبهم مما يحلمون به ، أو لغرض الثرثرة بأفكارهم الحمقاء أمام محافلها ، ونحن نحقق ما يريدون ، لغرض توجيه من تتملكهم مشاعر الغرور ، ومن يتشربون أفكارنا ، الي الاخلاص لنا . " (١)."

واليكم بعضاً من فراخ هذه المنظمة من جمعيات ونواد تعمل في تكامل وتنسيق لضمان الاستمرارية في تحقيق الأهداف المنشودة لابناء يهود .. ولعل افضل تشبيه لعلاقة الماسونية بهذه الجمعيات والنوادي هو علاقة اليد بأصابعها .. إذ تحرك اليد أصابعها بتتابع وتناغم على مفاتيح الآلة الموسيقية لتعطي اللحن المطلوب .. لذا سنكتفي بإعطاء الصورة أو الشكل الذي يميز هذه الجمعية أو النادي عن غيرها .. دون تكرار لما هو مشترك مع أخواتها من تلك الجمعيات والنوادي أو مع الماسونية الأم.

---

(١) فضيحة بروتوكولات حكماء صهيون ـ ٩٥

٢. جمعية البناي برث Bnai Brith

تعتبر هذه الجمعية من اقدم الجمعيات الماسونية المعاصرة وتشكل أحد اذرعها الفتاكة التي تعمل في خدمة الصهيونية في العالم .. ولا تختلف عن الماسونية الأم إلا في ان عضويتها مقتصرة على ابنا يهود .. وبهذا فهي تعتبر اكثر صدقاً في التعبير عن حقيقة أهدافها.

تأسست هذه الجمعية في عام ١٨٤٣م على يدي اليهودي الألماني (هنري جونس) .. إذ ترأس عشرة من اليهود الذين هاجروا إلى نيويورك ليشكل بهم نواة هذه الجمعية ويحصل على ترخيص لها في ذلك العام .. ولغة العمل الرسمية فيها هي اللغة العبرية .. ولما كان من أهم أهدافهم إقامة الدولة العبرية في فلسطين .. فقد وسعت الجمعية نشاطها لتؤسس لنفسها وجوداً في فلسطين في عام ١٨٨٨م حيث تأسس أول محفل لها هناك .. لتعمل بكل جهد ممكن على تأسيس مستعمرات يهودية صغيرة في فلسطين.. فكانت (موتسا) أو قرية تم إنشاؤها لهذا الغرض قرب القدس في عام ١٨٩٤م لتشكل نواة الكيان الإسرائيلي الحالي.

ومن رؤساء هذه الجمعية اليهودي (فيليب كلونيك) الذي عينه (ايزنهاور) رئيسياً للوفد الأمريكي لدى الجمعية العامة للأمم المتحدة.. وقد شارك (جون فوستر دلس) وزير خارجية أمريكا لاحقاً في عام ١٩٥٨ م في الحفل الذي أقامته الجمعية في عام ١٩٥٦م ليقول فيه : " ان مدنية الغرب قامت في أساسها على العقيدة اليهودية في الطبيعة الروحية للإنسانية ، ولذلك يجب ان تدرك الدول الغربية انه يتحتم عليها ان تعمل بعزم أكيد من اجل الدفاع عن هذه المدنية التي معقلها إسرائيل"[٢٥] .. لينضم بذلك إلى مجموعة أجراء أبناء يهود الذين حذر منهم ومن هذا المصير كما بينا رئيسهم الأسبق (فرانكلين لنكولن) ..كما وانه يظهر مدى تغلغل هذه الجمعية في الحياة الأمريكية إلى جانب الحباة البريطانية .. وتحكمها في شؤون الاجتماع والسياسة والاقتصاد لهذين البلدين .. ألم يفعل مثل هذا بل واكثر من هذا كل من البريطانيين (تشرشل) و (بلفور) ؟!.

---

[٢٥] **الموسوعة الميسرة ص ١٠٠**

الأهداف الحقيقة لهذه الجمعية

تشترك هذه الجمعية مع الماسونية في كل من الأهداف والوسائل مع التركيز على:

١. دعم الماسونية العالمية في خططها وبرامجها الهدامة.
٢. دعم الوجود الإسرائيلي في فلسطين وتشجيع اليهود على الهجرة إليها.

أما شعاراتها المعلنة فتتلخص بـ:

١. حب الخير للإنسانية والعمل على تحقيق الرفاهية لها.
٢. مساعدة الضعفاء والعجزة وذوي العاهات وتقديم الدعم للمستشفيات الخيرية.
٣. افتتاح بيوت الشباب في جميع أنحاء العالم.
٤. الدفاع عن حقوق الإنسان.
٥. مساعدة ضحايا الكوارث الطبيعية.
٦. فتح حوار مع مسؤولي الحكومات حول الحقوق المدنية والهجرة والاضطهاد.

ألا ترى ان هذه الشعارات ما هي ألا أبواب للتسلل إلى داخل المجتمعات والدول والتنظيمات الشعبية من اجل التجسس وجمع المعلومات اللازمة لوضع المخططات وحياكة المؤامرات؟

٣.شهود يهوه

وهي منظمة عالمية تقوم على سرية التنظيم وعلنية الفكرة... وهي فكرة دينية سياسية ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر .. وهي تدّعى أنها نصرانية .. والواقع أنها يهودية وتعمل لحساب أبناء يهود كما يتضح من أفكارها ومعتقداتها وأهدافها ورموزها .. كما وان جميع زعمائها هم من أبناء يهود.

أفكار هؤلاء الشهود ومعتقداتهم

- يؤمنون بيهوه إلها لهم ، وبالمسيح رئيسياً لمملكة الله.
- يؤمنون بالعهد الجديد للنصارى، ولكنهم يفسرونه حسب مصالحهم.
- يستغلون اسم المسيح والكتاب المقدس للوصول إلى أهدافهم في إقامة دولة دينية دنيوية للسيطرة على العالم.
- يعتقدون بقرب حرب تحريرية يقودها المسيح وهم جنوده فيها .. فتخلصهم من جميع حكام الأرض .. ألا ترى ان هذا هو هدف اليهود في إقامة حكومة عالمية بزعامة مسيحهم الدجال .. وليس المسيح عيسى بن مريم عليه السلام كما يحاولون ان يظهروا .. والا فاين أيمانهم بالمسيح عيسى بن مريم عندما عليه السلام أُرسل إليهم؟!
- يقتطعون من الكتاب المقدس الأجزاء التي تحبب في إسرائيل واليهود ويقومون بنشرها .. أليس هذا كافياً على إظهار يهوديتهم ويهودية جمعيتهم؟!
- يعادون النظم الوضعية ويدعون إلى التمرد .. ويعادون الأديان ما عدا اليهودية .. ألا يوضح هذا خططهم للقضاء على جميع النظم السياسية والأديان السماوية .. بما فيها رسالة (المسيح) عليه السلام الذي يدعون الانتساب اليه .. وذلك تمهيداً لحكم أبناء يهود بيهوديتهم لهذا العالم؟!
- يؤمنون بالتثليث ويفسرونه بـ " يهوه والابن والروح القدس" .. أليس هذا هو الثالوث الذي أدخله شاؤول (أو بطرس الرسول) إلى النصرانية .. ثم يهوه أليس هو اله بني إسرائيل؟! .. أبعد هذا التصريح من انكار ليهودية هذه الجمعية ؟ .. يؤمنون بالطاعة العمياء للرؤساء .. أليس هذا ضرورياً لتنفيذ هكذا مخططات ؟! .

وإذا انتقلنا إلى رموزهم فسنجدها جميعاً خرجت من وكر واحد هو وكر الفكر التلمودي الصهيوني .. فهم يتبنون (المنيورا) وهو الشمعدان السباعي رمز اليهود الديني والوطني .. ثم انظر إلى النجمة السداسية رمز اليهود التي يتخذونها رمزاً لهم.. وأخيرا اتخاذهم لـ (يهوه) وهو الإله عند اليهود إلها لهم.. لتعطي اليقين وليس الدليل على كون هذه الجمعية يهودية المنشأ والفكر والتوجه.

نوادي الروتاري Rotary Club

وهي منظمة ماسونية تسيطر عليها اليهودية العالمية.. وقد جاء اسمها (Rotary) من (In Rotation) أي التناوب باللغة الإنجليزية .. وذلك لأن الاجتماعات الأولى لأعضائها كانت تتم في مكاتب هؤلاء الأعضاء بالتناوب.

تأسس أول ناد روتاري في عام ١٩٠٥م على يد المحامي الأمريكي (بول هاريس) في مدينة شيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية .. ثم انتشرت هذه النوادي في العالم مبتدئة بايرلندا ثم بريطانيا ثم إسبانيا .. ليصل عدد هذه البلدان إلى (٨٠) دولة في عام ١٩٤٧م.

وسنكتفي هنا بما خلص إليه (تشارلز ماردن) في دراسته لهذه النوادي بعد انضمامه إليها لمدة ثلاثة أعوام لتؤكد لنا طبيعة وأهداف وأنشطة هذه النوادي الماسونية اليهودية .. فقد خلص إلى ما يأتي[٢٦]:

أ. من بين كل (٤٢١) عضواً في نوادي الروتاري ينتمي (١٥٩) منهم للماسونية مع تأكيد ولائهم للماسونية قبل ولائهم للنادي الروتاري الذي ينضمون إليه.

ب. وقد اقتصرت عضوية هذه النوادي، في بعض الحالات، على الماسونيين فقط كما حدث في النادي الروتاري في أدنبرة في بريطانيا في عام ١٩٢١م.

ج. ورد في محاضر محفل (نانسي) الماسوني في فرنسا سنة ١٨٨١م ما يلي : " إذا كون الماسون جمعية بالاشتراك مع غيرهم، فعليهم ألا يدعوا أمرها بيد غيرهم .. ويجب ان تكون مراكز الإدارة لهذه الجمعية بأيد ماسونية وان تسير بوحي من مبادئها .. أرأيت إلى هذا الحرص؟ .. ليس على ولاء اتباع الماسون لهم وحسب .. بل والى ولا ء كل ما يمكن ان يشاركوا فيه من جمعية أو حزب أو ناد .. الخ.

د. يلاحظ ان نوادي الروتاري تنشط حينما تضعف الماسونية أو تخمد.. ذلك لأن الماسون ينقلون أنشطتهم إليها حتى تزول تلك الضغوط وتعود إلى

---

[٢٦] **الموسوعة الميسرة ص ٢٤٤.**

حالتها الأولى .. إنها إذن تشكل العمق للماسون يلجأون إليه كلما ضاق بهم المكان أو الحال!!.
هـ. وأخيرا يلاحظ ان نوادي الروتاري تأسست في عام ١٩٠٥ م .. أي إبان فترة نشاط الماسون في أمريكا .. أرأيت إلى هذه الولادة للأم الماسون لهذه النوادي.

٤. نادي الليونز International Association of Lions Club

مجموعة هذه النوادي تشكل منظمة تنضم إلى أخواتها مع بنات الماسونية العالمية التي تديرها أصابع أبناء يهود .. التي تعمل على نشر فيروسات الفساد في العالم .. وبالتالي إحكام السيطرة عليه.

ان أعضاء هذه النوادي هم من رجال الأعمال فقط... وقد أسس هذا النادي (ملفن جونس) .. وهو صاحب فكرة هذا النوع من النوادي .. وقد تأسس أول نادي (ليونز) في مدينة (سانت انطونيو) في ولاية تكساس الأميركية في عام ١٩١٥م .. وفي عام ١٩٧١ م ظهرت " المنظمة العالمية لنوادي الليونز " .. لتعقد أول اجتماعاتها في مدينة (شيكاغو) حيث يقع مقر اقدم نوادي الروتاري في العالم.

ولعلك تدرك معي ان إنشاء هذا النوع من النوادي قد جاء ليكون رديفاً للنوادي السابقة وعمقاً لها .. فهي تعمل بديلة لأي منها في حال انكشاف حقيقتها أو ملاحقتها .. وذلك لما يتمتع به هذا النادي من مظهر اجتماعي إصلاحي خيري .. إلى جانب وهذا الأهم قوته الاقتصادية المستمدة من نفوذ أعضائه من رجال الأعمال الأثرياء ذوي النفوذ الواسع .. ومن هنا يأخذ اسمهم ال (Lions) أي (الأسود) ذات القوة والجرأة .. أرأيت الدقة في اختيار الاسم والهدف ؟! .

أما أفكارهم ومعتقداتهم فهي لا تختلف عن أفكار ومعتقدات سابقاتها من النوادي .. فهي تقوم بتقديم يد المساعدة لذوي الحاجات من المكفوفين.. والاهتمام بالرفاهية الاجتماعية .. ودعم المشروعات الخيرية .. فهل ترى اختلافاً؟ .. أم انك معي ترى مدى التكامل والتعاضد مع معتقدات أخواتها وأهدافها ؟! .. ولعل هذا يتضح اكثر في إصرارهم على عدم السماح بعضوية ذوي النشاطات الوطنية أو العقائدية .. وبالمقابل حرصهم على

انضمام المتحللين من أي التزام ديني أو وطني .. وبعد توفر الشروط السابقة يشترطون للعضوية نجاح المتقدم في دنيا الأعمال .. ومواظبته المستمرة على حضور ما لا يقل عن ٦٠% من الاجتماعات السنوية للأعضاء .. أرأيت إلى ماذا ترمي مثل هذه الشروط ؟ .. سيما إذا أضفنا اليها شرط ان يكون هناك عضو أو أكثر من رؤساء النادي السابقين في مجلس إدارة النادي .. لا أظنني بحاجة إلى توضيح ذلك ما دمت تعرفت على أفكار ومعتقدات وأهداف هذه النوادي ووعيتها .. ولا أظنك بعد الآن الا واعيا ومدركا لأخطارهذه النوادي بل المنظمات الماسونية التلمودية الصهيونية على الاسلام والمسلمين بخاصة .. وعلى الانسانية بعامة .

ملحـــق ٢

اعـــلان بكيـــن

الصـــادر فـــي المؤتمـــر العالمـــي للمـــرأة

أيلـــول \ سبتمبـــر ١٩٩٥م

١ . نحن الحكومات المشتركة في المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة .

٢ . وقد اجتمعنا هنا في بكين في أيلول \ سبتمبر ١٩٩٥م عام الذكرى الخمسين لإنشاء الأمم المتحدة .

٣ . وقد عقدنا العزم على التقدم في تحقيق أهداف المساواة والتنمية والسلام لجميع النساء في كل مكان لصالح البشرية جميعا .

٤ . وإذ نعترف بأصوات جميع النساء في كل مكان ونحيط علما بتنوع النساء وأدوارهن وظروفهن ونكرِّم النساء اللاتي مهدن السبيل ، الأمل المتمثل في شباب العالم .

٥ . نعترف بأن أحوال المرأة قد شهدت تحسنا في بعض الجوانب الهامة على مدى العقد الماضي ، وإن كان هذا التقدم متفاوتا ، وما برحت أوجه التفاوت قائمة بين المرأة والرجل . ما زالت هنا عقبات كبيرة مما يؤدي إلى عواقب خطيرة على رفاهية الناس جميعا .

٦ . نعترف أيضا بأن هذه الحالة تزداد سوءا بسبب الفقر المتزايد الذي يؤثر على حياة أغلبية سكان العالم ولا سيما النساء والأطفال ، والناشيء عن أسباب وطنية ودولية .

٧ . نكرس أنفسنا دون تحفظ لمعالجة هذه القيود والعقبات ، فنعزز

بذلك سبل النهوض بأحوال المرأة وتمكينها في جميع أنحاء العالم ، ونقر بأن هذا يقتضي عملا عاجلا ينطلق من روح العزم والأمل والتعاون والتضامن ، يؤدى ويستمر حتى القرن القادم .

نؤكد مجددا التزامنا بما يلي :

٨ . تساوي النساء والرجال في الحقوق والكرامة الانسانية المتأصلة وسائر المقاصد والمباديء المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة والاعلان العالمي لحقوق الانسان ، وغير ذلك من الصكوك الدولية ، ولا سيما اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة .

٩ . ضمان الإعمال الكامل لحقوق الانسان للمراة والطفل باعتبارها جزءا لا يُقبل التصرف أو التجزئة أو الفصل عن جميع حقوق الانسان وحرياته الانسانية .

١٠.الانطلاق مما تحقق من توافق آراء ، وما تقدم فيما سبق من مؤتمرات الأمم المتحدة واجتماعات القمة المعنية بالمرأة في (نيروبي) في عام ١٩٨٥م ، والطفل في (نيويورك) في عام ١٩٩٠م ، والبيئة والتنمية في (ريودي جانيرو) في الأرجنتين في عام ١٩٩٠م ، وحقوق الانسان في (فينيسيا) في عام ١٩٩٢م ، والسكان والتنمية في (القاهرة) في عام ١٩٩٤م . وذلك بهدف تحقيق المساواة والتنمية والسلام .

١١ .التوصل الى التنفيذ الكامل والفعال لاستراتيجيات نيروبي التطلعية للنهوض بالمرأة .

١٢ . تمكين المرأة والنهوض بها بما في ذلك الحق في حرية الفكر والضمير والدين والمعتقد ، على نحو يهم في تلبية الاحتياجات المعنوية والأخلاقية والروحية والفكرية للنساء والرجال فرادى أو بالاشتراك مع غيرهم وبذلك تكفل لهم إمكانية إطلاق كامل طاقاتهم في المجتمع في المجتمع برسم مجرى حياتهم وفقا لتطلعاتهم هم أنفسهم .

واقتناع بما يلي :

١٣. إن تمكين المرأة ومشاركتها الكاملة على قدم المساواة في جميع جميع جوانب حياة المجتمع . بما في ذلك المشاركة في عملية صنع القرار وبلوغ مواقع السلطة : أمور أساسية لتحقيق المساواة والتنمية والسلام .

١٤. إن حقوق المرأة من حقوق الانسان .

١٥. إن المساواة في الحقوق والفرص والوصول إلى موارد وتقاسم الرجل والمرأة المسؤوليات عن الأسرة بالتساوي ، والشراكة المنسجمة بينهما في أمور حاسمة لرفاهيتهما ورفاهية أسرتهما ، وكذلك لتدعيم الديموقراطية .

١٦. إن القضاء على الفقر بالاعتماد على النمو الاقتصادي المطرد والتنمية الاجتماعية ، وحماية البيئة ، وتوفير العدالة الاجتماعية تيفرض إشراك المرأة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتحقيق تكافؤ الفرص ومشاركة المرأة الرجل مشاركة كاملة على قدم المساواة باعتبارهما من عوامل تحقيق التنمية المستدامة الموجهة لخدم البشر باعتبارها منفية منها .

١٧. إن الاعتراف الصريح بحق جميع النساء في التحكم بجميع الأمور المتعلقة بصحتهم ، وخاصة تلك المتصلة بخصوصيتهم وتأكيد هذا الحق مجددا ، أمر أساسي لتمكين المرأة .

١٨. إن السلم المحلي والوطني والاقليمي والعالمي يمكن تحقيقه ويرتبط ارتباطا لا انفعال به بالنهوض بالمرأة التي تمثل قوة أساسية في مجالات القيادة ، وحل النزاعات ، وتعزيز السلم الدائم على جميع المستويات .

١٩. إن من الضروري أن يتم بمشاركة كاملة من المرأة تصميم وتنفيذ ورصد سياسات وبرامج ، بما في ذلك سياسات وبرامج إنسانية ، تراعى فيها اعتبارات الجنسين ، وتتسم بالفعالية والكفاءة والتعزيز المتبادل فيما بينهما ، على جميع المستويات ، تعزز وتشجع تمكين المرأة والنهوض بها .

٢٠. إن مشاركة وإسهام جميع العناصر الفاعلة في المجتمع المدني ،

وخاصة الجماعات والشبكات النسائية وسائر المنظمات الحكومية ومنظمات المجتمعات المحلية مع الاحترام الكامل لاستقلال هذه الجماعات والمنظمات بالتعاون مع الحكومات ، أمر هام لتنفيذ منهاج العمل ومتابعته بفعالية .

٢١. إن تنفيذ منهاج العمل يقتضي التزام الحكومات والمجتمع الدولي لعقدهم التزامات وطنية ودولية بالعمل ، بما في ذلك الالتزامات المعقودة في المؤتمر ، تعترف بضرورة اتخاذ تدابير فورية لتمكين المرأة والنهوض بها .

وقد عقدنا العزم على ما يلي :

٢٢. مضاعفة الجهود والاجراءات الرامية الى تحقيق أهداف استراتيجيات (نيروبي) التطلعية للنهوض بالمرأة بنهاية القرن الحالي (أي القرن العشرين الماضي) .

٢٣. ضمان تمتع المرأة والطفلة تمتعا كاملا بجميع حقوق الانسان والحريات الأساسية ، واتخاذ تدابير فعالة ضد انتهاك هذه الحقوق والحريات .

٢٤. اتخاذ جميع التدابير اللازمة للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة والطفلة ، وإزالة جميع العقبات التي تعترض تحقيق المساواة بين الجنسين والنهوض بالمرأة وتمكينها .

٢٥. تشجيع الرجال على المشاركة الكاملة في جميع الاجراءات الرامية الى تحقيق المساواة .

٢٦. تعزيز الاستقلال الاقتصادي للمرأة ، بما في ذلك توفير فرص العمل لها والقضاء غلى عبء الفقر المستمر والمتزايد الواقع على المرأة من معالحة الأسباب الهيكلية للفقر عن طريق اجراء تغييرات في الهياكل الاقتصادية وضمان تحقيق المساواة في وصول جميع النساء بما في ذلك نساء المناطق الريفية ، باعتبارهم من الأطراف الحيوية في عملية التنمية، الى الموارد الانتاجية والفرص والخدمات العامة .

٢٧. تعزيز التنمية المستدامة التي تتركز على البشر ، بما في ذلك النمو الاقتصادي المضطرد من خلال توفير التعليم الأساسي والتعليم المستمر

مدى الحياة ومحو الأمية والتدريب والعناية الصحية الأولية للفتيات والنساء .

٢٨. اتخاذ خطوات ايجابية لكفالة السلام من أجل النهوض بالمرأة والسعي الحثيث ، اعترافا بالدور الرائد الذي تؤديه المرأة في حركة السلم ، إلى نزع السلاح العام والكامل تحت مراقبة دولية صارمة وفعالة ، وتأكيد المفاوضات المقصود بها التوصل دون إبطاء إلى ابرام معاهدة عالمية لفرض حظر شامل على التجارب النووية يمكن التحقق منها تحققا كاملا ومتعدد الأطراف ، وتسهم في نزع الأسلحة النووية ومنع انتشار هذه الأسلحة .
٢٩. منع جميع أشكال العنف الموجه ضد المرأة والفتاة والقضاء عليه.
٣٠. ضمان المساواة بين المرأة والرجل في الحصول على التعليم والعناية الصحية ، وفي معاملتهما في هذين المجالين وتحسين الصحة الجنسية والانجابية للمرأة ، وكذلك ما تحصل عليه من تعليم .
٣١. تعزيز جميع حقوق الانسان للمرأة والفتاة وحمايتها .
٣٢. مضاعفة الجهود لضمان تمتع جميع النساء والفتيات اللاتي يواجهن عقبات متعددة تحول دون تمكينهن من النهوض بهن بسبب عوامل مثل الاصل العرقي أو السن أو اللغة أو الانتماء الاثني أو الثقافة أو الدين أو الاعاقة أو لكونهن من السكان الأصليين تمتعا كاملا بجميع حقوق الانسان والحريات .
٣٣. ضمان احترام القانون الدولي ، بما في ذلك القانون الانساني ، من أجل توفير الحماية للمرأة والفتاة بوجه خاص .
٣٤. تنمية الامكانات القصوى للفتيات والنساء في جميع الأعمار، وضمان مشاركتهن الكاملة على قدم المساواة في بناء عالم أفضل للجميع ، وتعزيز دورهن في عملية التنمية .

وقد عقدنا العزم على ما يلي :

٣٥. ضمان وصول المرأة على قدم المساواة ، الى الموارد الاقتصادية بما في ذلك الأرض والائتمان والعلم والتكنولوجيا والتدريب المهني والمعلومات والاتصالات والأسواق كوسيلة لزيادة النهوض بالمرأة والفتاة وتمكينهما بما في ذلك من تعزيز قدراتهما على جني ثمارالوصول على قدم المساواة الى هذه الموارد وبواسطة التعاون الدولي ضمن جملة وسائل .

٣٦. ضمان نجاح منهاج العمل الذي سيتطلب التزاما قويا من جانب الحكومات والمنظمات والمؤسسات الدولية على جميع الصعد . وإننا مقتنعون اقتناعا شديدا بأن التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية وحماية البيئة عناصر مترابطة يعزز بعضها بعضا في التنمية المستدامة التي هي الاطار الذي يضم ما نبذله من لتحقيق نوعية حياة أرقى لجميع البشر . إن التنمية الاجتماعية المنصفة التي تسلِّم بتمكين الفقراء وبخاصة النساء اللاتي يعشن تحت وطأة الفقر من أجل استقلال الموارد البيئية على نحو مستدام هي أساس ضروري للتنمية المستدامة أمر لازم للتنمية الاجتماعية للموارد على الصعيدين الوطني والدولي ، وكذلك توفير موارد جديدة واضافية للبلدان النامية من جميع آليات التحويل المتاحة ، بما في ذلك المصادر المتعددة الأطراف والثنائية والخاصة ، من أجل النهوض بالمرأة ، وتوفير موارد مالية لتعزيز قدرة المؤسسات الوطنية والاقليمية والدولية والالتزام بالمساواة بين المرأة والرجل على قدم المساواة في جميع الهيئات الوطنية والاقليمية والدولية وعمليات رسم السياسات وانشاء أو تعزيز آليات المساءلة على جميع الصعد أمام نساء العالم .

٣٧. ضمان نجاح منهاج العمل أيضا في البلدان التي يمر اقتصادها بمرحلة انتقالية وهو ما سيقتضي استمرار التعاون والمساعدة على الصعيد الدولي .

٣٨. إننا عن الحكومات نعتمدها هنا منهاج العمل التالي ونلتزم بتنفيذه ، بما يكفل مراعاة الجنسين في جميع سياساتها وبرامجها

وإننا تحت منظومة الأمم المتحدة والمؤسسات المالية الاقليمية والدولية وسائر المؤسسات الاقليمية والدولية ذات الصلة والنساء والرجال كافة ، وكذلك المنظمات غير الحكومية والاحترام التام لاستقلالها ، وجميع قطاعات المجتمع المدني ، على أن تعمل مع الحكومات ، على الالتزام الكامل بمنهاج العمل هذا والمضي في تنفيذه .

المــــراجع

١ . القرآن الكريم
٢ . الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ١٩٩٣م
٣ . اسرائيل ومصير الإنسان المعاصر ، أحمد محمد رمضان ، دار الكرمل للنشر والتوزيع ، عمان ١٩٨٧م
٤ . الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام ، عبدالله التل ، المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٧١م
٥ . تاريخ اليهود : آثارهم في مصر ، تقي الدين المقريزي ، تحقيق عبد المجيد ذياب ، دار الفضيلة ، القاهرة
٦ . تفسير " سورة الإسراء " ، الشيخ العلامة محمد متولي الشعراوي
٧ . تهويد المسيحية ، سلسلة مقالات ، ممدوح العدوان ، صحيفة الدستور ، عمان
٨ . جوانب من عظمة الرسول ،
٩ . حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية ، محمد نمر الخطيب ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٩م
١٠ . ديفيد ايرفنج ، مؤرخ ومفكر بريطاني، برنامج بلا حدود ، فضائية الجزيرة ، ٢٤\٤\٢٠٠٠م
١١ . صحيح البخاري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت
١٢ . السيرة النبوية مجلد٣ ، ابن هشام، دار الجيل، بيروت ١٩٨٧م
١٣ . عمر الأمة الاسلامية ، أمين محمد جمال الدين ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ١٩٨٦م
١٤ . اللؤلؤ والمرجان ، دار الحديث ، القاهرة ١٩٨٦م
١٥ . فلسفة وأهداف تربية الطفل اليهودي في فلسطين ط١ ، محمد مختار المفتي وأحمد محمد زبادي ، دار الابداع للنشر والتوزيع ، عمان ١٩٩٢م .
١٦ . الوعي الاسلامي ، العدد ١٣٩ ، تموز\ يوليو ١٩٧٦م ، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، الكويت
١٧ . اليهود أعداء الانسانية ، كمال عون ، دار البشير، القاهرة ١٩٩٨م
١٨ . اليهود في القرآن الكريم ط١١، عفيف عبد الفتاح طبازة ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٦م

تعريف بالكتاب

يسلط الكتاب الضوء على ما جاء من بشارات في القرآن الكريم .. ونبوءات على لسان الصادق المصدوق(ص) حول النهاية القريبة بإذن الله للكين الصهيوني في فلسطين .. مفسرًا ومحللاً الآيات الكريمة والأحاديث الشريف بهذا الصدد .ز بالإضافة إلى ما جاء في هذا السياق من الحساب القرآني الذي قام به نخبة من الباحثين والدارسين المسلمين .

ثم يعرض الكتاب أسباب وتداعيات هذه النهاية التي ستشهدها أمتنا قريبًا بإذن الله .. إلى جانب عرض حزمة من العلامات والمؤشرات التي تؤكد قرب حدوثها بإذنه تعالى .. ليخرج أبناء صهيون من فلسطين ويعودوا ثانيةً إلى الشتات .. ويعود أبناء فلسطين إلى أرضها الحبيبة من الشتات .